النفحة الذكية

في

خلاصة التعاليم المسيحية

للعائلات والمدارس الارثوذكسية

تأليف

الأب بولس بهنام السرياني الارثوذكسي
مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل

تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع . احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا

« ٢ تيموثاوس ١ : ١٣ و ١٤ »

مطبعة [illegible] الموصل

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
Syriac Literature: Jacob of Serug
Beth Mardutho Library

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ
ܕܣܝܡܐ ܡܟܬܒܐ ܐܒܪܗܡ ܢܘܪܐ ܡܠܦܢܐ

Ex Libris
Beth Mardutho Library
The Malphono Abrohom Nuro Collection

1.938

خمائل الريحان

أو

ارثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان

هدية تقدير ومحبة خالصة

١٥/٢/١٩٧٤

تأليف

الأب بولس بهنام السرياني

مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية

« ܒܥܘܒܐ ܕܡܪܝܡ ܐܘܪܗܝ
ܒܢܝܐ ܠܟܗܝܢܘܬܐ . ܘܡܢܗ ܐܦܢ
ܠܡܪܘܗܝ ܚܕ ܐܒܘܢܐ ܕܟܠܗܘܢ »

« مار يعقوب السروجي »

ـ مخطوطات القدس ـ

« الارز الرفيع الذي يسمو ويتعالى فوق اللجج ، وقد عششت في اغصانه البيعة ، هذه الحمامة الطاهرة ، المشعل الوضاء ، الذي أنار الارض المظلمة ، وبه استضاءت السريانية باسرها ».

(ابن الصابوني)

مطبعة الاتحاد

لا مانع من طبعه

اقليميس يوحنا

+ النائب البطريركي

(محل الختم)

اهداء الكتاب

الى قيثارة السماء التي أضرمت روحي بانغامها اللاهبة عند احمرار الأصيل ..

الى القلب الناري الذي سكب النور في قلبي عند انبلاج الصباح ..

الى الملفان العبقري ، مار يعقوب السروجي « قيثارة الروح القدس » ارفع هذه « الخمائل » .

« بولس »

**

مقدمة

الحمد لله الذي بنى بيعته المقدسة على صخرة الحق ووعدها بالثبات الى الأبد ، فلن تقهرها قوات الجحيم . وجعل لها من الملافنة القديسين الأثبات اركانا قوية تسندها كلما داهمتها الأعاصير ، وهو وهاب كريم .

وبعد . فقد وقفت على مؤلف صدر في بيروت أسماه صاحبه حضرة الخوري اسحق ارملة «ماريعقوب اسقف سروج الملفان» زاعما ان هذا الملفان كان كاثوليكي المعتقد (١) فاتضح لي ان ما يستند اليه من الدلائل والآثار السريانية قد غلفه من التحريف بثوب مهلهل . وظهر لي ان حضرته أخذ على نفسه عهداً لمناصبة السريان عداء حياته كلها ، فلا يحجم عن العبث بحقائق التاريخ في كل ما يكتبه دورانا حول غرض معروف ، ولا أظنه إلا جد عليم بانه لن يصل اليه أبداً ، وهو لو انصف بما حاز من اضطلاع بالسريانية ، لقصر جهده على مصنفات لغوية وأدبية نافعة ، وترك الجدل العقيم والمناقشات التى عالجها منذ اربعين سنة ، فلم يغن منها فتيلا ، بل ان كتاباته والحالة هذه حلت موضعاً من الصدور ثقيلا .

وكل حصيف العقل يعلم ان المزاعم الباطلة حبلها قصير ..

والى القارىء الكريم هذا الكتاب الذي استدرجتني اليه محبة الحق، وخدمة الكنيسة الارثوذكسية المقدسة دفاعا عن ارثوذكسية ملفاننا السروجي القديس عسى ان يجد فيه حضرة الخوري الفاضل مقنعا فيكف عن تشبثاته الوهمية ويحكم لنا القارىء النبيه بصحة الدفاع ، فيزداد وثوقا بالحقيقة الدينية والتاريخية التى نذود عنها ومن الله التوفيق .

---

١) ان هذه اللفظة وان كانت معلومة الاصل والمعنى في الاصطلاح الكنسي القديم، فانها تعني اليوم من ينتمي الى الكنيسة الرومانية لتي تخضع لسلطة البابا الروماني .

مار يعقوب المفانه

❖

« حياته »

كان الليل هادئاً ، والنسيم يهب برقة ودلال ، وقرية « كورتم » مستغرقة في نوم عميق ، وفي بيت متواضع ، يطل على المرج الخضيل ، كنت تسمع حركة جديدة تبشر بأمر جليل ، تملأ الجو شذى ، وترسل فى الكون بهجة وعبيراً ، وترى شيخاً في غرفـة بسيطة ، قد أحنته السنون ، وقوضتـه حادثات الحيـاة ، وعينـاه المتألقتان الوادعتان ، ونظراته الهادئة تُعبر عما في نفسه من ايمان عميق ، ورجاء بالله راسخ ، والشمعة الذابلة تبدد من حوله ظلمات الليل ، وكنت ترى في الغرفة المجاورة المطـلة على وادي الفرات ، بعض النسوة يلففن طفلا هبط الى الارض ، كما تهبط الشعلة الوضاءة بين أثواب الليل البهيم ، فكونت يد الله منها (يعقوب) ابن النذور ، وسليل الايمان ، والشرارة القدسية الهابطة مع بسمات الفجر العميق ...

بيعة الله السريانية كالسماء الصافية تتألق فيها كواكب وضاءة من العلم والقداسة والهدى ، وبين « خمائلها » بلابل الخلود تبعث بأغاريدها العذبة مع نسمات الصباح .

في هذه اللحظات ، كانت يد الله تربط أوتار قيثارة ذهبية ، هي « قيثارة الروح القدس » وتودع فيها أنغاماً لاهبـة ، من عالم الحقيقة ، من الملأ

الأعلى ، وتصوغها لعروس النور، حبيبة يسوع ، لتنعشها في لياليها المظلمة يوم تثور عليها زوابع الموت ، وأعاصير الهلاك ..

في هذه اللحظات.. والظلال الباهتة ، تموج على القرية الوادعة كما تموج النسمات على بحيرة صافية ، ولد الملفـان مار يعقوب السروجي ، وكان ذلك سنة ٤٥١ للذي قال « للثعالب اوجرة والطيـور السماء أوكار واما ابن الانسان فليس له اين يسند رأسه » .

نشأ القديس يعقوب في قرية « كورتم » بين أحضان والديه ، راضعـا لبان التقوى منذ نعومة أظفاره ، وفي الثالثة من عمره ، ظهرت عليه أعجوبة فائقة ، نال فيها موهبة الروح القدس ، وهي ان أمه أخذته الى الكنيسة في بعض الاعياد الحافلة ، وفي أثناء حلول الروح القـدس على الاسرار ، هبط يعقوب الصغير من حضن أمه وسار نحو المذبح يشق صفوف المؤمنين الذين كانوا ينظرون اليه برهبة وإعجاب، حتى بلغ مائدة الحياة ، فجثا أمامها وكأنه شرب ثلاث حفنات من جدول ظهر أمامه للحال وعاد الى أمه تحيطه هالة من نور (١) .

التحق بمدرسة الرها اللاهوتية الشهيرة ، فأصاب فيها حظاً وافراً من العلوم الفلسفية واللاهـوتية (٢) وبرع على الأخص في تفسير كتاب الله ، فتدفق من يراعه قطعاً رائعة من الشعر الرقيق كأنه السحر الحلال، وأغنى البيعة السريانية بميامره العذبة المفعمة بروح التقوى .

وفي سن مبكرة ، ظهرت علائم النبوغ عليه ، حيث تلقى موهبة الروح القدس التي رفعته الى مصاف الملهمين ، فشرع يقـول الشعر ، ويطلقه في

---

١) قصيدة مار يوحنا ابن الصابوني   ٢) اللؤلؤ المنثور ص ٢٢١

الفضاء أغاريد روحية عذبة ، كما تفعل البلابل فوق منابر الغصون (١) فالتفتت اليه الانظار ، ويؤيد المؤرخون ان الموهبة الشعرية أتته منذ صباه وقد أشار الى ذلك في بيت من الشعر حيث قال « لما منحتني إياها (الموهبة الشعرية) لم أكن اعلم ماذا نلت، فالآن بعد ان ضاعفتها زدني منها أضعافاً كثيرة » .

طارت شهرته في الآفاق، وابتهجت بيعة الله بهذا النابغة الفتى، فخف خمسة اساقفة لاختبار موهبته الروحية هذه (٢) وكان ذلك في بيعة بطنان سروج او فى رواية ضعيفة فى بيعة نصيبين (٣) وهناك ارتجل قصيدته الشهيرة فى مركبة حزقيال ومطلعها : « أيها الرفيع الجالس على المركبة المتعالية » وفي خلالها تطرق الي حصار آمد متنبئاً ، ثم عاد الى موضوعه فأعطاه حقه (٤) فتأكدوا ان شعره من الروح القدس ، وطلبوا اليه ان يكتب كل ما يقول (٥) فاجتمع حوله كتاب كثيرون يلتقطون درره العذاب كلما أطلق لسانه الفصيح فى التغريد والانشاد وبلغوا السبعين كاتباً (٦) ومن قرأ ميامره الغزيرة المتدفقة يتأكد انه لا يمكن للشاعر ان يقول مثلها إلا اذا كان ينشد والكتاب يكتبون .

ترهب القديس يعقوب، وصار قسيساً ، ثم قلد رتبة الزائر (البريودوط) لبلدة حورا ، فأخذ يعمل فى حقل الرب بجد ونشاط ، باذلاهمما عالية لا تعرف الكلل .

كان القديس يعقوب ، يقضي معظم أوقاته فى التغريد وقول الشعر ،

---

١) قصيدة ابن الصابوني
٢) ابن العبري فى كلامه عنه
٣) اللؤلؤ المنثور ص ٢٢١
٤) قصيدة تلميذه جورجي
٥) قصيدة ابن الصابوني
٦) ابن العبري فى كلامه عنه

وتحبير الرسائل الكثيرة الى هنا وهناك يقيل فيها عثرات الساقطين ويشجع المضطهدين، ويطري المجاهدين، ويؤيد الايمان القويم ، والتعليم الارثوذكسي للمؤمنين ، وهذه رسائله الكثيرة البالغة ٤٣ (١) رسالة والتي كتبت اقدم نسخة منها سنة ٦٠٣ أي بعد وفاته بـ ٨٢ سنة فقط بخط يوسف الداري تؤيد ذلك

قام القديس يعقوب برحلات كثيرة موفقة ، فطاف أديار بلاد الفرات وسوريا المجوفة « حتى نزل من نفوس مئات بل آلاف من الرهبان اجمل منزلة ثقة وأمانة وتقى وعلماً (٢) » ولا سيما رهبان دير مار باسوس الذين خاض معهم أبحاثاً طلية في الايمان القويم ، وشجب تعاليم المبتدعين ، وأيد عقيدة الكنيسة الجامعة بالطبيعة الواحدة والاقنوم الواحد وكتبت لهم رسائل مستفيضة بهذا المعنى (٣) فابتهجت قلوبهم المليئة بالتقوى والقداسة والايمان ، وبلغت ميامره ٧٦٠ ميمراً (٤) .

في سنة ٥١٩ رسم القديس، يعقوب أسقفاً لأبرشية بطنان سروج حيث كان غبار الزوبعة الجنوبية التي أثارها يوسطنيان على بيعة الله الأرثوذكسية سنة ٥١٨ لا زال مخيماً على ربوع سوريا كلها ، فرعى أبرشيته هذه رعاية رسولية صالحة سنة واحد عشر شهراً ، وذهب الى دار الخلود في ٢٩ تشرين الثاني سنة ٥٢١ ، وقد ناهز السبعين فعيدت له البيعة .

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٢٢٢
٢) فيه ص ٢٢١
٣) رسائله الى رهبان مار باسوس في هذا الكتاب
٤) ابن العبري في كلامه عنه

القسم الاول

رسائل مار يعقوب السروجي

-١-

مار يعقوب السروجي والمستشرقون

ان المستشرقين منذ اقبالهم على دراسة المصنفات السريانية ومنها ميامر هذا الملفان ورسائله صرحوا بكونه من علية أنصار الكنيسة السريانية الارثوذكسية (اي التي لا تعترف بمذهب المجمع الخلقيدوني) وان وقع تصريحهم موقعاً أغاظ نفوساً مريضة - فادعى الخصم بقوله ص ٧ : ان هؤلاء غمضوا عن ذكر محاسنه ولا سيما عن عقيدته الكاثوليكية تشبثاً منهم برسائل مختلقة مموهة عنوانها « رسائل مار يعقوب » واتخذوها حجة قاطعة لتأييد زعمهم بانه لم يكن كاثوليكيا بحتاً ، وقد أمست تلك الرسائل المنتحلة مدعاة الى حذف اسمه من الكلندار البيعي في عهدنا هذا ».

فعليه نرد على الخصم مدعاه بقولنا :

غريب إدعاؤك هذا ، لأن الرسائل لم تنطو إلا على ما أيدته ميامر الملفان مراراً ، وان حكم المستشرقين لم يبن على الرسائل وحسب ، لكن على الميامر ايضاً ، وننقض ارتيابك بصحة الرسائل بما يأتي :

١- ان عنوان كتاب الرسائل الذي خلا من لفظتي « ملفان او السروجي »

لا يقدح في صحة نسبتها اليه لغنى شهرته التى طبقت المشارق عما يضاف الى اسمه من تعريف و تخصيص .

٢ـ ان نفس انشائها هو نفس الميامر عينه كما يتضح لكل مضطلع باللغة وكما سترى .

٣ـ ان زعمه بقوله « اذا افترضنا انها له فيكون النساخ وهم منوفيزيتيون قد حرفوها كما حرفوا بعض ميامره، ويتضح ذلك لمن يتصفح نسخها العديدة المحفوظة في مكتبات المغرب والمشرق ويقابل بعضها بالبعض الآخر » . اه ان زعمه هذا بعيد عن الحقيقة كل البعد لانه يناقض نفسه بزعمه تارة ان اول مؤرخ ذكرها هو ابن العبري (القرن الثالث عشر) واقراره تارة اخرى ان اقدمها بخط يوسف الداراوي عام ٩١٤ للاسكندر (٦٠٣ م) أعني ٨٢ سنة بعد وفاة « مار يعقوب » وعنها وعن النسختين الاخريين القديمتين أخذت النسخة المطبوعة .

اذاً والحالةهذه متى يا ترى حرفت هذه الرسائل ومن حرفها وكيف ساغ له ذلك في هذه الفترة القصيرة ، وقد كان في عصره كثيرون قريبو عهد بالسروجي ؟ ثم هل يستطيع ان يدلنا على النسخة الأصلية الصحيحة ، وهل فاز بها ووفاها حق معارضتها بالأصل ؟

٤ـ ان الخلقيدونية ما ادعت يوما باحقيتها بهذا الملفان لكي يقوم ذوو مذهبه بانتحال رسائل ينسبونها اليه ، وان يوسف الداري والنساخ الذين تقدموه لم يكن لهم هدف لارتكاب شطط التزوير ، ولم يكونوا إلا على أتم الامانة والنزاهة في ما خطوه .

وكأني بهذه الأسئلة التي تعرض بداهة لكل مفكر قد تناساها الخصم

عمداً لغرض فى النفس :

ثم زعم ان ميامر ملفاننا بخلوها من اسماء أئمة السريان القديسين ، كانت دليلا على عدم انحيازه الى حظيرة كنيستهم فننقض رأيه بقولنا : اذا لم يذكر أئمتنا أمثال بطرس القصار والقديس سويريوس وغيرهما فانه لم يذكر ايضاً أئمة الخصوم كلاون الروماني وأشباهه ومع هذا فقد صرح بمسئلة التقديسات الثلاثة على رأي الكنيسة الذي كان يؤيده البطريرك بطرس القصار ، وأهمل ذكر نسطور وغيره ، ولكنه نوه ببدعتهم ، وبما انه لم يكن جدلياً وتغلب على طبعه روح طيبة وكان فى عصره أئمة كثيرون يدافعون عن الحقائق المذهبية ، لم ير حاجة من الاكثار منها ، واكتفى بالمناداة بالمبادىء الارثوذكسية ودحض الضلال الذى ينافيها دون ذكر هذا او ذاك فمن دليله هذا الواهي لا يجد حضرته سنداً لانكار حجة الرسائل .

وأما زعمه ان المستشرقين لم يصيبوا في قولهم في حق الرسائل وخالفوا من تقدمهم كالمفريان اسحق جبير (١٧٢١) والسمعاني ١٧٦٨) ورينودوت ١٧٧٢ وابلوس (سنة ١٨٧٧) الخ

فجوابنا عليه ان ابن جبير لم يكن مؤرخا ، فضلا عن غرض له خاص وهو تبرير ساحته بمروقه من كنيسته ، وأما السمعاني فقد وهم فى صحة معتقد هذا الملفان . وبلا تحقيق ضمه الى ابناء مذهبه ، كما غلط في احصاء غيره فى هذه السلسلة من ذلك : ١ـ مار اسحق (المجلد الأول) من مكتبته الشرقية ص ٢٠٧ .

٢ـ كوركيس تلميذ السروجي (ص ٣٤٠) ٣ـ مار شمعون اسقف ارشم (ص ٣٤١) ٤ـ فوقا الرهاوي (ص ٤٦٨) ٥ـ مار يعقوب مطران

الرها (ص ٤٦٨) غير انه عدل عن رأيه فيه في المجلد الثاني ٦ـ كوركيس اسقف العرب (ص ٤٩٤) ٧ـ دانيال الصلحي (ص ٤٩٥) هؤلاء من علماء كنيستنا .

أما من النساطرة ١ـ الشيخ يوحنا الدلياثي (ص ٤٣٣) ٢ـ اسحق النينوي (ص ٤٤٤) ٣ـ ابراهيم النفتري (ص ٤٦٣) فهؤلاء ما عدا القديس السروجي عشرة مؤلفين ، خلط العلامة السمعاني في صحة مذهبهم فهل تكون روايته حجة لا ترد بعد كل هذه الاغلاط ؟

أما رينودوت وابلوس، فليس رأيهما بأصح من رأي جمهرة من المستشرقين المتأخرين الذين اطلعوا على صحة الاخبار وأيدوا حقيقتنا بالاجماع ، وهم : رايت ، ودوفال ، وبومشترك ، وشابو ، في مصنفاتهم « الأدب السرياني » ومارتان في تعليقه على مراسلة مار يعقوب لدير مار باسوس سنة ١٨٧٦ ، ولبون Lebon في كتابه De monophysisme المطبوع سنة ١٩٠٩ في ص ٦٨ ، وتيكسرون Tixeront في « خلاصة البترلوجيا » ص ٤٢٧ ، ودوشين في تاريخ الكنيسة القديم مج ٤ ص ٦٩ ، وهايس Hayes في « مدرسة الرها » المطبوع سنة ١٩٣٠ ص ٢٧٩ ، وفرنسيس نو Nou في الكلندارات السريانية ص ٦٧ و ٨٠ على الهامش ، والمطران يوسف داود في اللمعة الشهية مج ٢ ص ٣٨٧ طبعة ثانية وغيرهم ، كالأب بيجان في مقدمة المجلد الاول من ميامر مار يعقوب ص ٥ ، وكلهم قريبو عهد بعصرنا ، والاعتماد هو على آرائهم ، هذا ما عدا اقرار الخصم الصريح برأيهم في كتابه رغبة الاحداث ٢ : ١١٤ ومقالته « السريان في القطر المصري » ص ٤

وما كنا نظن في حضرة الخوري ان يرمي بالشطط المستشرق روبنس دوفال

في كتابه تاريخ الرها والادب السرياني لاستناده على الرسائل الموجهة الى رهبان دير مار بس ، وخصوصاً لاشتمالها على ذكر (هنوطيقون) زينون ومشاركة الملفان السروجي فى رسامة مار يوحنا اسقف تلا ، ذاكراً ايضاً ان زينون لم يوجه منشوره إلا الى اساقفة الاسكندرية ومصر وليبيا والبنطس وشعوبها ، وان السريان لم يعرفوه ولم يسلموا به ، وهذا ما سننقضه فيما يأتي

-٢-

مار يعقوب يشترك فى رسامة التلي

ان قضية مشاركة مار يعقوب الملفان في رسامة القديس يوحنا التلي الارثوذكسي أمر راهن لا يستطيع الخوري المحترم انكاره ، فالمستشرق الغربي الذي أثبت هذه الحقيقة أنزه منه ، لانه استند على نص تاريخي ثابت لا يمكن انكاره . ثم ماذا نقول في سيرة يوحنا التلي التي ألفها في أوائل القرن السادس (١) رجل رافق القديس مدة وهو يروي لنا مشاركة القديس يعقوب السروجي فى رسامته مع رهط من اساقفة السريان الارثوذكس وعنوانها « قصة الطوباوي الطاهر مار يوحنا اسقف مدينة تلا التي طلب بعض الفضلاء بالحاح شديد ، الى من سكن مع القديس مدة معلومة ان يكتبها افادة لكثيرين من محبي الحق (١) » .

١) اللؤلؤ المنثور ص ١٤٦

١) الملحق رقم ١

ودونك الحادثة التاريخية :

« في الزمان الذى صير فيه (يوحنا التلي) أسقفاً ، كان اضطهاد شديد على كنيسة المسيح من الذين تولوا الملك بعد موت المغبوط انسطاس وكانوا يلزمون الكهنة فى كل مكان لقبول مجمع خلقيدونية وتعليمه والزيادة التي أضافها ضد الحق ، فى هذا الزمان العصيب عينه توفي أسقف مدينة تلا ، فاختار أساقفة الولاية القديسون ، هذا القديس ليصير مكانه للابرشية لأنهم سمعوا بفضائله . ولما رأى انهم قرروا رسامته أسقفاً كان يتضرع اليهم كي يتركوه ، وإذ رأى اخيراً انهم لا يرضون بذلك فقال فى نفسه ، يجب علي ان أهرب ... فقام هذا القديس حالا وشيخ قديس آخر كان يسكن معه في قلايته اسمه دميانا ، وكان بالحقيقة أهلا للسكنى معه ، وهرب الاثنان من دار الأسقفية في الرها عند الفجر ، مع ان الدار كان يتولى حراستها بتحفظ ثلاثة أساقفة حتى يوم الأحد حيث تقضي القوانين الكنسية برسامة الأسقف ، ولما طلب القديس يوحنا الذي كان بخدمة الله جديراً ولم يوجد فحزن جميع الأساقفة الذين اجتمعوا هناك ليشاهدوا ذلك الفرح الروحي فقال أحد القديسين وهو يعقوب الملفان أسقف بطنان ، لا تضطربوا يا اخوتي فأنا أتوجه في طلبه وأؤمن بالله اني سأجد الرجل الذي اختاره طهركم اذا كان اختياره للأسقفية عملا يرضي الله ، فقام حالا وصلى وسار فى نفس الطريق التي سار بها القديس يوحنا ومرافقه ، فوجده على بعد ميل من المدينة مختفياً بين صخرتين ، أما يوحنا فكان يتوسل اليه بخشوع قائلا : أطلب اليك يا سيدي ان ترحمني ، الى غير ذلك من أقوال شتى تشعر بالاعتذار ، اما الاسقف البار مار يعقوب فقال له : افي الزمان الذي تضطهد

فيه الكنيسة المقدسة وتطلب الرجال الأقوياء الصالحين للكفاح ضد أعدائها يظهر خدامها انحداراً فيهربون ؟ فاذا كان الأمر حسناً لماذا تهرب منه ؟ وان كان رديئاً قل لنا لنهرب نحن ايضا مثلك » فأجابه القديس يوحنا بكل تواضع باكيا « يا سيدي الملفان دعني كما طلبت اليك فهذه الخدمة تتطلب رجالا اقوياء مثلكم، وبينما كانا يتخاطبان أتى كثيرون واختطفوه (القديس يوحنا) وأدخلوه الكنيسة، ولما نصحوه وأقنعوه وشجعوه باقوال كثيرة قدموه الى الرسامة الاسقفية، ثم أخذوه الى تلا حيث دعته نعمة الله ، وأجلسوه على كرسيها الاسقفي (١) » .

هذا ما جاء في هذه السيرة التاريخية ، فما رأي الأب ارملة فيها ؟ هل هي ايضا من ابتكارات المنوفيزيتيين ؟ وهل من المعقول ان حضرته لم يعرفها ؟ ان تجاهله اياها وتخوفه من ذكرها دليل واضح على اقراره بصحتها ضمنا ، وقد علمنا انها كتبت في عهد القديس التلي دونها تلميذه ايليا الذي رافقه مدة (٢) .

أما الذي أفدناه منها فهو :

اولا - ان الكنيسة السريانية الارثوذكسية اعتبرت الملفان السروجي قديساً منذ عهده في القرن السادس لأن كاتبها يسميه أحد هؤلاء القديسين وهو يعقوب الملفان أسقف بطنان (٣) ، وطبعا لا يجوز ان يعتبر قديساً ان لم يكن ارثوذكسيا .

ثانيا - انه اشترك برسامة اسقف ارثوذكسي ، بل مجاهد غيور كعضو

١) قصة مار يوحنا التلي ، طبعة شابو سنة ١٩٣٧ ص ٥٠ - ٥١ راجع النص في الملحق رقم ٢

٢) اللؤلؤ المنثور ص ١٤٦ ٣) الملحق رقم ٣

فعال ، فلولاه لما استطاع الاساقفة اقناع التلي ، ولو لا حرصه على الايمان الارثوذكسي لما اهتم باقناع رجل مجاهد للتطوع للاسقفية .

ثالثا - نراه يسمي الكنيسة السريانية الارثوذكسية المضطهدة (الكنيسة المقدسة) ويسمي خصومها اعداء يجب محاربتهم ! (١) ، ولو لم يكن ارثوذكسيا متعلقا كل التعلق بهذه الكنيسة لما نعتها بهذه النعوت ، ولما حرض مار يوحنا على الانخراط فى سلك اساقفتها .

رابعاً - ان القديس السروجي ارثوذكسي رغم الذين يحاولون الحط من قيمته .

-٣-

صحة الرسائل

بعد هذا كله نرى الاب المحترم يهاجم القديس يعقوب السروجي ليسلب من بين يديه رسائل كتبها بمداد قلمه وضياء روحه تأييداً لايمان مقدس طالما تهجم عليه الاب ارملة واضرابه ، أجل هو يهاجمه ليسلب درره الغالية في رابعة النهار والحراس اليقظون مدججون باسلحة الحق على الاسوار ولم تكن تدري تلك الانامل القدسية التى خطت هذه الرسائل تحت دخان المحن والمصائب ان يد اللؤم والعدوان ستمتد يوما الى تراثها النفيس لتسلبها اياه ، ولكن الحق كفيل بالذود عنها وارجاع الباغي الآثم على اعقابه مخذولا .

يبدأ الأب المحترم كلامه فيلوم ناشري هذه الرسائل ومخرجيها من ظلمات المكتبات لأنهم « لم يتبحروا في نصوصها ويدققوا فى تواريخها ويتبصروا

١) الملحق رقم ٤

في من كتبت اليه ، وفي أي زمان كتبت » . وتناسى حضرته انهم عملوا كل ذلك قبل ان يصدروا حكمهم الصائب عليها ، ولو لا ذلك لما كانوا أقل حرصا على ضم شاعر عظيم مثل القديس السروجي الملفان العالمي الى حظيرتهم ولو استطاعوا ذلك لما تأخروا لحظة واحدة ولما تركوا مجالا « لشطارة » الأب ارملة وتوقد تفكيره ، وكلفوه مؤونة البحث والتمحل المقيت الذي يبديه على سطوره ، غير انهم بعد درسهم الدقيق ، وتمحيصهم العميق أقروا بالحقيقة الناصعة التي جاء الأب ارملة ينكرها ، فلا يتورع رغم معرفته الاكيدة انها حقيقة سافرة - من انكارها امام سمع التاريخ وبصره .

ثم يظهر حضرته تعمقه بدرس هذه الرسائل فتظهر امام عينيه رغم عصمتها « محشوة مغالط تاريخية ودينية ونحوية جمة » ومن ينظر الى الشمس بمنظار أسود قاتم هل يراها إلا سوداء قاتمة ؟ ثم يطلعنا على طهارة قلبه ونزاهته التاريخية في نقدها فيقول : « فعولنا ان ننتقدها انتقاداً منزها عن الغرض غير متوخين إلا كشف القناع عن حقائق ناصعة تؤيد ان مار يعقوب السروجي المغبوط بعيد بعد الثريا عن الثرى في انشائها وكتابتها .. » أجل! ان الأب أرملة « في هذا الانتقاد » نزيه بريء براءة اولاد يعقوب من دم أخيهم يوسف ، وسنرى نزاهته وبراءته في سطورنا القادمة .

كن نزيهاً أيها القاريء الكريم ولكن لا كنزاهة الأب ارملة المحترم ، وقابل بين الحق والباطل ، بين ما جاء به حضرته من « النزاهة » وبين ما سيرويه لك التاريخ والاستقراء والدرس الدقيق .

يشن الأب ارملة هجومه العنيف على هذه الرسائل فيثخن فيها الجراح ويحاول سلبها ، وتتصور لديه بعض نقاط الضعف فيها ، وهو لا يدري ان

هذه النقاط ذاتها ستكون سبباً لاندحاره ورجوعه بصفقة الخاسرين، وأهم النقاط التي يهاجمنا فيها هي :

١- اللغة والمعنى :

يقول حضرته (ص١١) « اننا بعدما تبحرنا في نصوص تلك الرسائل المشوهة الفينا بعضها مختلفا عن البعض الآخر من حيث الركاكة والتراكيب والاستعارات والانسجام ، فمنها ضعيف سافل ، وبعضها بليغ عال ، وأغلبها حوى الفاظا وعبارات تافهة مترادفة » .

هذه هي النقطة الأولى التي يهاجمها حضرته وأما نحن فنقول له ، تبحر ما شئت ان تتبحر . فانك لا تجد أمامك إلا رسائل بليغة عرفها العلماء بمتانتها وفخامة اسلوبها وهي متساوية بالتراكيب والاستعارات ، واليك ما قاله عنها قداسة علامتنا الكبير مار اغناطيوس افرام الأول بطريرك انطاكية وسائر المشرق في كتابه اللؤلؤ المنثور ، وذلك بعد تبحر عميق فيها منذ نصف قرن الى الآن ، قال لا فض فوه :« اما مصنفاته (مار يعقوب السروجي) المنثورة فهي رسائل غاية في الحسن بديعة كلها ، بانشاء متين الحبك محكم النسج ، متدامج الفقر عذب المشرب (١) .

هذا ما تراءى لغبطة العلامة الكبير أمير البلاغة السريانية اليوم دون منازع ، وهذا ما يتراءى لنا عند دراستها جميعا (٢) وهذا ما يتراءى لكل من تذوق عذوبة الأدب السرياني ، غير ان الأب أرملة لا يلقي منظاره الأسود ، ولذلك لا يمكنه ان يرى إلا سواداً وظلاما دامساً هداه الله الى النور والحقيقة .

١) اللؤلؤ المنثور ص ٢٢٢ ٢) راجع ما سنكتبه عن مساواة هذه الرسائل للميامر .

هناك سقطة اخرى فى فقرته هذه وهي قوله « واذا قابلناهـا مع قصائد مار يعقوب السروجي الحقيقية شاهدنا لهجتها غـير لهجة الرسائل والفينا بين هذه وتلك بونا شاسعاً وشاسعاً جداً ينتبه اليه كل مضلع فى اللغة السريانية الشريفة » .

ونحن نقول له بصريح العبارة ان اليراع الذي كتب الميامر هو عينه كتب هذه الرسائل وعلى كليهما مسحة أدبية واحدة لا يستطيع إنكارها إلا مكابر عنيد ، وحبذا لو قابل حضرته بينهما ليرينا مواطن الاختلاف في الأسلوب والفكرة فيها ، أما نحن فنقابل بين الرسائل والميامر مقابلة دقيقة فاصلة ونظهر لمحبي الحقيقة اولا ، ولحضرته ثانياً ان الرسائل والميامر لكاتب واحد .

ان الاتفاق العجيب الذي ينكره المحترم بين رسائله وميامره يظهر جلياً عند المقابلة بينهما وسترى قريبا جداً ، وعهـدي به ذا فكرة نيرة واستقراء دقيق ، ولكن تجنيه على ملفاننا الكبير وخطفه إياه من بين أيدينا في وضح النهار حملنا على تغيير نظرتنا فيه. فظلم الحق، وغمط الفضل غير انه لم يرجع بطائل لأن ميامر القديس يعقوب جاءت مصداقا لرسائله كما سنريك .

واذا تأملنا بجميع الرسائل التى أنكرها حضرته والتي هي بحق للقـديس السروجي نجدها تسير بنفس الفخامة ونفس الجلال ، ولو عارضناها بميامره لما الفينا فرقا إلا ما ما تقتضيه فنون النظم والنثر .

٢- يعترض الخصم (ص١١) على العنوان الذي وضعه المستشرق اولندر للرسائل التي نشرها سنة ١٩٣٧ ، مخالفا لعنوان نسخة لندن القـديمة التى اعتمدها وعنوانها « رسائل مار يعقوب » فقط ، وقد أبى حضـرته ان

يفكر ان المستشرق لم يعتمد في نشره هذه الرسائل على نسخة واحدة، بل هناك ثلاث نسخ (١) قديمة لهذه الرسائل اعتمد عليها ، وإن كانت تتفاوت في تاريخ كتابتها فأقدمها خطت سنة ٦٠٣م وطبعا تأكد هـذا المستشرق من صحة هذا العنوان فاعتمده وناهيك عن ذلك فالمخطوطة القدمى التي خطها يوسف الداري ختمها بهذه الـكلمات « انتهت نساخة الرسائل الاحـدى والأربعين المختارة في هذا المجلد ، وهي تأليف الطوباوي مار يعقوب أسقف بطنان (٢) » .

ونحن نعرف ان هذه النسخة خطت بعد وفاة القديس يعقوب الملفـان بـ ٨٢ سنة ، وطبعا نقلت عن الأصل القريب الى المـؤلف ان لم تكن من نسخة المؤلف نفسه ، ولو لا تأكد يوسف هذا من صحة ما كتب لما ختمها بهذه الكلمات الواضحة . أما ادعاء الاب ارملة أن يوسـف الداري ختمها بكلمات استنبطها من دماغه فلا يؤبه له لان يوسف الداري قريب الى عصر المؤلف ولا يمكـن ان رسائل مشهورة مثل هذه ، لمـا اهميتها الدينية والايمانية والتاريخية ينسى مؤلفها بهذه السرعة ـ اي باثنتين وثمانين سنة ، غير ان حضرته يتمحل اكثر من ذلك لانـكار الرسائل وعنوانهـا وأصلها فيقول : « وهو عنوان مختلق لا يسلم العقل بان واضعـه هو مار يعقوب نفسه فيدعو رسائله « مختارات » ويسمي ذاته (طوباويا) ونحن لم نقل له ان مار يعقوب نفسه هو الذي سمى رسائله « مختارات » وسمى نفسه « طوباويا » بل يوسف الداري الذي لا يبعد عنه إلا فترة قصيرة سماهـا وسماه هكذا اعتماداً على مصدر موثوق به ومعتبر ، واذا كان حضرة الأب

١) اللؤلؤ المنثور ص ٢٢٢ ٢) الملحق رقم ٥

المحترم استطاع الآن إنكارها وهماً أفلا يستطيع يوسف الداري بنزاهته ان يعتمد على المصادر القريبة والموثوق بها فيأتينا بها صحيحة سالمة ندحض بها وهمه ؟؟

ينتج مما تقدم ان المستشرق اولندر باعتماده على هذه النسخة ورفيقتها توج رسائل القديس يعقوب بعنوانها اللائق بها ، وان يوسف الداري استقى ذلك من مصدر قريب وموثوق به لا يقبل الشك ، وان الأب أرملة فاشل في زعمه .

٣- يحمل الخصم على المستشرق اولندر «لانه لم يقتصر على نشر الرسائل التي عثر عليها في مخطوطة لندن المذكورة ، بل أضاف اليها رسـائل اخرى التقطها من مخطوطات غيرها وضمها الى نشرته » وقد علمنـا الآن ان هذه النسخة ليست وحيدة ، بل هناك نسختان اخريان اعتمد عليهما ايضا ، فاي محذور في نقل ٩ رسائل او اكثر أو أقل من نسخـة اخرى تأكـد لدى الناشر ان هذه الرسائل هي للقديس السروجي لا لغيره ؟؟

٤- يحمل على يوسف الداري الذي خط هذه النسخة سنة ٦٠٣ «ويرتاب بهذا التاريخ كل الارتياب » ص ١٢ ولا ندري على أي اساس بنى ارتيابه ولو كان لديه حجة في ذلك لما قصر عن اتحافنا بها ، وان كانت وهمية ، غير انه يرسل الكلام جزافا ولا يدري ان التاريخ سيحاسبه محاسبـة دقيقـة ويحكم عليه بالمخادعة .. وبرهانا على تمحله تراه يتساءل « كيف توصل يوسف الداري الى جمع هذه الرسائل في مخطوطة؟ هل عثر عليها كلها في خزانة مار يعقوب في سروج ؟ وعلى م لم يضم الرسائل التي ردها - في ما قيل - لعازر رئيس دير مار بس الى المؤلف ؟ » ان هـذه الأسئلة لبـاردة لا تستحق

الجواب بتاتا ، وكيف لا يتوصل يوسف الداري الى رسائل مار يعقوب . وقد عاش بعده بفترة قصيرة ؟ وهل من العجب ان يعثر على رسائل شهيرة مثل هذه بعد وفاة مؤلفها بثمانين سنة فقط ؟ فكيف عثرنا نحن على نسخة الداري بعد ألف وثلثمائة سنة ؟ اذا فلينكر حضرته كل علم وكل تاريخ ولينكر كل شيء حتى الحقائق التي أتانا بها التاريخ ..

٥- يقول حضرته انه لم يشاهد في تواقيع هذه الرسائل إلا لفظة : « يعقوب » فقط مجرداً عن صفته الرهبانية ، او البريودوطية او الأسقفية، وهذا الأمر يحمله على السؤال مرة اخرى « فمن هو يا ترى هذا يعقوب » .

وهذا السؤال ايضا سخيف مع علم حضرته ان الرجال المشهورين في أقدم العصور يوقعون باسمهم المجرد فقط ، ولولا خشية ملل القاريء لأوردنا مئات من التواقيع بهذه الحالة ، ومع ذلك يكفي هنا كلمة « يعقوب » توقيعا للقديس السروجي ، ما زالت النسخة كلها معنونة باسمه ، وليراجع حضرته التواقيع القديمة التي يرتقي تاريخها الى تلك الايام ليعرف الحقيقة .

هذه أهم النقاط التي أردنا الكتابة عنها في هذا المضمار ، والباقية نهملها لأنها لا تستحق الجواب لسخافتها .

— ٤ —

انفاذه رسالة الى فولا أسقف الرها وتشبثات الأب أرملة

يؤيد دوفال استناداً الى التاريخ الراهن ان مار يعقوب السروجي كتب رسالة تشجيع الى فولا أسقف الرها سنة ٥١٩ حين نفيه للمرة الاولى ، اما حضرة الخصم فينكر « نفيه » الاول لينكر صحة نسبة هذه الرسالة الى مار

يعقوب ، بينما الرسالة واضحة والحادثة صريحة فى التاريخ وحضرته يأتينا بالنص التاريخي السرياني فيبتره ويأخذ منه ما يظن انه يوافقه ثم يرجع مرة اخرى ويعربه لا بحسب مؤداه الصحيح لكن بحسب رغبته دون مراعاة أصول اللغة ، وهذه مصيبتنا معه في جميع النصوص السريانية التى يوردها ولاسيما النصوص التي لا يستطيب معناها الصحيح !

ولنبحث فى نفي أسقف الرها الأول ، هل هو حقيقة تاريخية ام اختلقه المؤرخون اختلاقا ؟ ان دوفال يؤيده ويجعله سنة ٥١٩ فى نفس السنة التى فيها رسم القديس السروجى أسقفا وهذا نصه الفرنسي :

se refere aux violences que paul suhit au mois de novembre 519 barsqu'il but emmence prisonier a seleucie l'Oronte

وترجمته : « انه (مار يعقوب السروجي) عزى فولا في غمرة آلام الاضطهاد في شهر تشرين الثاني سنة ٥١٩ (١) حيث كان سجينا فى سلوقية العاصي » .

ثم يورد حضرة الخوري كلمتين من تاريخ الرها عن هذه الحادثة ثم يستنتج من ذكر سلوقية ان الحادثة ملفقة بدليل ان المؤرخ ميخائيل الكبير يذكر انطاكية بينما يذكر المستشرق فى تاريخ الرها سلوقية ، وقد نسي حضرته او تناسى ان « سلوقية العاصي » كما يدعوها الكاتب الفرنسي ليست إلا انطاكية نفسها ، ثم ينكر ان ܐܣܬܒܚ هنا معناها « نفاه » غير ان المؤرخ الرهاوي يذكر الحادثة بحذافيرها ومنها نعرف ان هذه الكلمة هي بحق « نفاه » لا « اصطحبه » كما ادعى حضرة كاتبنا البارع ، واليك الحادثة كما رواها الرهاوي :

---

١) يؤكد المؤرخون ان النفي كان في خريف سنة ٥١٨ اللؤلؤ المنثور ص ٢٢٧

« وصل البطريق (يوسطنيان) الى الرها لينفي عنها أسقفها فولا ، فعرض عليه ان يختار أحد الأمرين : إما ان يقبل المجمع الخلقيدوني فيظل في كرسيه او يأبى فيعزل ، لكن فولا عاند البطريق وانهزم واختفى فى بيت المعمودية ، فأخرجه البطريق قسراً ونفاه الى سلوقية سورية .

هذه هي الحادثة التي يرويها المؤرخ السرياني ، اما صديقنا الأب اسحق فانه ينكرها متناسياً ان الأسقف لم يطع أمر البطريق فنفذ فيه البطريق الشرط الثاني ، وهو الحط من كرسيه . ويزيد هذا الأمر وضوحا عندما ننتقل من هذا المؤرخ الى مؤرخنا مار ميخائيل الكبير الذي يشوه الأب أرملة نصه التاريخي كل التشويه بحسب عادته ، وهذا هو النص بحذافيره :

اما فولا أسقف الرها فدعاه فولا المعروف باليهودي البطريرك الدخيل مرة ومرتين ولم ينطلق ، فأرسل اليه جنوداً رومانيين ، اما هو فهرب واختبأ فى بيت المعمودية كأنه لا يريد الخضوع للمجمع الخلقيدوني ، اما سكان المدينة والرهبان فانهم حاربوا الجيش وقتل كثيرون من الشعب والرهبان وهم يذودون عن اسقفهم ، ثم خرج فولا وذهب مع الجنود الى فولا اليهودي ، وحينئذ ظهر انه مشايعه وهو من مذهبه سرا . ولان الرهاويين دبروا الأمر بمهارة ، واطلق فولا أسقف الرها وأرسله أسقف انطاكية فقبله الرهاويون كارثوذكسي ، وفى هذه الأيام توفي أسقف حران وأراد فولا ان يرسم مكانه قسيساً اسمه أسقليف وبعد ان وعده أخلف معه ، فذهب أسقليف الى الملك وأفهمه ان فولا لا ينادي بالمجمع (الخلقيدوني) فكتب الملك الى فرزمان وطرد فولا من الرها وتسقف عليها

اسقليف (١) ».

هذا نص المؤرخ ميخائيل الكبير الذي حرفه وبتره الأب أرملة فظلم التاريخ محاولا ان يظلم القديس السروجي ولكنه باء بالفشل لأن أمره ظاهر للعيان وكان الأجدر بحضرته ان يقرأ نص المؤرخ السرياني قبل ان يعرف أمره. ان نفي فولا قد وقع لا محالة للمرة الاولى، بدليل ان الجنود الرومانيين حينما أقبلوا الى الرها دافع سكانها عن مطرانهم، ولم يريدوا تسليمه مطلقاً بل أراقوا دون ذلك دماء طاهرة من أعناق أبنائهم ورهبانهم، غير ان فولا على ما يظهر لما رأى وطيس المعركة حامياً، وأبناء رعيته يقتلون ويموتون عنه، حقن دماءهم وذهب مع الجنود.

ان الأب أرملة حفظه الله يقول انه ذهب ليزور (٢) فولا بطريرك انطاكية وبئست هذه الزيارة التي جاءت بعد سفك الدماء وقتل الأبرياء، غير ان « الزيارة » هنا انقلبت الى نفي قسري حسبما يوضح لنا المؤرخ السرياني النزيه، فيكون النفي اذاً أمراً حقيقياً وهو النفي الأول سنة ٥١٨ فكتب الملفان السروجي الى فولا يشجعه ويعزيه كما نلمح من هذه الرسالة نفسها وكما يذكر دوفال، وان كان الأب ارملة لازال مكابراً فالحقيقة ظاهرة

وهنا أمران آخران يتشبث بهما الأب ارملة يتعلقان بالقديس يعقوب، الأول قضية الليتورجية، والثاني سؤاله: لماذا لم ينف هذا الأسقف مع الأساقفة الأرثوذكس اذا كان ارثوذكسياً؟ واليك الجواب على ذلك:

ذكر دوفال: ان للقديس يعقوب انافورا واحدا، بينما الأب ارملة يكذبه

---

١) ميخائيل الكبير ص ٢٦٦ وراجع النص السرياني في الملحق رقم ٦

٢) مار يعقوب ص ٩

ليقلل من اهمية آرائه ويقول نقلا عن اللؤلؤ المنثور ص ٢٢٤ : «والحال ان المؤرخين أثبتوا له نافورين » وقد تجاهل حضرته أن صاحب القداسة مؤلف اللؤلؤ المنثور هو أول من ذكر هذه الحقيقة بعد تحرياته العميقة في التاريخ السرياني فأنى للمستشرق هذا التعمق ؟ ولا سيما وان الكتبة كانوا يعتقدون ان لمار يعقوب أنافورا واحداً (١) .

لم يذكر المؤرخون ان القديس يعقوب السروجي نفي مع الاساقفة الارثوذكسيين في اضطهاد يوسطين ، ويجاريهم بذلك دوفال ، فلا يذكر ان هذا القديس نفي ، فيلح الأب ارملة بالسؤال عن سبب عدم نفيه ويستنتج من ذلك انه كان على مذهب الملك الظالم ولذلك لم ينفه ، ونحن نعلم ان الاساقفة الارثوذكسيين نفوا من كراسيهم في خريف سنة ٥١٨ (٢) بينما القديس يعقوب صار اسقفاً في أواخر سنة ٥١٩ حيث كانت سورة الطيش قد هدأت عند الملك ، فيكون القديس يعقوب عند نفي اصحابه الاساقفة بريودوطا . ولم يرو لنا المؤرخون ان الملك بلغ به العتو الى نفي الخوارنة والرهبان ، فيخبرنا ابن العبري ان فولا اليهودي البطريرك الدخيل نادى في انطاكية باسم المجمع الخلقيدوني وجميع الاساقفة واضطرهم ان ينادوا بالمجمع نفسه ، فالذين جبنوا لبثوا في كراسيهم ، والذين انكروا المجمع نفوا. وكان بينهم فيلكسينوس المنبجي وتوما اسقف دمشق وغيرهما (٣) ، فالقديس يعقوب اذا كان في منجاة عندما نفي الاساقفة الارثوذكسيون ، وهذا هو السبب في عدم نفيه .

---

١) كلدو وآثور ج ٢ ص ٣٠٠

٢) اللؤلؤ المنثور ص ٢٢٧

٣) ابن العبري ترجمة فولا اليهودي

أما سبب الرسالة الموجهة الى فولا اسقف الرها فكان كما يأتي :

كان الاسقف فولا متذبذبا فى عقيدته كما يخبرنا المؤرخ مار ميخائيل الكبير (١) ولم يكن ابناء رعيته يعرفون من دخائله شيئا . فلما أراد جنود الملك سوقه الى انطاكية بأمر البطريرك الدخيل على كرسي انطاكية فولا اليهودي ، دافعوا عنه دفاع المستميت ، وسفكوا لأجله دماء طاهرة ظنا منهم بصدق عقيدته وثباته فى ايمانهم الارثوذكسى . غير انه لما ذهب مخفوراً بالجنود الى البطريرك الخلقيدوني الدخيل عرفت عقيدته كما يخبرنا مار ميخائيل ، وظهر انه كان على مذهبه (مذهب فولا اليهودي) وما عتم ان عاد الى ابرشيته فقبله اهلها كأرثوذكسي (٢) وكان جميع الاساقفة التابعين لمطرانية الرها يخضعون له على هذا الظن، ولم يكن القديس يعقوب السروجي إلا احد اولئك الاساقفة الخاضعين لهذا المطران المراوغ ، وهو يعتبره ارثوذكسيا كسائر اخوانه الارثوذكس أبناء هذه الولاية ولذا نراه يوجه اليه هذه الرسالة عند نفيه للمرة الاولى سنة ٥١٨ وفيها يشير الى ما ناله من عسف واضطهاد فى رحلته الشاقة من الرها الى انطاكية ، تحت رحمة جنود ارديا.

ان أقوى سبب دفع الأب أرملة الى إنكار نفيه للمرة الاولى فى اوائل سنة ٥١٩ هو التمهيد لانكار الرسالة ، ولكن لما علمنا ان النفي وقع عليه حقيقة ، شأن سائر الاساقفة الارثوذكسيين، نتأكد ان الرسالة كتبت اليه لا الى غيره ، وكتبها القديس يعقوب لا غيره ، لانه كان لم يزل بريودوطا كما علمنا ، وقد حوت هذه الرسالة أبلغ المعاني الدالة على اعتبار

١) و(٢) ميخائيل الكبير ص ٢٦٦

مار يعقوب لهذا الاسقف وتصريحه بارثوذ كسيته التي كان متذبذبا فيها .

اما عدم تصريحه بالميل الى عقيدة البطريرك الدخيل فولا اليهودي فذلك واضح من ان أهل ولاية الرها يعتبرونه ارثوذ كسياً صميما ، ولم يكن يبدي شيئاً من الميل الى هذه العقيدة الجديدة بتاتا ، والشاهد على ذلك ما وقع له مع القس اسقليف ، واليك الرواية كما تقرأها في تاريخ مار ميخائيل الكبير:

وفي هذه الايام توفي اسقف حران وأراد فولا ان يسقف في مكانه قسيساً اسمه اسقليف ، وبعد ان وعده نكث بعهده وسقف غيره ، فهرع اسقليف الى الملك وأخبره ان فولا لا ينادي بالمجمع، وكتب الملك الى فرزمان فأخرج فولا من الرها وتسقف اسقليف (١) » .

هذا ما حدث ومنه نعلم ان فولا لم يكن يتظاهر بتاتا بالميل الى المجمع الخلقيدوني وعقيدته ، ولهذا كان أهل ابرشيته كلهم يعتبرونه ارثوذكسيا ، هذا ما نستنتجه من رسالة القديس السروجي له .

يرى الأب أرملة ان يغالط في تسمية المدينة التي نفي اليها فولا ، فان ميخائيل الكبير يقول انها انطاكية ، ويقول غيره انها سلوقيـة سورية او سلوقية العاصي وهذه هي انطاكية بعينها كما عرفنا سابقاً فلاعبرة في ذلك .

ثم يستدل حضرته من كتابة هذه الرسالة ان كاتبها القديس السروجي لم يكن يعتقد بالطبيعة الواحدة بدليل اطرائه اسقفاً خلقيدونياً هو فولا وملكا اضطهد اساقفة الكنيسة الارثوذكسية هو يسطينس ، وهذا الأمر ايضا سنقف الآن على حقيقته .

ان القديس يعقوب السروجي مدح فولا على انه مجـاهد ارثوذكسي لا

---

١) ميخائيل الكبير ص٢٦٦ وراجع النص السرياني في الملحق رقم ٧

اكثر ولا أقل، وهكذا كان يعتبره جميع ابناء رعيته الارثوذكس الرهاويون كما علمنا سابقاً وفوق ذلك نلمح في هذه الرسالة أمراً آخر وهو ان ابرشية الرها عندما نفي راعيها ولم يمكث في المنفى طويلا بل عاد اليها : ظنت ان الملك عاد الى المعتقد القويم ، وإلا لما أطلق سراح اسقف ارثوذكسي يخالفه في المذهب ، وهذا ما دعا القديس يعقوب الى اطراء الملك باعتباره أطلق اسقف المدينة الارثوذكسي وأعاده الى كرسيه ، واليك فقرات من هذه الرسالة تعرف صحة ما أقول :

« الى المطران القديس محب الله تعالي مار فولا الاسقف ، يعقوب عبد قداستك بربنا السلام » .

« ان الله سبحانه وتعالى قد أولاك عونا لتقف في مصاف الشهداء اذ اضطهدك عابدو الانسان لتحرز شهرة حسنة ... فالله عز وجل اذ شاء ان يضع اكليلا لايمانك الذي ترعرعت فيه منذ صباك لم ير ان يتم ذلك دون احتمال العذاب ... فدفعت الى الاعداء ... واضطهدت ولو لم تضطهد لما لاح جمالك ... فقد سمح ان يسحبوك ويخرجوك من حمى المدينة ويشهروا السيوف وراءك اشهارها على القتلة كي تغادر مدينتك مغادرة راع تخطفه الذئاب من غنمه ، ويسخروا بك في الطريق ويشتموك ، فبعدما كابدت كل تلك المساوىء لاح لك خلاص الله القدير وتبددت محنك تبدد الدخان تجاه الرياح العاصفة » .

« فالملك المؤمن (يسطين) الغالب المنصور لما اطلع على ما جرى لك اضطرب وتخوف ان يحدث له ماحدث لك من الضيقات ، وبما ان قلب الملك هو بيد الرب فقد شاء سبحانه ان يتجلى الحق ويلوح ايمان الملك في كل الدنيا ولذا

فبأمره القاطع ردك حالا الى كرسيك وعنف أعداءك وقرعهم ».

ان أهم النتائج التى نستقيها من هذه الرسالة هي اعتبار أبرشية الرها مطرانها ارثوذكسيا وهذا ما نلمحه من مطلعها حيث يقول كاتبها « ان الله سبحانه وتعالى قد أولاك عونا لتقف فى مصاف الشهداء إذ اضطهدك عبدة الانسان لتحرز شهرة حسنة » وطبعاً عبدة الانسان هم النساطرة والذين أيدوا رأيهم بفصل المسيح الى طبيعتين فى المجمع الخلقيدوني . اما الرهاويون فقد كانوا يجلون مطرانهم عن هذا ، ولولا ذلك لما قال له مؤلف الرسالة هذه الكلمات التى تدل بصريح العبارة الى تبرئته من هذه العقيدة الجديدة . ولو علم أهل الرها بانحيازه الى المذهب الجديد لما دافعوا عنه ذلك الدفاع المستميت ، ولما كلفوا نفوسهم طاعته حسبما يشهد المؤرخ ميخائيل الكبير .

والنتيجة الثانية التي نتأكدها من هذه الرسالة هي ان فولا أسقف الرها أخرج من أبرشيته بقوة السلاح كما أخبرنا مار ميخائيل الكبير ، لأن الكاتب يقول « فقد سمح ان يسحبوك ويخرجوك من حمى القرية ويشهروا السيوف وراءك اشهارها على القتلة كي تغادر مدينتك مغادرة راع تخطفه الذئاب من غنمه ، ويسخروا بك في الطريق ويشتموك » وهذا ينطبق تماما على رواية مار ميخائيل بان الجنود الرومانيين أخذوا فولا بعد معركة حامية بينهم وبين الرهاويين الذين صنوا باسقفهم ان تسوقه يد الظلم والعدوان الى غياهب المنفى والسجون شأن سائر أصحابه الأساقفة الارثوذكسيين .

وهناك نتيجة ثالثة فى هذه الرسالة ، وهي ان فولا « اختطف من رعيته » ونفي ثم أعيد « الى كرسيه حالا » وهذا ينطبق تمام الانطباق على نفيه الاول لا الثاني ، لأن النفي الثاني كان مغايراً لهذه الظروف ، وأهم ذلك انه لم يعد

الى « كرسيه » بل أقيم القس أسقليف عوضاً عنه بعد طرده من الكرسي .

أما ان القديس يعقوب مؤلف هذه الرسالة يقر بان الملك قويم الايمان فلا عبرة في ذلك وقد حمله على هذا الاقرار اطلاق سراح الاسقف وهو في عرفه وعرف جميع الرهاويين ارثوذكسي قويم المذهب لا يمكن ان يمالي « عبدة الانسان » ولو لا ذلك لما اطلقه بهذه السرعة وأعاده الى كرسيه مكرما ، وهناك أمر آخر ايضا ألجأه الى التصريح بهذه العبارة نحو الملك ، وهو الظروف السياسية الراهنة في تلك الآونة العصيبة ، فالمصلحة كانت تقتضي ذلك ، ومع هذا نراه يجل الملك عن عقيدة « عبدة الانسان » ويعتبره معترفا بالوهية الرب وهذا ما جاء في أواخر هذه الرسالة « ولقد كان مطران الرها مستحقا ان يبدو على يده جمال ايمان ملكنا الموازي لجمال ايمان تلامذة يسوع المصلوب لانه لولا اعتقاده بان الذي علق على الصليب هو إله لما زين تاجه بصليبه ، ولو كان الصليب صليب انسان ، كما ادعى الذين حاولوا ان يخدعوا الملك لما رضي الملك ان يخفق صليب انسان فوق تاجه الملكي » .

هذا ما كتبه كاتب الرسالة القديس يعقوب اذ اعتبر الملك مؤمنا ارثوذكسيا ولا سيما حينما اطلق سراح الاسقف الذي اعتبروه ارثوذكسيا وكان يجمل بالأب ارملة ان لا يورد هذه الرسالة لانها عليه لا له ، فالقديس يعقوب هو الذي كتبها كما رأينا في السطور السابقة ، وهي تؤيد لنا حادثة تاريخية طالما انكرها مكابرة ، فالقديس يعقوب اذاً هو صاحبها لا غير .

●●

— ٥ —

الرسالة الى اوطوخينا اسقف دارا (١)

كان الاسقف اوطوخينا على ما يظهر من هذه الرسالة غيوراً على الايمان القويم ، يذود عنه ويصون المؤمنين في معرفة الحق ، ولذا اعجب به القديس السروجي وكانت بينهما مراسلة ، فكتب اليه هذه الرسالة الرائعة يشجعه « ليصون نفوس المؤمنين من الشكوك ، ومن جيوش الاثم ولا سيما من تلاميذ نسطور » .

اما الخصم فينكر ان تكون هذه الرسالة للقديس يعقوب السروجي وينكر ان الاسقف اوطوخينا كان ارثوذكسياً قويم المعتقد ، بل يعتقده خلقيدونياً وذلك بعيد عن الصحة كما سنرى .

وقبل ان نثبت هاتين الحقيقتين نأتي بهذه الرسالة معربة بقلم الخصم ونشير الى مواطن التشويه في تعريبها ، ومن ذلك ننتهي الى اثبات الحقيقتين الراهنتين اللتين أنكرهما ، واليك نصها :

« الى الاسقف القديس الكبير خليل الله تعالى مار اوطوخينا الاسقف يعقوب الحقير خادمك بيسوع الذي هو النور والحياة ، وعدم الفساد ورجاء الجميع وكمالهم . سلام .

« تلقيت رسالتك المفعمة حكمة ، وابتهجت روحي الحقيرة بسلامتك .. انك ايها الفطن لما شاهدت ولاة الدنيا يهتمون في تحصين الاسوار لينقذوا الاجساد من العدو ، رحت تجاهد في بناء سور أفضل مؤلف من الايمان

---

١) هي الثلاثون من مخطوطة لندن ، والثالثة والثلاثون في نشرة اولندر

الحق ، والتعليم المسيحي ، ذلك لتصون نفوس المؤمنين من الشكوك ومن جيوش الاثم ولا سيما من تلاميذ نسطور.. فالكنيسة الرسولية الكاثوليكية (ܩܬܘܠܝܩܐ) لا ترضى ان تسجد إلا للثالوث الاقدس وحده لانه تعالى واحد مع كلمته وروحه ... وبما ان طريقته (ܐܘܪܚܗ) كانت تتطلب الآلام، وكانت طبيعته الالهية غير قابلة لها ، فلذلك (ܟܝܢܐ) (١) فانت يا رجل الله تعالى تصنع صنعاً حسناً باهتمامك في منفعة رعيتك بالتعليم الالهي والايمان الحق وبساطة الرسل فتضمها لتحتفظ به احتفاظها بابواب مدينتها من دهاء جيرانها .. ».

ان الخصم يتلاعب بحسب عادته بالترجمة فيسخر اللغة لاغراضه دون ان يتبع معنى الكلمات الصحيح الصريح فيعرب كلمة ܩܬܘܠܝܩܐ كاثوليكية والحال ان معناها الجامعة فتكون كلمة المؤلف ܥܕܬܐ ܫܠܝܚܝܬܐ ܩܬܘܠܝܩܐ الكنيسة الرسولية العامة او الجامعة ، وكم من مرة رأيته يترجمها كاثوليكية لاثبات نظرية خاطئة يريد فرضها على الحق والتاريخ ، غير ان سياق الكلام يبدد أوهامه .

ثم ترجم كلمة ܐܘܪܚܗ طريقته وكان الأجدر به ان يترجمها «طريقه» لان الملفان مار يعقوب يورد هذه الكلمات كثيراً في ميامره قاصداً طريق الرب يسوع في هذه الارض ، وطريق آلامه وموته .

ثم يتحفنا بالجملة الناقصة فيكملها بحسب هواه في الحاشية فيقول « هنا ينقص الاصل عبارة او اكثر ، ولعل الناسخ اهملها تعمداً لانطوائها على ذكر (ܟܝܢܐ ܬܪܝܢ) الطبيعتين والله أعلم .

---

١) ينقص في الاصل عبارة او اكثر

بهذه الصورة يكمل حضرته نقص هذه الجملة متناسيا ان (كلمة) الطبيعتين لا معنى لها هنا ، ولو تحرينا ميامر مار يعقوب لوجدنا اضرابا لهذا التعبير ولكن لا (ܠܐܘܪܚܐ ܕܟܝܢܐ) الطبيعتان ، بل (ܠܐܘܪܚܐ ܕܡܘܕܒܪ̈ܢܐ) ولادتان (ܠܐܘܪܚܐ ܕܝܠܕܐ) حشاه ان ، وهنا سنكملها حسب معناها الصحيح لا كما اكملها حضرته ، فنقول فيها وهو اقرب الى الصواب طبعا ، « وبما ان طريقه كان يتطلب الآلام ، وكانت طبيعته الالهية غير قابلة لها فلذلك « له ميلادان الاول من الاب والثاني من العذراء ليسلك في طريق الآلام (١) » . وهذا المعنى طبعا اقرب الى الصواب لانه يكمل الجملة الناقصة بجملة تكمل معناها الناقص ، أما الخصم فيخرج لها معنى جديداً لم يتعمده مؤلف الرسالة .

واذا تحرينا ميامر القديس مار يعقوب نرى اشباها لهذا المعنى يوردها في مناسبات كثيرة ، فيذكر (ܐܘܪܚܐ) طريقه (ܠܐܘܪܚܐ ܕܡܘܠܕܐ) ولادتين واليك هذا البيت وهو بمعنى الجملتين الموجودة والمفقودة .

« من كان يستطيع السلوك فى ذلك الطريق السامي (٢)
إلا الرفيع ابن العلي الذي لا يدرك
من كان يستطيع ان يأتي الى الميلاد الثاني
إلا الرب الذي لا تدرك اعماله ؟؟ (٣)

فانت ترى في هذا البيت نفس المعنى الذي رأيته فى الجملتين النثريتين ، وبناء على هذا كله نثبت الحقيقتين اللتين ينكرهما الاب المحترم :

الاولى ان اوطوخينا ارثوذكسي المذهب ، يعتقد بالطبيعة الواحدة بدليل

---

١) الملحق رقم ٨

٢) لا الطريقة كما يعربها الخصم

٣) بيجان ٣ ص ٦١٤ وراجع النص السرياني فى الملحق رقم ٩

ان كاتب الرسالة عند تقريظه إياه يقول له ، « لتصون نفوس المؤمنين من الشكوك ومن جيوش الاثم ولاسيما من تلاميذ نسطور » ومن هم جيوش الاثم ومن هم تلاميذ نسطور يا ترى؟ ان تلاميذ نسطور هم عصبة المجمع الخلقيدوني الذين بنوا عقيدتهم الجديدة على أساس وضعه نسطور قبلهم ، غير انهم حرفوا الجدران القائمة على ذلك الاساس ، فان نسطور هو أول من قال بالطبيعتين والاقنومين (١) اما هم فانكروا عليه الاقنومين واتفقوا على الطبيعتين، ومؤلف الرسالة ينبه الاسقف الارثوذكسي ان يحذرهم ويصون رعيته منهم .

ونحن نعلم ان المؤلفين السريان جميعا في تلك الحقبة كانوا يعتبرون كل من لا يعتقد باقنوم واحد وطبيعة واحدة في المسيح بعد التجسد تلميذاً لنسطور وتابعا لعقيدته ، مثال ذلك ما ورد في بعض رسائل مار يعقوب السروجي نفسه الى رهبان مار بس ، قال في احداها (٢) وكما اننا نعتقد ان جميع الرسل شربوا روحا واحداً ، هكذا نتأكد ان جميع المبتدعين شربوا من سم الحية الاولى « نسطور » فقسموا ابن الله الوحيد الواحد الى اثنين » (٣)

ولكي نتأكد ان السريان اعتبروا دائما بدعة نسطور، أساسا وحيداً لبدعة المجمع الخلقيدوني ، اقرأ رسالة مار يعقوب السروجي الى رهبان دير مار بس رقم ٩٠ ص ٦٢-٦٨ وقد نشرنا الفقرة هنا .

---

١) كلدو وآثور ج٢ ص ١٢٩

٢) رسالة مار يعقوب السروجي الى رهبان مار بس رقم ١٤

٣) راجع النص السرياني في الملحق رقم١٠

واقرأ ايضاً هذه الفقرة في تاريخ الرهاوي المجهول « يهيبا اسقف الرهـا الذي سقط في بدعـة نسطور وهي بدعة الطبيعتين سنة ٧٤٦ يونانيـة ٥٣٥ م (١) » .

واقرأ ايضاً هذا البيت من مدراش بلحن ܥܠܝܡܐ ܘܒܬܘܠܐ « خرج الضلال من لدن نسطور فاعتنقه لاون، فقد علم نسطور بطبيعتين واقنومين، ومثله تشدق لاون فاعلن عن طبيعتين باقنوم واحد ، غير ان الحق سطع فسفهها وأشرق النور فاظلمها والحمد لمن أخزاها » (٢) .

فيكون تلاميذ نسطور والحالة هذه هم ناشرو مبادىء المجمع الخلقيدوني ومؤيدوها والمؤمنون بها ، ويكون كاتب الرسالة وهو القديس السروجي يحذر الاسقف اوطوخينا من هؤلاء التلاميذ .

اما قول المحترم ، انه لم يذكر اسم اوطيخينا في قائمة الاساقفة الارثوذكس المنفيين فلا عبرة فيه لان احداثا كثيرة فقدها التاريخ ولا سيما لضياع قسم مهم من تاريخ يوحنا الافسسي فضلا عن انه لم ينف جميع الاساقفة كما هو راهن .

والثانية ان القديس يعقوب السروجي هو نفسه كاتب هذه الرسالة لأننا نقف في ميامره على اقوال كثيرة تتفق معها معنى ومبنى كما رأينا في البيت الذي أوردناه الآن ، وهذا يكفي لمن ينظر الى هذه الرسائل بنزاهة .

---

١) تاريخ الرهاوي المجهول طبعة البطريرك رحماني في الشرفة ١٩٠٠ ص ١٠٦-١٠٧ والملحق رقم ١١

٢) فرض ليلة عيد العـذراء على بركة الزرع في الطقس الشرقي وراجع النص السرياني في الملحق رقم ١٢

- ٦ -

الرسالة الى مارا اسقف آمد (١)

كان مارا هذا من أجل اساقفة عصره علما وفضيلة ومن أعظمهم جهاداً واحتمالا للمشقات ، وهنا ننقل ترجمته ملخصة عن كتاب اللؤلؤ المنثور تأليف قداسة بطريركنا المعظم مار اغناطيوس افرام الاول (٢) :

« هو ابن الحاكم قوسطنت ، ولد فى آمد وأصاب حظاً وافياً من الثقافة وحذق اليونانية فضلا عن السريانية ، وترهب فى دير مار توما في سلوقية، واشتهر بفضائله، وصار وكيلا للبيعة وفي ابان الاضطهاد والبطريرك الأنطاكي (مار سويريوس الكبير) فى المنفى سقف مارا على آمد حوالي سنة (٥٢٠) وهنأه القديس السروجي بالاسقفية ، وبعد مدة يسيرة نفاه يسطينس في سبيل الايمان القويم الى باطرا عاصمة النبطيين القديمة رافقته أختاه وكتابه الأربعة الشماس اسطيفان وتوما الناسك والشماس زوطا وسرجيس ثم نقل الى الاسكندرية بفضل الأميرة ثاودورة الارثوذكسية وقضى فى المنفى ثماني سنين وذهب الى ربه في حدود سنة ٥٢٩ فحمل مرافقوه رفاته الى وطنه وأودع هيكل مار شيلا الذي بناه .

كان محباً للعلم والمطالعة ، فجمع خزانة كتب نفيسة حملت بعد وفاته الى بيعة آمد وألف عدة كتب باليونانية .

هذا ما نعرفه عن مارا اسقف آمد المعترف ، وتهنئة مار يعقوب السروجي

---

١) هى ٢٣ فى نسخة لندن و ٢٦ فى نشرة اولندر

٢) اللؤلؤ المنثور صفحة ٢٣٤

له وهو من علمناه ارثوذكسياً مجاهداً وهذا ما يؤيـد ان القديس يعقوب كان مثله ارثوذكسياً وإلا لما كتب اليه هذه الرسالة الرائعة ، وأهم ما بقي منها هو :

« ان العناية الآلهية اصطفتك وأقامتك مدبراً للشعب المؤمن لتكون راعياً للغنم الناطقة » الى ان يقول « فالرجاء ان تصلي قداستك وكل الجماعة المحتاجة الى عونه تعالى كيما يسود الأمن في البيعة الجامعة الرسولية قاطبة لتصبح جميعها جماعة واحدة ترنم التسابيح لله عز وجل بإيمان قويم » .

يشك الأب أرملة في صحة نسبة هذه الرسـالة الى القديس السروجي شكوكه بكل الحقائق ثم يقول (ص ١٨) « اذا جاز لنا ان ننسب هـذه الرسالة الى مار يعقوب المغبوط فيكون قد أرسلها الى صديقه مارا أسقف آمد قبل انحياز مارا الى المنوفيزيتيين ! »

وقد علمنا ان مارا تسقف سنة ٥٢٠ بوضع ايدي أساقفة ميافارقين وأجل وشميشاط (١) الارثوذكسيين ، وفي نفس السنة نفي من كرسيه ، فهـل كان قبل نفيه يا ترى خلقيدونيا لكي يفترض الخصم هذا الافتراض ؟ او هل كان نسطوريا ثم صار (منوفيزيتيا) وتسقف ؟؟ هذه أمور بعيدة جداً عن الصحة ، لأننا علمنا ان مارا نشأ ارثوذكسيا في مدينة آمد ورضع لبـان التقوى في دير ارثوذكسي هو دير مار توما . فلو كان مارا خلقيدونيـا لم لم يرسمه البطريرك الخلقيدوني، ومار سويريوس البطريرك الأنطاكي الشرعي في منفاه ؟ فرسامته بايدي هؤلاء الأساقفة ، دلالة صريحة على ارثوذكسيته قبل تسقفه وبعده ، وناهيك عن ذلك فان سياق حوادثه شهادة صريحـة

١) اللؤلؤ المنثور صفحة ٢٣٠

ناطقة على ارثوذكسيته . اما القديس يعقوب فقد كتب له هذه الرسالة بعد تسقفه مباشرة لأنها تهنئة له بالاسقفية ، فيكون كلام الأب أرملة ساقطا ، وافتراضه الوهمي باطلا ، ولا سيما ان رسالة القديس يعقوب تؤيد ما نقول لأنه يسميه « مدبراً للشعب المؤمن » والشعب المؤمن ليس الا الشعب الارثوذكسي ، وإلا لما سماه مؤمناً .

اما ادعاؤه بان كاتب الرسالة لم يعترض لعقيدة المجمع الخلقيدوني فهو ادعاء لا أهمية له ، لأنه اي علاقة بتهنئة أسقف جـديد بمذهب غريب لا ينتمي اليه لا الكاتب ولا المكتوب اليه ؟ واي حاجة للتعرض الى بحث كهذا فى تهنئة ؟ .

واما قوله ان كاتب الرسالة « يسأل مارا صديقه ان يشاركه في الصلاة لاجل تعزيز الكنيسة الرسولية الكاتوليكية » فهذا سخيف جداً لان الكاتب يسمي الكنيسة ܥܕܬܐ ܫܠܝܚܝܬܐ ܩܬܘܠܝܩܝ ومعنى ذلك بالضبط « الكنيسة الرسولية الجامعة » وكنيسة المسيح الحقيقية هي جامعة سواء أكانت منتشرة في كل المسكونة او لم تكن ، فاذا لم تكن الكنيسة السريانية العظيمـة المنتشرة بحسب شهادته « فى مدن سوريا وما بين النهرين وارمينيا ومصر وبلاد العرب وفارس (١) ». جامعة ، فهل كانت كنيسة الرسل المحصورة في اورشليم بعد صعود الرب جامعة ؟ فاذا قال نعم ان كنيسة الرسل « فى علية صهيون » كانت جامعة وهي لا تتعدى جدران علية واحدة ، فكيف لا تكون كنيسة عظيمة منتشرة بهذه البلدان كلها ، جامعة ؟

ونحن نعلم ان اول من اطلق على الكنيسة المسيحية كلمة (ܩܬܘܠܝܩܝ)

١) مار يعقوب الملفان صفحة ١٨

« الجامعة » هو القديس اغناطيوس النوراني بطريرك انطاكية ، وكانت الكنيسة المسيحية في عهده أقل انتشاراً من الكنيسة الأرثوذكسية في ايام مارا اسقف آمد ومار يعقوب السروجي ، فكيف ساغ للقديس اغناطيوس ان يدعو الكنيسة في عهده جامعة ، وهي لم تتعد بعض المدن ، ولا يسوغ لمار يعقوب السروجي ذلك إبان ازدهار الكنيسة وانتشارها ؟

ان كلمة (ܩܬܘܠܝܩܐ) « قاثوليقي » لا تعني فقط « الجامعة » بل تعني ايضاً « القويمة المعتقد » وقد استعملها علماء القرون الاولى بهذا المعنى الأخير امثال قبريانس وغيره من العلماء الأعلام ، فأطلقوا على الكنيسة اسم « قاثوليقي » أي قويمة المعتقد ، ودعوا المسيحيين ܩܬܘܠܝܩܐ أي ارثوذكساً وقويمي المعتقد تمييزاً لهم من الهراطقة ، وبهذا المعنى الاخير يسمي القديس يعقوب السروجي الكنيسة الارثوذكسية ܩܬܘܠܝܩܐ قاثوليقى أي قويمة المعتقد ، ويدعو ابناءها ܩܬܘܠܝܩܐ أي قويمي المعتقد تمييزاً لهم من الخلقيدونيين الأضداد .

وفضلا عن ذلك فقد عرفنا الاب المحترم يترجم ܩܬܘܠܝܩܐ دائما « كاثوليكية » (١) وهذه ترجمة غريبة مغرضة ، بينما معناها الحقيقي « جامعة » لا غير .

وفي كلام حضرته تجن أعظم على الكنيسة الارثوذكسية العريقة ، وهذا قوله « وغير خاف ان كنيسة المنوفيزيتيين لم تكن يومئذ قد تأسست ببطاركتها واساقفتها وشعبها » . فهل كان هناك وقت لم تكن فيه الكنيسة

---

١) راجع الرئاسة البابوية في الكنيسة السريانية للخوري اسحق ارملة نفسه ص ١٢ و ٢٤ و ٢٨

الارثوذكسية « مؤسسة » ببطاركتها واساقفتها وشعبها ؟ والتاريخ يشهد شهادة صريحة انها كانت في الوجود منذ زمان الرسل القديسين . وطبعاً يريد بـ « كنيسة المنوفيزيتيين » اما الكنيسة الارثوذكسية جمعاء في القرن السادس ، واما الكنيسة السريانية في نفس القرن ، فاذا قصد المعنى الاول فهي « مؤسسة » منذ عهد الرسل، وهي جامعة وعظيمة لانها كانت منتشرة بين السريان واليونان والعرب والفرس والارمن والقبط والحبش . وكنيسة تجمع بين هذه الجنسيات ألا تكون جامعة ؟ أجل انها جامعة ورسولية ومؤسسة منذ عهد بعيد يرتقي الى القرن الرسولي .

اما اذا اراد بها الكنيسة السريانية الارثوذكسية مفردة فهي ايضا بحق رسولية وجامعة وأصل جميع الكنائس الشرقية كما يشهد بذلك المطران غريغوريوس جرجس شاهين من طائفة الخصم بقوله .

س : ايما هي الشجرة الوحيدة لهذه الفرق السريانية .

ج : هي البيعة السريانية الارثوذكسية لأن جميعهم قد انفصلوا منها وعنها (١) .

نستنتج مما تقدم ما يأتي :

١ـ ان مارا أسقف آمد والقديس السروجي كلاهما ارثوذكسيان قويا المعتقد لا خلقيدونيان ، وانهذه الرسالة كتبها القديس السروجي لا غيره

٢ـ ان الكنيسة السريانية الارثوذكسية هي رسولية جامعة .

٣ـ ان الكنيسة السريانية الارثوذكسية هي ام جميع الكنائس الشرقية .

٤ـ ان تشدق الاب ارملة غواية وخداع .

---

١) نهج وسيم في تاريخ الامة السريانية القديم ص ١٧

-٧-

الرسالة الى الحميريين في نجران (١)

الحميريون هم عربَ نجران النصارى اضطهدهم ذو نواس او مسروق اليهودي (٥١٥-٥٢٤) الذي تولى اليمن وأراد تهويدهم فابوا ذلك فنهضوا يذبون عن ذمارهم بقيادة شيخهم الحارث ، ولما لم ينل الطاغية اليهودي منهم مأربا خدعهم بوعود كاذبة ، حتى اطمئنوا فغدر بهم وانقلب عليهم وأرادهم على الكفر بدينهم ، فلما جاهروا بالثبات على نصرانيتهم اعمل فيهم السيوف والسهام وحفر أخاديد أضرمها ناراً والقى فيها جمهوراً منهم، فاستشهد الشيخ الجليل الحارث وبضع مئات من الرجال والنساء والاطفال وذلك من سنة ٥١٩-٥٢٣ (٢) .

وقد علمنا سابقا ان القديس السروجي كتب اليهم رسالة تشجيع وتثبيت على ايمانهم ، وهو الرجل الرسولي الذى اشتهر بتشجيع المؤمنين على الثبات في الايمان ، وقد نقضنا حجج الأب ارملة وقررنا ان القديس يعقوب كتب رسالته اليهم ٥١٩-٥٢١ بعد أسقفيته ، اما ادعاء حضرته بان هذه الرسالة كتبها يعقوب الرهاوي فهذا أمر لا يصدقه العقل ، لان هذا الملفان الاخير توفي سنة ٧٠٨ ثم ان القديس السروجي نفسه كان أسقفا لبطنان وهي احدى اسقفيات الرها ، ويستطيع ان يسمي نفسه اسقفا من اقليم الرها بكل حق .

---

١) رقمها في مخطوطة لندن ١٥ وفى نشرة اولندر ١٨

٢) الدرر النفيسة لقداسة البطريرك مار اغناطيوس افرام الاول ص ٣٢٣،ومقال فى كتاب الشهداء الحميريين لقداسته ايضا ص ٣

ثم يدعي حضرته ان هذه الرسالة كتبت بعد استشهاد نصارى نجران اي سنة ٥٢٤ واليك قوله : « ان استشهاد نصارى نجران انما جرى عام ٥٢٤م أعني ثلاثة اعوام بعد وفاة مار يعقوب المغبوط ، فهل ارسل مار يعقوب الى النجرانيين هذه الرسالة من لحده ؟ » ولكننا نقول لحضرته اذا كان الاضطهاد بدأ سنة ٥١٩ وانتهى سنة ٥٢٣ ، فلم تكتب رسائل التشجيع سنة ٥٢٤ ؟؟ أترسل اليهم وهم فى لحودهم ؟ ألم تكتب تلك الى اناس احياء فى ساحة الجهاد ليصمدوا للعدو الغاشم المضطهد وليثبتوا فى دينهم ؟؟

وهذه الرسالة نفسها تؤيد قولنا واليك خلاصتها :

« الى المجاهدين المختارين محبي النصر الحقيقي.. عبيد الله المؤمنين الصادقين اخوتنا المسيحيين ... في نجران مدينة الحميريين ، يعقوب الحقير من اقليم الرها « ܐܘܪܗܝ » مدينة الروم المؤمنة بيسوع نور الأمم ورجاء العالمين وديان الموتى والاحياء . سلام .

قد تضوع جمال اخبار ايمانكم في وطننا كعبير ذكي طيب وابتهجت انفسنا بسماع اخبار صبركم .. وأفادنا كثيرون ممن استأنسوا برؤيتكم عما تقاسونه كل يوم من الأعذبة الفادحة والضيقات المختلفة والاضطهادات المتواصلة حباً لاسم يسوع الكريم .. فاليهود اعداء المصلوب يعادونكم وهم امة محنكة في القتل وسفك الدماء ، غلب عليهم الحسد، وامتلأت قلوبهم حقداً ومكراً .. أما نحن الرومانيين المتمتعين بالايمان والطمأنينة بفضل الملوك المسيحيين فاننا نغبط حياتكم المتعذبة المتألمة على مثال يسوع المصلوب .. »

أسألك أيها الشيخ الفاضل عن هذه الرسالة ، اكتبت الى احياء يقاسون العذابات ام الى اموات بعد ان قتلهم اعداؤهم ؟؟ فان قلت الى احياء قلت

لك صدقت ويؤيد قولك قول الكاتب « وأفادنا الكثيرون ممن استأنسوا برؤيتكم عما تقاسونه كل يوم من الأعذبة الفادحة والضيقات المختلفة والاضطهادات المتواصلة حباً لاسم يسوع الكريم » وقد كتبت اذن هذه الرسالة سنة ٥١٩ يوم ثار الاضطهاد على مسيحيي نجران العرب ، وكتبها القديس يعقوب السروجي ، وما زالت الحال هذه فالق كتابك في الماء -

وأما اذا قلت ان الرسالة كتبت بعد استشهادهم وموتهم - أقول ان هذا ما لا يقول به عاقل لانه لا حاجة ان تكتب رسالة لأناس صاروا الى دار الابدية وأي نفع لرسالة من هذا النوع ؟؟

ومما يؤيد كلامنا ان القديس السروجي هو صاحب هذه الرسالة ان هذا الملفان كان دأبه تشجيع المؤمنين فى كل فرصة ، فقد ذكر صاحب التاريخ المنسوب الى يشوع العمودي (ص٢٨٠) انه في أثناء الرعب الذي استحوذ على الناس من حرب الفرس والروم سنة ٥٠٣ اندفع أهل البلاد الواقعة فى شرقي الفرات الى المهاجرة ، فطفق القديس يعقوب السروجي يكتب اليهم الرسائل ناصحاً لهم بالمكوث في أوطانهم ، ومشجعاً إياهم على أمل النجاة بعناية الله سبحانه ، وقد بقيت من تلك الرسائل ، الرسالة العشرون التى انفذها الى أهل الرها (١) .

هذا كان دأبه فهل يستنكر عليه الاب أرملة رسالته الى مسيحيي نجران في غمرة الاضطهاد ؟

هنا سقط زعمه ، فالرسالة للقديس يعقوب السروجي لا لغيره .

---

١) اللؤلؤ المنثور صفحة ٢٢٤

-٨-

الرسالة الى لعـازر رئيس دير مار بس (١)

هي من ابدع رسائل الملفان القديس وأبلغها لما حوته من الحقائق الايمانية التي حرصت عليها الكنيسة الارثوذكسية منذ عهد بعيد وصانتها بتضحيات رعاتها الاعلام الذين احتملوا النفي والتعذيب والتشريد في سبيلها .

اما الذى وجهت اليه فهو لعـازر رئيس دير مار بس الذي كان من أعظم المتمسكين بالتعاليم الارثوذكسية ، هو ورهبانه الأفاضل الأتقياء حسبما نستدل من هذه الرسالة النفيسة ، وكان ديرهم بقرب حارم بين اوفيميا وحمص ، تطوع لبنائه الوجيه السرياني بطرس بن يوسف الحمصي سنة ٤٨٠ وحبس عليه أوقافا كافية ، بلغ رهبانه في أواخر القرن السادس زهاء ٦٣٠٠ وعفى بعد سنة ٨٣٠ (٢) .

ان هذه الرسالة فريدة في بابها بالنظر الى ما تحويه من الحقائق ، وبينها وبين ميمر القديس يعقوب في الايمان (٣) مطابقة عجيبة ، الأمر الذى يؤيد بصريح العبارة خروجهما من قلم واحد ، ومن فكرة واحدة ، وهذا ما أقلق الأب أرملة فاقدم على انكار صحة نسبتها الى الملفان السروجي وقد بنى انكاره هذا على أسس واهية .

يستمد الأب المحترم شيئا قليلا من هذه الرسالة فيتصرف بترجمتها على هواه ويستخلص من ذلك انها « ملفقة منتحلة » وسنظهر الآن امام القاري اللبيب

---

١) الرقم ١٤ فى مخطوطة لندن و ص ٥٨-٦١ في نشرة اولندر

٢) اللؤلؤ المنثور صفحة ٥٠٩

٣) بيجان ٣ ص ٥٨١-٦٤٦

تلفيقه هو وتجنيه على الحقيقة التاريخية .

ان عنوان هذه الرسالة هو « اعتذار مار يعقوب للطوباويين في دير مار بس (١) » .

ويصدرها كاتبها باسم رئيس الدير مار لعازر وهنا سنقطف ما نشره الأب أرملة وندل على تلاعبه بالترجمة ليعرف القاريء « نزاهته » واليك ذلك .

« الى الرئيس الكبير ، الجزيل الطوبى الطاهر ، محب الله تعالى مار لعازر القسيس ورئيس الدير ، يعقوب الضعيف أخوك بيسوع :

« ان رهبانا اتقياء من ديركم قصدوني ليختبروا افكاري فقالوا : نرغب اليك ان تفيدنا خطا هل تحرم ديودوروس وتئودورس اللذين صارا سبب عثرة وشك لتعليم الايمان الحق ؟ فأفيد حضرتك اني قبل ٤٥ سنة (خمس واربعين سنة) كنت أدرس الكتب الالهية في الرها وكانت تصانيف ديودورس الملحد تنقل يومئذ من اليوناني الى السرياني ، وكان في تلك المدينة مدرسة للفرس المتشبثين بتعليم ديودورس الغبي (٢) ، ثم تقوضت تلك المدرسة من اساسها بهمة مار قورا مطران الرها وبأمر الملك المؤمن زينون (٣) . ففي تلك الغضون كنت فتى بعد ، مفتقراً الى الدرس ، وعثرت على احد تآليف ديودورس فرأيت فيه أضاليل شتى .. »

الى هنا يتوقف الأب ارملة عن نقل هذه الرسالة الطويلة ، وقد حذف منها كما ذكرنا الآن جملتين مهمتين ، فنترك الجملة الاولى ونبحث عن الثانية

---

١) النص السرياني في الملحق رقم ١٣

٢) هنا يحذف الاب ارملة جملة من الاصل .

٣) هنا يحذف الاب ارملة جملة اخرى مهمة تقلب معنى الرسالة رأساً على عقب وستعرف الجملة المحذوفة .

التي انقلب بحذفها معنى الرسالة رأساً على عقب ، الأمر الذي جعله اساساً بنى عليه رأيه الباطل ضدها .

ان الذي يقرأ الرسالة كما نقلها الاب ارملة يتبادر الى ذهنه ان كاتبها كان فتى صغيراً لما تقوضت مدرسة الرها سنة ٤٨٩ ، وقد مر على ذلك ٤٥ سنة فتكون السنة اذاً ٥٣٤ أي ١٣ سنة بعد وفاة القديس يعقوب السروجي فلا يمكن اذاً ان تكون من قلمه ، وهذا ما يحمله على تكذيبها . ولكن اذا رجعنا الى النص الاصلي نرى ما يدهشنا من تلاعب هذا الكاتب « النزيه » واليك ترجمة النص الحرفية :

« قبل خمس واربعين سنة (٤٥) عندما كنت أدرس الكتب الالهية فى مدينة الرها ، في تلك الغضون كانت كتب ديودورس المنافق تنقل من اليوناني الى السرياني . وكان فى المدينة مدرسة للفرس الذين كانوا متمسكين بتعاليم ديودورس تمسكا شديداً ، تلك المدرسة التي أفسدت بلاد المشرق كلها ، والتي تقوضت بهمة السعيد الذكر مار قورا اسقف الرها ، وأمر الملك المؤمن زينون « فى تلك الغضون التي كانت كتب الضلال تنقل من اليوناني الى السرياني (١) »

« وكنت فتى بعد مفتقراً الى الدرس عثرت على أحد تآليف ديودورس هذه فرأيت فيه أضاليل كثيرة ... (٢) » .

عندما نقرأ هذا النص الحرفي نتأكد ان كاتب الرسالة كان « فتى مفتقراً الى الدرس » عندما كانت تنقل كتب ديودورس ، وذلك قبل هذا التاريخ

١) هذه هي الجملة المهمة التى حذفها الاب ارملة فقلب معنى الرسالة تماما
٢) النص السرياني في الملحق رقم ١٤

بخمس وأربعين سنة (٤٥) حوالي سنة ٤٦٦ لا عندما تقوضت مدرسة الرها سنة ٤٨٩ كما أفهمنا حضرة الكاتب النزيه !! وهذا ما نراه في نص مؤلف الرسالة « في تلك الغضون التي كانت كتب الضلال تنقل من اليوناني الى السرياني كنت بعد فتى مفتقراً الى الدرس » .

هذه هي الحقيقة لا تلك ايها الآب المحترم اي كان الكاتب منذ خمس واربعين سنة فتى يوم ترجمت كتب ديودورس لا يوم تقوضت المدرسة ، وتلك حقيقة تاريخية راهنة تنطبق تمام الانطباق على القديس يعقوب السروجي الذي كان في الرها يدرس في مدرستها الشهيرة في صباه وعمره يومئذ ١٥ سنة ، إذن الرسالة له لا لغيره ولكي نؤكد ذلك باكثر تحقيق نقابل هذه الرسالة مع ميمر الايمان لنرى المطابقة العجيبة الكائنة بينهما معنى ومبنى ، الأمر الذي يؤيد صحة نسبتها الى القديس السروجي صاحب هذه الميامر العجيبة .

ان ايمان القديس يعقوب السروجي هو ايمان الكنيسة الارثوذكسية عينه فنراه ظاهراً هنا في هذه الرسالة وفي ميمره في الايمان ، الأمر الذي نستفيد منه فائدتين مهمتين تجعلان كلام الأب أرملة في هذا الصدد تجنياً عظيماً على ملفاننا الكبير ، فالفائدة الاولى هي كون هذه الرسالة له لا لغيره والثانية كون القديس السروجي ملفانا ارثوذكسيا قويم الرأي دون شك او ارتياب وسنقابل هنا بين الرسالة والميمر فتظهر الحقيقة الناصعة بين أيدينا .

نستطيع تقسيم هذه الرسالة بعد القسم الذي عربناه الى خمس نقاط تحتوي عقيدة الكنيسة السريانية الارثوذكسية في التجسد الالهي ، وفي الكلمة المتجسد ، وسنشير الى نقطة فنقطة نذكرها بنص الرسالة ونقابل النص نفسه بما يقابله من ميمر الايمان الذي يؤيد حقيقتنا الراهنة ، واليك هذه

النقاط واحدة فواحدة :

١- المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد (الرسالة)

« يقسمون ابن الله الوحيد الواحد الى اثنين » (الى طبيعتين واقنومين)

الميمر (١)

لا ينقسم الى أقسام وأعداد

فالوحيد واحد هو لمن يعرفه(٢)

٢- للرب يسوع ميلادان أزلي من الآب وزمني من العذراء .

ورد في الرسالة : « ان (ابن الله) الوحيد ولد وحده ميلادين ، الاول من الآب بدون جسم ولا بداية ، والثاني من العذراء بالجسد (٣) » .

وورد فى الميمر مطابقاً لهذا المعنى :

هو ابن الله وابن الانسان وهو هو عينه

لان حشاءين قد ولداه بالقداسة

أبوه خفي ، وأمه العذراء ، ومن يستطيع ادراكه ؟

ابن الازلية وابن مريم ومن ذا يبحث عنه ؟؟ (٤)

٣- الكنيسة لا تعرف إلا خطيباً واحداً وحيداً :

جاء فى الرسالة : « الكنيسة العذراء قد خطبت للواحد الوحيد الذي كان وهو كائن يسوع المسيح الذي هو بالأمس واليوم والى الابد (٥) » .

ويطابق ذلك فى الميمر : « ان الكنيسة خطبت لواحد فقط هو الرب

---

١) الايمان ــ الميمر الخامس في الايمان ضد ذوي الطبيعتين ، طبعة باريس والملحق رقم ١٥
٢) الملحق رقم ١٦ ٣) الملحق رقم ١٧
٤) « « ١٨ ٥) « « ١٩

يسوع الذي تجسد ، ابن الله الذي يحق له كل سجود، فمن يستطيع ان يجاهر امام العـروس ، ان الذي خطبت له ليس الله وابن الله !! ان العريس ربك هو الله وابن الله ، وله تجب العبادات فى كل العالم ، لانه كان واسمـه كائن قبل ان توجد الشمس ، وهو كائن قبل ان يوجد اسم العالم وآدم(١) ».

٤ ـ الذين ينادون باكثر من طبيعة واحدة للمسيح ، هم غرباء عن كنيسة المسيح .

ورد فى الرسالة : « ان الذين يحصون طبائع بعد الاتحاد ، ويسمون خواصها وصفاتها ، فهؤلاء ايضاً تجعلهم غرباء من شركتها (٢) » .

وورد فى الميمر :

(١) هناك من قسم بنفاقهم المسيح الى اثنين

(٢) وهناك من لا يعترف انه أتى متجسداً

(٣) وجعله آخرون منفصلا بينما هو واحد فقط

(٤) وينكر آخرون اتخاذه جسدنا

(٥) ويضع آخرون يسوع جانباً والكلمة الى جانب آخر

(٦) ويقرون باثنين الواحد إله والآخر انسان

(٧) يوجد كثيرون قسموا ابن الله الى اثنين

(٨) وأرادوا ان يخصوا الواحد بالآيات والآخر بالآلام

(٩) هناك من جعل للجسد عدداً وفصله عنه

(١٠) وخصه باقنوم ووضعه بعيداً عنه

---

١) بيجان ٣ : ٦٠٣-٦٠٤ و ٦٠٦ و ٦٠٧ ، والنص السرياني في الملحق رقم ٢٠

٢) الملحق رقم ٢١

(١١) يعد الضالون واحداً من الأب والآخر من مريم
(١٢) وخواص هذا بعيدة عن خواص ذاك
(١٣) فالعريس واحد والعروس واحدة خطبت له
(١٤) ولا تعرفه أشكالا وأعداداً (١) .

٥ - لا ينقسم المسيح الى اثنين ، فهو الذى عمل الآيات وهو عينه تألم :
ورد فى الرسالة : « ان المسيح لا ينقسم الى اثنين لأنه إله واحد حقيقى (٢)
ثم يقول : « هو الذي فعل الآيات وهو عينه تألم ، فله الامور الدنيا والعليا معاً . هذه كلها لوحيد واحد لا يفحص ولا يبحث عنه ولا يوصف ، ولا يترجم ، ولا يدرك ، ولا ينقسم (٣) »
وورد في الميمر :

(١) خفي فى الأعالي ، وظاهر فى الاعماق وواحد هو ربنا .
(٢) ويعمل الآيات ويحتمل الآلام ولا ينقسم .
(٣) كان موكلا بالأمور العليا والأمور الدنيا .
(٤) ليعرف العالم انه ابن الانسان وهو إله .
(٥) الوسيط الواحد نشر السلام بين المتخاصمين .
(٦) وجعلها باقنومه يتسالمان .
(٧) ان الكنيسة لا تعترف بابنين للآب مطلقا .
(٨) لأن له ابنا واحداً ، وخطبت له لأنه إله (٤) .

الى هنا تنتهي المقابلة بين هذه الرسالة ، وبين ميمر الايمان لملفان مار

---

١) بيجان ٣ : ٦١٨-٦١٩ والملحق رقم ٢٢ ٢) الملحق رقم ٢٣
٣) الملحق رقم ٢٤ ٤) بيجان ٣ ص ٦٢٠ والملحق رقم ٢٥

يعقوب السروجي ، وقد تأكدنا سابقاً من الرسالة نفسها عندما بسطنا امام القاريء الكريم نصها الذي حذفه الأب أرملة ، انها للملفان مار يعقوب نفسه والآن بعد ان طابقت معنى ومبنى بكل نقاطها الخمس الهامة هذا الميمر الذى لا يستطيع حضرته انكاره ، لم يبق للمحترم حجة فالرسالة والميمر كلاهما من قلم واحد ومن فكرة واحدة ـ الرسالة إذن لمار يعقوب السروجي .

ونستطيع ان نقابل جميع رسائله مع ميامره بدقة وسهولة لتتبين لنا الحقيقة الوضاءة التي ينكرها علينا ابن الارملة المحترم ، وسنفعل ذلك انشاء الله كلما رأيناه ضروريا .

— ٩ —

رسالة لعازر رئيس دير مار بس الى القديس السروجي

تحتوي هذه الرسالة أعظم البراهين على ارثوذكسية القديس السروجي كما فهم ذلك المستشرقون وغيرهم ، إلا ان الاب أرملة كعادته بانكار كل حقيقة ينكر نسبتها الى « لعازر رئيس دير مار بس » وارسالها الى الملفان السروجي مستنداً على براهين ليست بشيء بالنسبة الى الحقيقة ، وهي كل شيء بالنسبة الى التمويه واختلاق السفسطات ، والى الأب أرملة المحترم .

ان حضرته قرأ حسب قوله (ص ٢١) الرسالتين الموسومتين بالرقم ١٢ و ١٣ فى مخطوطة لندن والرقم ١٥ و ١٧ فى نشرة اولندر واستخلص من ذلك « ان مار يعقوب لما كان بريودوطا قام برحلة الى دير مار بس ، وكتب فى ذلك الدير كتابات صرح فيها بعقيدته المخالفة لعقيدة لعازر

ورهبانه المنوفيزيتيين الاقحاح ».

هذا ما يستخلصه الاب المحترم، غير ان المتبصر النزيه عند مطالعته هذه الرسالة لا يستخلص منها هذا الزعم الباطل، ان مار يعقوب ترك كتابات في دير مار بس تخالف معتقد لعازر رئيس الدير ورهبانه، بل يستخلص من ذلك انه ترك كتابات تتضمن تقرير الايمان القويم عينه، ولكنه فقط لم يصرح باسماء المبتدعين أشباه نسطور واتباعه ولاون واصحابه، وعندما قرأ رئيس الدير ورهبانه هذه الكتابات ولم يعثروا على اسم أحد المبتدعين، ولا على حرم صريح لهم غاظهم ذلك، وأرادوا ان يصرح باسمائهم ويفضح تعاليمهم الباطلة باكثر وضوح، وهذا ما عمله في جوابه الصريح على هذه الرسالة، فان هذه الرسالة صحيحة وقد كتبها فعلا لعازر رئيس الدير باطلاع رهبانه الافاضل القديسين ولم يكن لهم غرض إلا ان يسمعوا بالحرف الواحد حرم المبتدعين باسمائهم وفضح تعاليمهم وتزييفها بوضوح.

ان رسالة مار لعازر رئيس الدير نفسها تؤيد رأينا الصريح وتنقض رأي المحترم، واليك تعريب ذلك بدقة:

« الى القديس محب الله مار يعقوب البريودوط الحكيم

« من لعازر رئيس دير مار بس الطوباوي، سلام وافر بربنا ورجائنا نصرح لابوتك ايها السيد المفضال، اننا انزعجنا عندما رأينا كتاباتك التي أنشأتها لنا، يوم كنت عندنا، لاننا وجدناها ضعيفة هزيلة ميتة غير حية ولما رأيناها ضارة غير نافعة بادرنا فرددناها اليك سائلين حكمة الله التي فيك اذا كنت تريد حقاً تأييد الايمان ان تكتب لنا صراحة، واحرم بخطك كما حرم مار يوحنا اسقف الاسكندرية، ومحب الله مار فيلكسينوس اسقف

منبج بكتاباتها ديودورس وثئودورس وثئودوريط ، ونسطور واوطيخا وطومس (تقرير) لاون اسقف رومية والزيادة المحدثة في خلقيدونية، وكل من يناقض فصول قورلس المغبوط الاثني عشر . وكل من يقبل الاعتراض الموضوع ضدها ، وكل من لا يقبل هنوتيقون المرحوم زينون، وكل من يقسم المسيح الواحد ، ويقول بطبائع وخواصها بعد الاتحاد ، وتحرم كذلك جميع الهراطقة ، فاذا أبيت ذلك ورفضت ان تكتب كما قلنا ، وترسله الينا يجب ان تسترد كتاباتك التي أنشأتها لنا لاننا في غنى عنها ، واكتب لنا بوصولها ، سالما مطمئنا ، وبورك لك في علمك (١) » .

هذا جواب رئيس الدير مار لعازر . وهو كما رأيناه لا يحوي ان مار يعقوب ترك لديهم كتابات « تخالف » عقيدتهم ، بل لانها لا تروي غليلهم اذ كانت خالية من التصريح بحرم المبتدعين ، مع ان القديس يعقوب يوم كان لديهم في الدير حرم مشافهة جميع الهراطقة المضادين للايمان القويم كما نستدل من نهاية هذه الرسالة ، واليك ذلك بالحرف الواحد، وهذا قد اهمله حضرة المحترم لانه طبعا يضر بمصلحته ، قال رئيس الدير مكملا :

« فانظر انك بحضور جميعنا حرمت مشافهة وقلت ليكن محروما من الثالوث الاقدس من يضاد عقيدتكم وايمانكم ، فعقيدتنا وايماننا الحقيقي هو ان يحرم هؤلاء الاشخاص الثلاثة ، وتلك الفصول التي ذكرناها باختصار في رسالتنا هذه ، لانه بدون هذا الايمان الحقيقي وبدون حرم الهراطقة لا يمكن ان يسود السلام في البيعة (٢) » .

رأينا هنا ان القديس السروجي حرم الهراطقة مشافهة في اجتماعاته

---

١) الملحق رقم ٢٦ ٢) الملحق رقم ٢٧

الشخصية برئيس الدير ورهبانه . ولذلك يقول له الرئيس :

« فانظر انك بحضور جميعنا حرمت مشافهة » ولم يبق اذاً لهـذا الملفان إلا ان يحرم هؤلاء الهراطقة كتابة ، الأمر الذي يطلبه منه رئيس الدير ورهبانه بقوله «واحرم بخطك كما حرم مار يوحنا اسقف الاسكندرية وكما عمل ايضا محب الله مار فيلكسينوس أسقف منبج اللذان حرما بخطهما (١) »

هذا ما كان يطلبه رئيس الدير ورهبانه من القديس يعقوب السروجي ، وقد قام به فعلا كما سنعلم من جواب رسالته لهم .

ان اعتراض الأب أرملة على صحة نسبة هذه الرسالة الى لعازر رئيس الدير وصحة ارسالها الى القديس يعقوب يفيدنا كثيراً لاثباتها واثبات بقية الرسائل لأن ذلك جعلنا نبحث فى طريقة القديس السروجي في تقريع الهراطقة ، وبعد ان أعملنا الفكرة فى ميامره الصريحة تأكدنا انه لم يكن يريد ذكر اسماء الهراطقـة فى كتاباته ، لا خوفا منهم او من أتباعهم ، بل ترفعاً وكبراً ، لئلا يشغل يراعه بكتابة اسمائهم البغيضة ، وهذا ما عمله تماما في الكتابات الـتي انشأها لرئيس دير مار بس ورهبانه ، فانه تناول قضـايا الايمان طبعاً ، بسموه المعهود ، ولم يذكر اسماء الهراطقة عند انكار سفاسفهم الأمر الذي أقلق مار لعازر ورهبانه ، مع انه عمل كل ذلك مشافهة عنـد اجتماعه الشخصي بهم كما علمنا الآن .

اما طريقة القديس يعقوب السروجى في عدم ذكر اسماء الهراطقـة فهي واضحة ظاهرة ، ليس فى رسائله وحسب ، بل وفي ميامره ايضا ، واليـك بعض أبيات من هذا الطراز فانه يذكر « الهرطقة » ويشير الى صاحبها من

١) الملحق رقم ٢٨

طرف خفي دون ان يذكر اسمه الصريح . قال عن نسطور :

« تجاسر مرة ذلك المارق فقال : ان مريم لم تلد الاله في بتوليتها، فغضبت العروس « الكنيسة » ابنة النور التي خطبت له فثلت عرشه وعرته من الكهنوت وأطلقت الحرم على تعليمه وعلى تلاميذه (١) » .

هذه طريقة ملفاننا السروجي في تقريع الهراطقة ، غير ان هذه الطريقة الرمزية لم ترض لعازر ورهبانه بل ارادوها مصرحة موضحة على طريقة مار فيلكسينوس المنبجي، فانك ترى في ابيات السروجي هذه اشارة كافية الى نسطور والى معاملة الكنيسة له ثم الى تعليمه ، وأي ضرورة لذكر اسمه بعد هذا ؟؟

قد اتضحت طريقة السروجي في تقريع الهراطقة ، ولا حاجة للقول انها تؤيد الرسالة التي أنكرها الاب ارملة على رئيس دير مار بس ، فهي له لا لغيره ، وقد وجهها الى ملفاننا السروجي لا الى غيره .

وهنا اربعة أمور اخرى في رد الاب ارملة على هذه الرسالة، يجب التأمل بها زيادة في الفائدة وتثبيتاً لهذه الرسالة الراهنة .

اولا - يقول حضرته : ان مار لعازر رئيس الدير يحتقر مار يعقوب السروجي في هذه الرسالة فهي « محشوة عبارات استهزاء وتهكم وتحكم لا يجوز ان يكتبها رئيس دير الى بريودوط عالم فاضل » ولكن حضرته تناسى ان الأدب السرياني خال من التهكم بهذا الاسلوب ، فصاحب هذه الرسالة لا يتهكم على القديس يعقوب ولا يستهزئ به ، لكنه يخلع عليه ألقاب التبجيل والاكرام بجد وصراحة، واليك الكلمات التي شم منها الأب المحترم

١) بيجان ٣ : ٦٠٤ والنص السرياني في الملحق رقم ٢٩

رائحة التهكم :

قال في مطلعها : « الى القديس محب الله مار يعقوب البريودوط الحكيم (١) »
هذه هي الكلمات التي يسميها الاب ارملة تهكما واستهزاء ، بينما نراها نحن كلمات جدية أطلقت على رجل عالم فاضل يستحقها ، ولا سيما كلمة « ܩܕܝܫܐ ܘܪܚܡ ܐܠܗܐ : القديس محب الله (٢) » لا يطلقها كاتب ارثوذكسي متمسك بالارثوذكسية مثل لعازر رئيس الدير على رجل لا يشاركه بالايمان او يشك في عقيدته . فنحن نعلم ان كل من كان يخالفهم بالايمان كانوا يكيلون له ما يستحقه من الالقاب المحتقرة مثل « الجسور . الجاهل . الشقي » وهذه كتب الادب السرياني تزخر بهذه الالقاب التي كانت تخلع على ذوي البدع ومشايعيهم ، فكيف يعقل ان يكون القديس يعقوب مخالفا بايمانه لرئيس الدير لعازر فيدعوه هذا « قديسا ومحبا لله ؟؟ » هذا ما لا يمكن بتاتا ولا سيما ان لعازر يطلب اليه ان يحرم المبتدعين كتابة ويقول : « ملتمسين من حكمة الله المستقرة فيك » . فهل يمكن ان يكون القديس يعقوب مشايعا للهراطقة ومخالفا لرئيس الدير ، فيقول له رئيس الدير « حكمة الله المستقرة فيك (٣) » ، وأي من الكتاب السريان المتقدمين والمتأخرين أقر بقلمه ان « كلمة الله » تسكن في رجل يضاد الايمان القويم ؟ فليبحث الأب ارملة ويدلنا على شيء في كتابات أئمتنا القدماء والمتأخرين من هذا النوع لنرى .

ثانيا ـ يعتقد الخصم ان مار يعقوب كان يخالف لعازر في ايمانه ونحن علمنا الآن انه سماه « قديساً وحكيما وحكمة الله ساكنة فيه » . وفي آخر الرسالة

١) الملحق رقم ٣٠ ٢) الملحق رقم ٣١ ٣) الملحق رقم ٣٢

« ادع لنا دائما يا صفي الله (١) » فكيف يمكن ان يخالفه في ايمانه ، ويخلع عليه هذه الالقاب جزافا ، ولا سيما طلب دعواته ، فأي كاتب من الأئمة القدماء طلب دعاء رجل هرطوقي ؟ اذن كان القديس يعقوب متمسكا بنفس الايمان الذي كان يتمسك به لعازر رئيس الدير ورهبانه .

ثالثاً - يسأل الاب المحترم « علام لم يفاتح لعازر ضيفه مار يعقوب بشأن كتاباته وعقيدته لما كان مقيما في ديره؟ » فليراجع الرسالة مرة اخرى ليرى ان بحثاً طويلا دقيقاً خاضه القديس يعقوب مع لعازر ورهبانه، وقد أيد ايمانهم وحرم مشافهة جميع الهراطقة الذين يحرمونهم فاسمع لعازر يقول له في آخر هذه الرسالة « فانظر انك حرمت بحضور جميعنا مشافهة وقلت ليكن محروما من الثالوث الاقدس من يشك في عقيدتكم وايمانكم (٢) .

هذا ما يقوله لعازر للقديس يعقوب ، الأمر الذي يدل صراحة ان بحثا طويلا مسهباً قد خاضه هذا القديس مع رئيس الدير ورهبانه بشأن الايمان حتى انه حرم بحضورهم جميع الهراطقة وسفاسفهم ، اذن قد فاتح لعازر ضيفه بشأن ايمانه وأقنعه ، غير انه لما اطلع على الرسائل ولم ير فيها حرما صريحا لأحد المبتدعين طالب بذلك فنال كما سنعلم الآن .

رابعاً - يقول حضرته « نستفسر يوسف الداري ناسخ هذه الرسالة الملفقة وماسخها وتقول له لماذا لم يكلف خاطره ويضم الى مخطوطته المشوشة كتابات مار يعقوب التي خلفها في دير مار بس ثم ردها لعازر الى مؤلفها مع رسائله ودفعها اليه »

ان هذا السؤال بارد جداً لا يستحق الجواب ، مع ذلك نقول لحضرته،

---

١) الملحق رقم ٣٣ ٢) الملحق رقم ٣٤

هل يعتقد ان يوسف الداري هو الذي جمع رسائل مار يعقوب ونقلها عن مجموعة مؤلفها ؟ فاذا كان ذلك صحيحا كيف يمكن ان تكون « ملفقة ومشوشة وممسوخة » وقد نقلت عن مجموعة مؤلفها نفسه؟ ثم كيف يستطيع ان ينكر عليه ما نقله عن مصدره ؟ اما اذا كان يوسف الداري نقل نسخته عن نسخة قبله فليس لنا ان نلومه ، بل ربما لا يلام الناسخ الذي تقدمه ، لانه نقل كتابا كاملاً كما رآه، وعلى كل حال ان يوسف الداري نقل ماتيسر له نقله لا أكثر ولا أقل فاعتراض الاب ارملة تافه .

هنا تأكدنا ان الرسالة هي بحق من قلم لعازر رئيس دير مار بس ، وهي موجهة الى القديس السروجي نفسه ، وقد عملت لتقرير الايمان وتقريع ذوي البدع .

-١٠-

جواب القديس يعقوب على هذه الرسالة

أنكر الخصم رسالة الرئيس لعازر لينكر جوابها الذى كتبه القديس يعقوب ، وفي هذا الجواب ضربة قاضية على جميع أحلامه فى « نشل »هذا الملفان من بين احضان أمه الكنيسة الارثوذكسية ، ولذلك نراه يقول في مطلع انكاره صحة نسبة هذه الرسالة الى القديس السروجي : ص ٢٣ .

«اما جواب الرسالة المذكورة فلا يقل تلفيقه عن سوابقه ، فقد ورد عنوانه بصورة الجمع هكذا معربا « رسالة مار يعقوب الى الطوباويين رهبان دير مار بس أما نصه فهو بالمفرد وهو موجه الى لعازر وحده » .

يتمسك الأب المحترم باعذار واهية ليبدأ بانكار صحة هذه الرسالة ، فمن

حق مار يعقوب ان يوجه رسالته الى الرهبان . لاننا علمنا ان الرهبان هم الذين حملوا رئيسهم على الكتابة الى مار يعقوب يطلبون ان يحرم الهراطقة بخطه ، ثم من حقه ان يرسل الرسالة باسم الرئيس بحسب العادة القديمة المرعية في جميع الاديار ، وقد رأينا الرسالة السابقة يعنونها ايضا ܗܳܕܶܐ ܕܶܝܢ ܐܓܰܪܬܳܐ ܕܠܘܳܬ ܥܰܡܳܐ ܕܗܰܡܰܣܩܶܝܛܶܐ حديث مار يعقوب للطوباويين في دير مار بس (١) » ثم نقرأ انه ارسلها باسم الرئيس فقال « الى الرئيس الكبير الجزيل الطوبى الطاهر محب الله تعالى مار لعازر القسيس ورئيس الدير (٢) ».

وقد رآها الاب المحترم على هذه الصورة ، ولكنه لم يقل هجرا في اسلوبها هذا مع انه هاجمها من نقاط اخرى ، ورأيت كيف رددنا هجومه .

أما هذه الرسائل فهي نقض واضح لمزاعم الخصم لانه لم يستطع مهاجمتها إلا من هذه النقطة اولا . ثم وجد نقطتين اخريين لا تفيدانه بطائل واليك نص الرسالة ، قال الملفان :

« .. ان كتاباتك لم تحمل إلي محبة وروحا متضعة ، بل عصا ، اذ انك تحادثني فيها كمن يحادث هرطوقيا لا مؤمنا ، وفي الحق انك لو كنت بالقرب مني ورمت ان تلطمني لحولت لك خدي الآخر ، فالكتابات التى سمتها قداستك سقيمة ميتة قد انطوت على حرم نسطور واوطيخا وديودورس وتئودورس وتئودوريط وكل من مالأهم فى مذهبهم ، وكل الذين يقسمون المسيح الواحد قسمين ويضيفون اليه أعداداً وأسماء ، ويحصون فيه طبائع بعد الاتحاد ، ويقولون بخواصها ، ولا يعتقدون ان الله تأنس حقيقة »

---

١) الملحق رقم ٣٥ ٢) الملحق رقم ٣٦

« اما ما ذكرته عن فصول قورلس الاثني عشر ، وعن الهنوطيقون وعن زيادة المجمع الخلقيدوني وطومس لاون . فذلك كله لم يتـأت إلا عن زعم نسطور ، اما انا فاني أقبـل فصول قورلس والهنوطيقون ، واحرم زيادة مجمع خلقيدونية .. لانها صارت سبباً لانشقاق كل كنائس مصر وليبيـا وثيبا وفروجيا وغيرها ، وأمست مدعاة الي حدوث قلاقل وقتالات وافرة جرت لأجل القديس المظلوم ديسقور رئيس أساقفة الاسكندرية ، وأثارت خصومات جمة بسبب كل الطومسات وفي جملتها طومس لاون ... » .

نستخلص من هذه الرسالة ، ان القديس يعقوب كان بحق قويم الرأي ، وانطوت كتاباته التى خلفها لرهبان دير مار بس حرما ضمنياً لجمع المبتدعين وذلك بالطريقة التى أوضحناها فى شرح الرسـالة السابقة ، وبعد ان حرم المبتدعين هناك ضمناً ، جاء هنا يحرمهم صراحة وخطا حسبما طلب اليه رئيس دير مار بس مار لعازر ورهبانه .

ان الأب المحترم يهاجم هذه الرسالة من ثلاث نقـاط رآها مهمة ولنضع هذه النقاط الآن على محك البحث الصحيح .

اولا ـ قال حضرته : ان ملفق هذا الجواب لم يكن خبيراً باللغة السريانية فقد قال « ܘܠܐܝܠܝܢ ܕܡܢܝܢ ܘܡܚܫܒܝܢ ܟܝܢ̈ܐ ܒܬܪ ܚܕܝܘܬܐ » « الذين يحصون طبائع ويعدونها بعد الاتحاد (١) » فكان حق الكاتب المنوفيزيتي ان يقول ܬܪܝܢ ܟܝܢ̈ܐ طبيعتين » طبقاً لقوانين الصرف السريانية .

ان قواعد الصرف السريانية لا تمنع من استعمال « ܟܝܢ̈ܐ » هنا بتـاتا ، فذلك لا يخل ببلاغة العبارة ابداً ، زد على هذا ان الملفان يستعمل مثل هذا

١) راجع النص السرياني فى الملحق رقم ٣٧

التعبير حتى في ميامره، ܡܢܝ̈ܢܐ . ܦܘܠܓ̈ܐ . ܡܢܘ̈ܬܐ . الاعداد. الاقسام. الأجزاء (١) » وكلها يريد بها ܬܪ̈ܝܢ ܡܢܝ̈ܢܐ (عددين) ܬܪ̈ܝܢ ܦܘܠܓ̈ܐ (قسمين) ܬܪ̈ܬܝܢ ܡܢܘ̈ܬܐ (جزئين) وذلك بالنسبة الى المسيح : راجعه في هذا الكتاب حيث تجد بعض ما أورده القديس يعقوب السروجي بصيغة الجمع وهو يريد به المثنى ، فلم يخل ببلاغة الابيات ، وليكن الاب المحترم مطمئنا ايضا ان كلمة ܟܝ̈ܢܐ الطبائع هناك لا تخل ايضاً ببلاغة الرسالة، ولا تحط من درجة كاتبها اللغوية .

ثانيا - قال حضرته « ثم ذكر الكاتب ان كنائس مصر وتوابعها انشقت ، وان القلاقل حدثت بسبب ديوسقوروس ، ولم يطرفنا باخبار ما جرى في وطنه من الشقاق والخلاف فكانه مصري لا سوري ولا لبناني » .

قلنا ، لم يكن الكاتب مصريا ، ولكنه الملفان السروجي كما رأينا ، وأما عدم ذكر ما حدث في سوريا من الشقاق فلا يدل على عدم معرفته به حتى وان كان مصريا ، ولكنه يدل على ان ذلك معلوم لدى هؤلاء الرهبان ، فلا حاجة الى ذكره فذكر مصر وما جاورها باعتبار ان بطريركها القديس ديوسقوروس كان يقود الحملة ضد المبتدعين .

ثالثاً - قال حضرته معترضا على كلمة ܛܘܡܣ̈ܐ الطومسات « قال المؤلف : وكل الخصومات المتأتية من كل الطومسات (٢) » والحال ان السريان لا يعرفون إلا طومساً واحداً فقط هو طومس لاون الروماني »

نقول ان السريان عرفوا غير « طومس » لاون الروماني ، رسائل اخرى باسم « ܛܘܡܣܐ الطومس » أشهرها طومسات المبتدعين ديودوروس ،

---

١) الملحق رقم ٣٨ ٢) الملحق رقم ٣٩

وتيودورس أسقف المصيصة ، المعتبرة عند النساطرة مراجع مهمة للتعاليم اللاهوتية ، وقد عرفت هذه الطومسات في مدرسة الرها في عهد دراسة مار يعقوب السروجي فيها (١) بل كان لها في هذه المدرسة اسوأ الأثر لانها صارت أصلا للشقاقات والمنازعات الكثيرة ، لا في هذه المدرسة فقط بل في الكنيسة السريانية برمتها ، وهذا ما يؤيد الملفان السروجي قوله في رسالته هذه « ان زيادة مجمع خلقيدونية ... أثارت خصومات جمة بسبب كل الطومسات ومن جملتها طومس لاون (٢) » .

اذاً عرف السريان « طومسات » غير طومس لاون .

-١١-

جواب ثان

للقديس يعقوب السروجي على رسالة لعازر رئيس دير مار بس

انهذا الجواب لا يروق ايضاً للاب أرملة لانه يحتوي ما لا يتفق وتعاليمه ولذلك يعمل الفكرة في التخلص منه باقصى ما يمكنه من التمويه والتلفيق وهو لا يدري اننا نستطيع تطبيقه على ميامر القديس يعقوب كما فعلنا بغيره ، ونستطيع فوق ذلك اظهار تمويهات الاب المحترم بثوبها الحقيقي ، ذلك الذي يضفيه حضرته على كل كتاباته ولا سيما بما يتعلق بالكنيسة السريانية .

انأول ما يقلق الاب المحترم فيهذه الرسالة ، خلوها من اسم مار يعقوب فنقرأ في عنوانها « رسالة الى رهبان دير مار بس (٣) » وقد علمنا ان مار

١) مقدمة ميامر نرساي بقلم القس مينكانا ، الجزء الاول ص٥٥ طبعة الموصل
٢) راجع هذه الرسالة سابقاً
٣) الملحق رقم ٤٠

يعقوب هو صاحب الرسالة المتقدمة ، وهو وحده صاحب هـذه المجموعة من الرسائل ، وأي حاجة لذكر اسمه دائما ؟؟ ثم يعيد حضرته الى اذهاننا نغمته الاولى « وصاحبه - صاحب الجواب - يحادث رهبان دير مار بس اولا بصيغة الجمع ثم بصيغة الفرد » وقد علمنا في الرسالة السابقة ان القديس السروجي الملفان أنشأ هذه الرسالة للرهبان بواسطة رئيس ديرهم مار لعازر فسلك في هذه الرسالة الطريقة نفسها وهذا لا يمس كرامتها وصحتها ابداً ، كما رأينا سابقاتها .

وهذا أهم ما جاء في هذه الرسالة :

«.. لا تنس ان مجمع خلقيدونية اجتمع بمساعي مرقيان خليـل نسطور ومشايعه ، وكان ذلك الملك مصمما - لو أمكنـه - ان يرد الذئب العائث الى كرسيه وقد عزز ذلك المجمع يهيبا وتئودوريط واوتاريس بمناهضتهم للقديس ديوسقوروس وقبلته بيعة سورية خصوصـا ووافقت عليه مقتفيـة آثار يوحنا اسقف انطاكية الذي مال الأرأي نسطور ، ومن هنالك فصاعداً ظل الأمر مشوشا لانه انشق بسببه جسم الكنيسة الجامعة الرسولية .. وغير خاف ان الكثيرين يقررون الهنوطيقون مرغمين وغيرهم يقبلونه عن اعتقاد راسخ . أما المجمع الخلقيدوني فلم تكن تستطيع كل الكنيسة ان تحرمه علانية » .

« أما الآن فعلى يد الملك انسطاس (٤٩١-٥١٨) المؤمن المظفر القويم المعتقد والمعترف الصادق ، وقد فصلت التدابير الربانية من مصاف الرعاة ذلك الذي قسم المسيح (فلبيانس اسقف انطاكية (٤٩٨-٥١٢) وأقامت بدلا منه راعياً حقيقياً هو القديس الكبير القويم الايمان سويرا الذي شرح الهنوطيقون شرحا جلياً .. وقد اتضح الهنوطيقون بواسطة الطوباوي سويرا

البطريرك ܣܘܝܪܝܘܣ » (١)

أما انا الذليل الضعيف وأحقر جميع الناس فلم يتجدد لدي شيء ولم أتعلم من الهنوطيقون ، شيئا لم اكن اعرفه ولم أضف الى عقيدتي شيئا من عقيدة البطريرك القديس (سويريوس) لاني ما برحت راسخا في ما انا فيه ، فاحرم دائما مع الكنيسة كلها نسطور واوطيخا والمجمع الخلقيدوني لانه استعمل ألفاظا ملائمة لرأي نسطور المحروم ، أما ديودور وتئودورا وتئودوريطا ، وهيبا وطومس لاون فانهم محرومون بمجرد حرم نسطور ، فهم محرومون لانهم يقرون رأي نسطور ، أما انا الحقير فاني أؤمن بالمسيح الواحد ، وحيد الأب والابن الأزلي ، المولود من الآب ميلاداً أزليا ، والمولود من العذراء ميلاداً زمنياً الكلمة الذي صار جسداً » .

هذا بعض ما جاء في هذه الرسالة التي يحاول الخصم انكار حقيقة نسبتها الى القديس السروجي ، والآن سننظر في حججه ضدها ولنرى مدى تجنيه عليها :

١- ينكر ان مرقيان كان صديقاً لنسطور ، ومشايعاً له في عقيدته الأمر الذي هو حقيقة تاريخية لا شك فيها فان المؤرخ مار ميخائيل الكبير يثبتها صراحة (٢) وكانت هذه الصداقة بين الاثنين متأصلة ، قبل ان يرقى مرقيان عرش المملكة ، ويزيد المؤرخ مار ميخائيل الكبير ان إعادة نسطور من منفاه كان أحد السببين اللذين حملا مرقيان الى تهيئة الاسباب لالتئام مجمع خلقيدونية ، واليك ذلك « كان المجمع يلتئم بسبب اوطيخا ظاهراً ، ولكن بالحقيقة كان لكي يعيد نسطور ، ولذلك أرسل مرقيان يوحنا القائد

---

١) الملحق رقم ٤١

٢) ميخائيل الكبير ص١٨٥

ليعيد نسطور من منفاه في اوديسيا (١) » .

وخرج نسطور من منفاه ليعود فرحا ، وكان يستهزيء بالعذراء مريم بصوت عال ويقول : أتدعى مريم بعد والدة الله ، من هي مريم ؟ وحالا أدركه أجله (٢) » .

هذا ما يرويه ميخائيل الكبير في حادثة نسطور وإعادته من منفاه وصداقته مع مرقيان ، اما التاريخ الذي يضعه الاب المحترم لوفاة نسطور فليس صحيحاً لأن المؤرخين لم يتفقوا بالضبط على وفاته ، فالأرجح انه عاش الى السنة الاولى من ملك مرقيان كما نستدل من هذه الرواية التاريخية الصريحة .

وزد على هذا ان تعليم نسطور هو أساس التعليم الذي أثبته المجمع الخلقيدوني ، الأمر الذي جعل المجمع ان يعطف على هذا المبتدع وأتباعه أمثال يهيبا أسقف الرها وتئودوريط أسقف قورس وغيرهما فيحتضنهم ويعيدهم الى كراسيهم .

هذه أهم الامور التي تؤيد صحة هذه الرسالة التاريخية ولا سيما ان السريان اعتبروا دائما بدعة نسطور القائلة « بطبيعتين واقنومين في المسيح بعد الاتحاد (٣) » أساساً للمبدأ الذي نادى به المجمع الخلقيدوني ، ذلك المجمع الذى جمعه مرقيان لاغراض سياسية ووفاء بعهد صداقته مع نسطور كما عرفنا .

هذا اذا أردنا ان نجاري التاريخ الصحيح اما اذا أردنا مجاراة الأب أرملة وفرضنا ان نسطور مات قبل جلوس مرقيان فيكون نص الرسالة صحيحا

١) في مصر

٢) ميخائيل الكبير ص١٨٦ والنص السرياني الملحق رقم ٤٣

٣) كلدو وآثور ٢ص ١٤٩

ايضا لأنه قال « اما بشأن المجمع الخلقيدوني على ما نعلم انه اجتمع بمساعي مرقيان خليل نسطور ومروج بدعتـه ، وكان ذلك الملك مصمما - لو صعد بيده - ان يرد الذئب العائث الى كرسيه » .

وان الصداقة بين مرقيان ونسطور أمر راهن ، لان نسطور عاش زمانا في القسطنطينية ابان بطريركيته ، وكان مرقيان احد كبار رؤساء المجلس ، ففهم مبدأ نسطور واعتنقه ، ويوم طرد هذا من كرسيه ونفي ، كان بوده اعادته من منفاه ، ولكن - لم يمكنه - لان تيودوسيوس الثاني كان في قيد الحياة .

اما لما مات ثيودوسيوس ، وتبوأ العرش مرقيان ، كان نسطور إما حياً او ميتاً ، فاذا كان حياً ، يصدق كلام المؤرخ ميخائيل الكبير ، وبالتالي تصدق الرسالة ، واذا كان ميتاً يصدق نص الرسالة ايضا حيث ورد فيه : « كان ذلك الملك مصمما - لو أمكنه - ان يرد الذئب العائث الى كرسيه ، ولكنه لم يمكنه لان نسطور كان قد مات بحسب زعم ارملة . اما بشأن « ترويج زعم نسطور » فقد عمل مرقيـان كل ما بوسعه على ذلك ، فرأينا المجمع الخلقيدوني يؤيد بدعة الطبيعتين التي جاء بها نسطور قبل هذا المجمع بمدة ، وهنا ايضا يصدق نص هذه الرسالة ويسقط زعم الخصم .

٢- ادعى حضرته ان كاتب الرسالة « زعم ان يوحنا اسقف انطاكيـة وافق مع بيعة سورية على قبـول المجمع الخلقيدوني » غـير انه اذا راجع النص السرياني مرة اخرى بنزاهة وتعقـل لرأى ان كاتب الرسالة لم يزعم هذا الزعم أصلا ، واليك الترجمة الصحيحة لهذا النص « وقبلته بيعة سورية خصوصا (قبلت المجمع الخلقيدوني) ووافقت عليـه مقتفية آثار يوحنـا

اسقف انطاكية الذي مالأ رأي نسطور » .

ان هذا النص لا يدل على موافقة يوحنا بطريرك انطاكية المجمع الخلقيدوني ، بل انما مالأ نسطور على رأيه ، وهذا ما صرح به مؤرخنا(١) وكان القسم الاول من معتقد نسطور « ان في المسيح طبيعتين » أهم بند من بنود المجمع الخلقيدوني ، فظلت هذه الفكرة منذ ايام يوحنا الانطاكي تدور في الاذهان حتى جاء المجمع الخلقيدوني يؤيدها ، حينئذ نالت قبولا عند البعض فى سورية ، وهذه هي حقيقة الامر والنص الوارد فى الرسالة يؤيدها .

٣- ان فكرة الحق ، هي حق سواء كثر معتنقوها ام قلوا ، ولذا يكون الهنوطيقون ذا حقيقة ايمانية ثابتة ، ولا يضر به العدد القليل من الذين يقرونه ، كما انه لا يقلل من حقيقته ، الذين لا يقرونه ، مهما كان عددهم . فاعتراض الخصم في هذه الناحية لا يؤبه به ، كما ان قوله « فالأولى بالعاقل اتباع الاغلبية خصوصا فى العقائد الدينية » لا عبرة به ، لان الأقلية المنزوية فى علية صهيون كانت على حقيقة وهدى اكثر من جميع سكان اورشليم الذين كانوا على ضلال مبين .

٤- يدعي حضرته ان كاتب الرسالة قال « ان الكنيسة المسكونية او الجامعة برمتها لم توافق على رفض تقرير المجمع الخلقيدوني » وهذا ادعاء فارغ لأن النص السرياني الصريح ينقضه واليك ترجمته عند الخصم « اما المجمع الخلقيدوني فان الكنيسة الجامعة برمتها لم توافق على حرمه علانية » غير ان تعريبه الصحيح هو هذا « اما المجمع الخلقيدوني فلم تكن تستطيع

---

١) مار ميخائيل الكبير ، وابن العبري، ترجمة يوحنا الانطاكي

كل الكنيسة ان تحرمه علانية (١) ومعنى ذلك « ... كانت تحرمه علانية ، ولكن ليس كلها » .

٥ـ يدعي حضرته ان كاتب الرسالة معجب بنفسه بدليل قوله « لم يتجدد لدي شيء أنا البائس الضعيف ، وأحقر جميع الناس ، ولم أتعلم شيئا جديداً من الهنوطيقون ، ولم أضف الى عقيدتي شيئا من عقيدة البطريرك القديس (سويرا) لأني ما زلت راسخا فى ما انا عليه قبل الآن (٢) » .

لا نجد شيئا من العجب فى هذه الكلمات ، بل نستدل منها عكس ذلك ، فنستنشق منها روحا متواضعة ، وايمانا راسخا ، وعقيدة ثابتة ، هي عقيدة الكنيسة الجامعة التى لم يتجدد فيها شيء لأن الهنوطيقون لم يعلمنا شيئا جديداً ، بل أثبت لنا حقيقة قديمة كانت تنادي بها كنيسة المسيح منذ عهد الرسل ، كذلك لم يأت القديس سويريوس عقيدة جديدة ، بل انما دافع عن الايمان الذى استلمه من الآباء القديسين الذين تقدموه ، اما كاتب الرسالة فماذا يتعلم ان لم يكن هناك شيء جديد ؟؟ فكلام الأب هنا تمويه ظاهر وانتقاض من حق الكنيسة الجامعة التى يناضل عنها كاتب هذه الرسالة وهو الملفان السروجي نفسه .

٦ـ يعترض حضرته على كاتب الرسالة انه ذكر اسماء المبتدعين وأذنابهم ، بينما لم يذكر يعقوب السروجي في ميامره العجيبة لا الآباء الارثوذكسيين القديسين، أمثال بطرس القصار وديوسقوروس وسويريوس وفيلكسينوس ولا المبتدعين أمثال نسطور وغيره ، فنسأل حضرته ، ماذا طلب مار لعازر رئيس دير مار بس ورهبانه في رسالتهم الآنفة الذكر من الملفان القديس ؟

---

١) الملحق رقم ٤٤ ٢) الملحق رقم ٤٥ الرسالة نفسها

طبعا يجيبنا انهم طلبوا اليه ان يحرم خطا جميع الهراطقة واليك ما قالوه له :

« .. نطلب الى ما خولت من حكمة روحية اذا كنت تريد حقاً تأييد الايمان ، فاكتب لنا صراحة ، واحرم بخطك ، كما حرم مار يوحنا اسقف الاسكندرية ، وكما عمل ايضا محب الله فلكسينوس اسقف منبج ، فحرموا بكتاباتهم ديودورس ، وتئودورس ، وتئودوريط ، ونسطور واوطيخا وطومس لاون اسقف رومية والزيادة المحدثة في خلقيدونية (١) ».

هذا ما يطلبه اليه كاتب الرسالة مار لعازر رئيس دير مار بس ، وقد علمنا ان مار يعقوب حرم هؤلاء جميعا ضمناً في كتاباته التي خلفها في دير مار بس ، غير ان الرئيس لما لم يجد هناك اسماً صريحاً لهؤلاء المبتدعين جاء برسالته يطالبه بذلك ، ولما كان القديس حريصا على تأييد الايمان وتقريع اضداده ، كتب جوابا لرئيس الدير يروي غليله فيحرم هؤلاء المبتدعين باسمائهم فقال « اني دائما احرم مع كل البيعة نسطوراً وتعليمه واتباعه واوطيخا ، ومجمع خلقيدونيـة ، لانه استعمل كلمات مماثلة لرأي نسطـور ، واحرم ديودورس وتئودورس وتئودوريطس وهيبـا وطومس لاون ، فاذا قال أحد اني احرم نسطور واتباعه فمن الواضح انه يحرم هؤلاء ايضا لانهم من اتباعه (٢) ».

هذا جوابه على طلب وجهه اليه رئيس الدير ورهبانه ، ولم يكن يستطيع إلاان يذكرهم ، ولاسيما ان هناك قضية تثبت الايمان القويم لرهبان غيورين على الايمان ، فاذا كان كاتب الرسالة وهو القديس السروجي حقيقا بذكر هؤلاء ويعترض الخصم على وجود كلمة ܦܛܪܝܪܟܝܣ فطريرخيس (بطريرك)

١) الملحق رقم ٤٦ ٢) الملحق رقم ٤٧

فى هذه الرسالة ، ويدعي ان هذا اللفظ استعمله السريان الشرقيون ، وقلما يستعمله السريان الغربيون ، ونحن نؤكد له ان السريان الارثوذكس او كما يدعوهم « السريان الغربيين » استعملوا هذا اللفظ كثيراً سواء فى نثرهم وشعرهم ، وهو كناية عن التعظيم، وقد خصوه غالباً بالقديس سويريوس الانطاكي ، ولو لا خوف التطويل لأوردنا شواهد كثيرة بهذا الصدد ، ولكننا نكتفي بشهادتين فقط احداهما نثرية وردت فى رسالة مار اياونيس الداري (القرن التاسع) في سياسة الكنيسة (١) والثانية شعرية وردت في ميمر ابن الصابوني في مديح مار يعقوب السروجي (٢) .

نتج مما تقدم ان هذه الرسالة هي له ، فقد دحضنا كل الحجج الواهية التي ابتكرها الخصم ، وزيادة فى التثبيت ، نقارن بين هذه الرسالة وبين ميامر مار يعقوب لنرى انها تتفق معها مبنى ومعنى واليك هذا :

ورد فى الرسالة الى دير مار بس عن وحدة المسيح (٣) :

« واحد هو المسيح وواحد هو وحيد الآب الابن الازلي المولود منه بلا بداية (٤) » .

وورد فى ميمر الايمان ما يوافق هذا النص معنى ومبنى ولا فرق بينهما سوى ما تقتضيه حالة النظم والنثر واليك هو :

واحد هو واحد هو ، المسيح الرب ، الذي أتى الينا بالجسد

واحد هو ابن الله وهو يسوع

---

١) الرسالة فى آخر كتاب اللاهوت تأليف اياونيس مطران دارا ، نسخة الموصل وراجع النص السرياني في الملحق رقم ٤١

٢) ميمر ابن الصابوني ، وراجع النص السرياني في الملحق رقم ٤٢

٣) الملحق رقم ٤٨ ٤) الملحق رقم ٤٩

واحد هو الخفي الذي بدا للعيان ، ولا يدرك
المسيح الذي هو قوة الآب ولا يفسر خبره (١)

فاي فرق ترى ايها القارىء الكريم بين النصين النثري والشعري ، فمعناهما واحد ، ومبناهما واحد ، ولا فرق بينهما إلا ما يوجبه كل فن منهما. وجاء في الرسالة نفسها « : غير المتألم الذي سحق الآلام بآلام اقنومه ، غير المائت الذي خضع للموت طوعا ، باعث الموتى الذي صار احد المائتين (٢) » .

وورد في ميمر الايمان :

حينما كان يتألم كانت آلامه تحطم جميع الآلام
وحينما كان يموت ، كان يميت الموت بموته المقدس
تألمت به الآلام ، ومات الموت بابن الله
وعندما كان يسقط أقام الساقطين المدحورين
ان موت ابن الله هو مميت للموت
وآلامه آلمت الآلام بعجب عظيم (٣) .

***

لاحظ ايها القارى الكريم اي اتفاق عجيب بين النصين المنظوم والمنثور ، ولو لم يكونا من قلم واحد ، لما رأينا بينهما هذا الاتفاق الذي هو دليل قاطع على خروجهما من فكرة واحدة .

---

١) الملحق رقم ٥٠ ٢) الملحق رقم ٥١ ٣) الملحق رقم ٥٢

-١٢-

الرسالة الى رهبان دير ارزون فارس (١)

يدحض القديس السروجي بهذه الرسالة زعم نسطور والذين قسموا المسيح الى قسمين بعد الاتحاد. غير ان الخصم يهاجمها بحجة انها لا تتعرض لذكر « الطبيعتين » وقد تناسى ان معظم فقراتها المتزنة تقرع من جعل المسيح اكثر من واحد، فسواء لديها في هذا التقريع نسطور او مشايعوه من الخلقيدونيين. أما قوله وقد أضاف الناشر اليها من عنده عبارة « ܗܕܡ ܗܕܐ ܡܕܡܫܘ من ماريعقوب » اعتباطا، فلا يؤبه به لأن الناشر او الذي سبقه متأكد انها لمار يعقوب، وليست لغيره، واليك بعض فقرات منها:

«.. زعم البعض ان كنائس الروم لم تحرم نسطور، والحقيقة ان الكنيسة الجامعة (٢) باسرها في اقطار الدنيا تحرمه وتحرم معه القليلين الذين مثله.. والذين لا يحرمونه يعدون محرومين نظيره، وغرباء عن الكنيسة الجامعة.. واعلموا (أيها الرهبان) العلم اليقين انه ما من راع (٣) في ارض الروم جالس على الكرسي الرسولي لا يحرم نسطور جهراً دون وجل.. فالرعاة

---

١) رقم ٦ في مخطوطة لندن و ٥ في نشرة اولندر

٢) الكنيسة الجامعة ܩܬܘܠܝܩܝ، ويعربها الاب ارملة بحسب عادته كاثوليكية وهو تعريب مغرض.

٣) يعربها الاب ارملة « كاهن » مع ان الكلمة (ܪܥܘܝܐ) هنا ليست إلا بمعنى راع كما وضعناها.

الأمناء والملوك المظفرون قد حرموا نسطور بتواقيعهم .. وهنا نحن نكتب لكم عقيدتنا اجابة الى طلب لعازر مندوبكم ».

اني اؤمن بابن الله الذي صار ابن الانسان ، فلا اعترف ان هناك أبوين ، ولا أعلم ان هناك ابنين ، فاعترف وأؤمن بابن واحد لله ليس فيه اقانيم ولا اعداد ، ولا ينقسم الى اجزاء (١) .

الى هنا يتوقف الأب المحترم ، فيتناول معول نقده ليهدم ما بناه كاتب الرسالة، فيعترض عليه انه لم يفند إلا زعم نسطور فقط وقد أفهمناه سابقا ان كتاب السريان كلهم - كما هي الحقيقة - يجعلون بدعة نسطور أساساً ثابتاً لبدعة المجمع الخلقيدوني .

هذا ما يعتقده الكاتب نفسه ، فاذا ذكر هنا نسطور بالحرم فهو بطبيعة الحال يحرم تعليم مجمع خلقيدونية ضمنا لأنه بني على أساس وضعه نسطور قبله ، وليست هذه العقيدة لكاتب هذه الرسالة وحسب بل هي عقيدة جميع كتابنا الارثوذكسيين المطوبي الذكر ، وهي عقيدة صحيحة لأن مجمع خلقيدونية وافق على نصف بدعة نسطور كما هو معروف .

ثم يعيد الأب أرملة الى أذهاننا استعمال الكاتب هنا « الاقانيم الاعداد الاجزاء (٢) » بدلا من « اقنومين عددين جزئين » وقد علمنا سابقا ان القديس السروجي الملفان استعمل هذه الصيغة المجموعة حتى في أشعاره وهو يريد بها « الاثنين » لا أكثر ولا أقل .

وللأب أرملة ثلاثة أمور يجب التأمل فيها هنيهة وهي :

١ - قال « ورد ان « ما من كاهن في أرض الروم » فمن هو هذا الكاهن

---

١) الملحق رقم ٥٣ ٢) الملحق رقم ٥٤

الجالس على الكرسي الرسولي؟ اننا نعتقد انه هو الحبر الروماني ، وان الناسخ كتب ܟܗܢܐ بدلا من ܪܘܡܝܐ وإلا فيكون النص مشوها وملفقا »

اننا لدى تأملنا بهذا النص لم نره لا مشوهاً ولا ملفقاً ، لأن كلمة ܟܗܢܐ لا تعني « الكاهن » فقط ، بل تحتمل معنى الراعي ايضا (ܪܥܝܐ) وهذا يجوز اطلاقه بكل حق على الحبر الجالس على الكرسي الرسولي ، وأما زعمه الذي بناه على هذا النص « كاهن في ارض الروم » انه يعني الحبر الروماني نفسه ، فهو زعم واه لا يستند على اساس لأن مملكة الروم كانت تشمل في ايام القديس يعقوب اي في غضون القرن السادس كل الكراسي الرسولية الكبرى ، ولذلك بحق نقول .. ان كرسي انطاكية مثلا : هو من ارض الروم مثل كرسي القسطنطينية او كرسي رومية ، فلا يمكن ان يكون هذا النص اساساً لعقيدة هذه اهميتها التاريخية والدينية .

٢ـ يعتقد حضرته ان تقريظ صاحب الرسالة للذين ابرزوا الحرم على نسطور بتواقيعهم مثل قلسطينوس الروماني (٤٢٣ـ٤٣٢) وتئودوسيوس الثاني (٤٠٨ـ٤٥٠) انه كان كاثوليكيا ، لأن هؤلاء ، كانوا مشهورين بصدق عقيدتهم الكاثوليكية،وقد نسي حضرته ان كلمة « عقيدة كاثوليكية» بالمعنى الذي يريده اليوم لم يكن موجوداً في تلك الايام ، لأن الكنيسة عند حرم نسطور كانت واحدة . وكانت كلها « جامعة » قاثوليقية بمعنى «عامة» لا كاثوليكية بمعنى « باباوية » .

٣ـ يقول حضرته : « يستنتج من تصريح صاحب الرسالة انه كان كاثوليكياً مناقضا لبدعة نسطور ليس غير ، ولم يكن من الزاعمين بالعقيدة المنوفيزتية ، وإلا لوجب ان يصرح في رسالته هذه بعقيدته تماما » .

علمنا سابقاً ان نقض زعم نسطور كاف لنقض زعم المجمع الخلقيدوني تماماً وكان كاتب هذه الرسالة يعتقد بوحدة المسيح الطبيعية والاقنومية كما ستعرف الآن، وقد صرح بعقيدته هذه تصريحاً كافياً.

وهنا تسقط جميع اعتراضات الخصم الموجهة ضد هذه الرسالة، فهي اذن للقديس السروجي لا لغيره، واثباتا لعقيدتنا هذه الراسخة نقابل هذه الرسالة بميامر مار يعقوب لنرى صحتها كما علمنا غير مرة.

ورد في مطلع بيان عقيدة كاتب الرسالة ما معناه:

ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܕܗܘܐ ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ « ابن الله الذي صار ابن الانسان ».

وورد في ميمر « الايمان » ما يقابله:

ܒܪܗ ܕܐܒܐ ܕܗܘܐ ܒܚܪܬܐ ܒܪܐ ܐܦ ܠܢ « ابن الآب الذي صار اخيراً ابناً لنا ايضاً (١) ».

ثم ورد: « ابن الله الذي أراد ان يخلص البشر، فصار انساناً وهو اله مع والده (٢).

وورد في الرسالة كون المسيح هو عينه لم يتغير.

« هو عينه اله مع ابيه، وانسان مع امه، هو عينه يظهر على مركبة الكروبيم الروحانية » (٣)

وجاء في الميمر:

انه مع أبيه إله سام، وعظيم، وعند أمه وضيع بأس، ولكنه هو عينه

١) ميمر الايمان الوارد في الرسالة الايمانية المنسوبة الى مار يعقوب الرهاوي

٢) فيها ايضا والنص الملحق رقم ٥٥

٣) الملحق رقم ٥٦

يقيت العـوالم والأمم ، وهـو هو عينـه يمسك الثـدي ويرضع الحليب العذري (١) » .

وورد في الرسالة عن وحدة المسيح ايضا .

« ان عمنوئيل في حضن العذراء الصغير ، وهو واحد ولا يقسم الى اثنين - لم يكن انسانا حل فيه الكلمة كما يقول المشاقون ، لكنه الله الكلمة الذي لبس جسد البشرية كما ينادى به بين الأمم - لم يكن انسانا ربنا ، لكنه الرب الذي صار انسانا ، واحيي الناس (٢) »

وورد في الميمر ما يوافق هذا المعنى :

ان ابن الله هو واحد في العدد بدون اضافة ، ووهو مخلص واحد قبـل التجسد وبعده ، فهو الخفي وهو الظـاهر ولا يدرك ، هـو من الآب ، وهو من العذراء بلا تغيير ، هو الرفيع وهو الوضيع بغير تبلبل ، هو الله ، وهو انسان بلا انقسام (٣) »

رأينا فوق تأييد الرسالة تاريخيًا انها تتفق مع ميامر مار يعقوب معنى ومبنى ، فهي إذن له لا لغيره .

-١٣-

الرسالة الى القمص بسا (٤)

عنوان هذه الرسالة هو « رسالة مار يعقوب الى القمص بسا » وتحمل

١) ميمر الايمان الوارد في الرسالة الايمانية المنسوبة الى مار يعقوب الرهاوى والنص الملحق رقم ٥٧ ٢) الرسالة والنص السرياني الملحق رقم ٥٨

٣) اخذنا هذه الابيات من ميمره في الايمان وهو الخامس بهذا الموضوع في مخطوطة فى الخزانة المرقسية خطت في القرن العاشر ، وراجع الملحق رقم ٥٩

٤) رقم ٣٢ فى مخطوطة لندن و ٣٥ في نشرة اولندر ، ومعنى القمص شريف

في هامشها هذه الكلمات «رسالة في الايمان القويم» وقد كتبها مار يعقوب السروجي يطري فيها الشريف بسا حاكم الرها، ويمدح ايمانه مدحاً شيقاً واليك نصها معربا: «... اصبحت غنياً بايمانك، عظيما مجيداً، فلاح بهاؤك في الدنيا كالشمس، فاعتزت بك مدينتك، وابتهج محبوك، وغدوت لكثيرين مرآة صافية، وشرفت ذكرى والدك الذي توفي ثابتاً في الايمان الحق، ولقد أحسنت ايها المسيحي الأمين بمحافظتك محافظة تامة، على هذه الديانة القويمة فصرت وارثا صالحا لابجر الفرثي (ملك الرها) وكما انك ورثت مدينته ورثت كذلك ايمانه، ونهضت نهضة البطل المغوار مصرحا بصدق عقيدتك ناسجا في ذلك على منوال مار فولا الراعي المجاهد».

يستنتج الأب ارملة من نص هذه الرسالة - ان كاتبها ليس هو كاتب الرسائل السابقة ولا سيما الموجهة الى دير مار بس، بدليل انه يمدح ايمان فولا اسقف الرها، ومن المعلوم ان فولا كان من مؤيدي المجمع الخلقيدوني فان مدح ايمانه، وهو خلقيدوني، يؤيد ان كاتب هذه الرسالة خلقيدوني بينما كان كاتب الرسائل الى دير مار بس.. يشجب هذا المجمع ويقرعه ويحرم تعليمه».

هذه حجة الأب المحترم، وقد تناسى ان فولا لم يكن معروفا عنه في الرها انه يؤيد المجمع الخلقيدوني، بل كان يعتبره الرهاويون وجميع الاساقفة التابعين لمطرانية الرها ارثوذكسيا كما شهد بذلك المؤرخ ميخائيل الكبير. فكاتب الرسالة هنا، وهو القديس السروجي، يعتبره اذاً ارثوذكسيا ولذا يمدح ايمانه ويشبه ايمان الشريف بسا بايمان هذا الاسقف، وليس في الأمر اهمية كبرى اكثر من هذه، فيكون اذاً كاتب الرسائل الى رهبان دير مار

بس هو نفسه كاتب هذه الرسالة وهو مار يعقوب عينه .

-١٤-

الرسالة الى مؤمنة

ليست هذه الرسالة من نسخة يوسف الداري المخطوطة سنة ٦٠٣م بل أخذها ناشرها عن نسخة اخرى وأثبتها في ديوانه، وهي للقديس السروجي لاشك في ذلك ، اما عنوانها وهو « الى رجل مسكين لاجل خلاص نفسه » فلا نراه صحيحاً ، لان نص هذا العنوان السرياني يحتمل غير هذا المعنى، واليك ذلك : « رسالة القديس يعقوب اسقف بطنان تتضمن ايضاح الاعمال الفاضلة ، كتبها رجل مسكين لاجل خلاص نفسه » فتكون والحالة هذه ان كاتبها أي ناسخها تواضعاً منه يدعو نفسه « مسكيناً لاجل خلاص نفسه (١) » .

اما نقد الأب ارملة لهذه الرسالة وسبب انكاره اياها ، فهو ان الكاتب يبدأها حسب زعمه موجهة الى شخص مذكر ، ثم ينقلب معه الحال في وسط الرسالة تقريباً فيخاطب المؤنث .

والحقيقة التي ظهرت لنا بعد مطالعة الرسالة مطالعة دقيقة ، ليست كما يقول حضرته ، بل للرسالة وجهة واحدة وهي كونها مكتوبة الى امرأة مؤمنة او راهبة من ألفها الى يائها ، ولا عبرة في الكلمتين الاثنتين اللتين وردتا بصيغة المذكر مرة واحدة فقط ، وهذا يعود الى سهو النساخ ، وقد تداولت هذه الرسالة أيد كثيرة ، الامر الذي أدى بها الى هذا المصير ، اما

---

١) النص ، راجع الملحق رقم ٦٠

الكلمتان اللتان وجهتا الى المذكر فهما قول الكاتب الى الذي كتبت اليه :
«ܣܝܡ ܩܕܡ ܥܝܢܝܟ ܚܝܐ ܕܕܘܝܕ ܢܒܝܐ - وضع أمام عينيك الحياة التي عاشها النبي داود » ، ولو أعدنا هاتين الكلمتين الى القلم الاسطرنجيلي الذي نقلت عنه الرسالة ، فلا نرى فرقا كبيراً بين المذكر والمؤنث ، ومن السهل ان يتوهم الناسخ بينهما ، ولا سيما اذا كان ذا علم قليل ودراية بسيطة فى تمييز هذا عن ذاك .

واذا تدبرنا الرسالة من أولها الى آخرها ، نرى ترابطاً فى الافكار ، بل لا نرى إلا فكرة واحدة فقط وهي التمسك بالسيرة الصالحة ، ونبذ الخيلاء والكبرياء ، والاقتداء بالأنبياء أمثال داود واشعيا وارميا وغيرهم ، ولو حكم الأب ارملة الضمير الصالح لما رأى غير ما رأينا ، وحينئذ يستطيع ان يحكم ان هذه الرسالة لكاتب بليغ هو القديس السروجي لا غيره ، ولم تكتب او توجه إلا الى امرأة مؤمنة ارشاداً للتمسك باهداب الفضيلة ، ولو لا خشية التطويل لأثبتنا الرسالة بنصها السرياني وتعريبها لفائدة القراء ، ولكن ذلك لا يمنعنا من اثبات بعض عباراتها للبرهان على انها وجهت الى شخص واحد لا اثنين .

ان ذلك واضح من الفكرة العامة المخيمة عليها ، واليك بعض فقرات من القسم الاول الذي ادعى الأب انه موجه الى رجل ، وما يقابلها تماما من القسم الثاني الموجه الى امرأة ، قال واصفاً ارميا النبي فى القسم الأول :
« وارميا الذي قدس من الرحم ، كان يبكي اورشليم بدموع ومراث طالباً ماء لرأسه وينابيع دموع لعينيه (١) » .

---

١) النص السرياني ـ الملحق رقم ٦١

وقال فى القسم الثاني مخاطباً موعوظته بهذه الكلمات : « اسكبي الدموع جداول نهاراً وليلا ولا تنقادي الى اللذة ولا تهدأ جفون عينيك (١) » .

واذا وصلنا الى هذا الحد في قراءة هذه الرسالة ينبثق لنا فجر جديد فى القاء ضوء ساطع لتأييد ما ذهبنا اليه بشأنها ، وهو ان سهو النسـاخ أدى بها الى هذا المصير ، وما يؤيد ذلك بهذه الكلمات الموجهة الى صيغة المذكر بعد ان وجهت بقية السطور السابقـة الى المؤنث فاسمعها : « قم او (قومي) سبح او (سبحي) في الليل في اول هزيع (٢) » ثم يردف : « اسكبي قلبك كالماء امام الرب (٣) ».

ان هذه الجملة « ܩܘܡ ܫܒܚ » تؤيد ان الناسخ أثبت الكلمتين بصيغة المذكر مرة اخرى، او بالحري لم يفرق بين الصيغتين لتشابهها بالقلم الاسطرنجيلي وعدم الفرق بينها إلا عند التأمل . فجاء النساخ وكتبوها حسبما ترى فبدلا من (ܩܘܡܝ ܫܒܚܝ) باليوذ ، كتبوا (ܩܘܡ ܘܫܒܚ) بدون يوذ المؤنث ، وهكذا عملوا ايضاً فى الجملة التي أتانا بها الاب المحترم فانهم اثبتوا (ܫܡܥ ܘܐܬܒܝܢ) بدون يوذ المؤنث عوض (ܫܡܥܝ ܘܐܬܒܝܢܝ) بهذه اليوذ ، واذا أمعنا النظر فيها نراها ذات موضوع واحد مترابط الفقرات وهي موجهة الى امرأة لا اكثر ولا أقل ، ومن شاء فليطالعها ليرى صدق قولنـا .

فليست اذا « مرقعة ملزقة » كما ادعى الاب ولكنها سالمة من الشوائب.

---

١) الملحق رقم ٦٢ ٢) الملحق رقم ٦٣

٣) الملحق رقم ٦٤

- ١٥ -

الرسالة الى الراهب مارون

هذه الرسالة ايضا ليست من نسخة الداري ، بل أخذها الناشر من النسخة المخطوطة رقم ١٢٣٦٣ وقد كتبها القديس يعقوب جوابا على ست مسائل في مشكلات الكتاب المقدس وجهها اليه الراهب مارون بلغة غير السريانية وهي ست وثلاثون صفحة .

وأعظم اعتراض للأب أرملة عليها قوله « ومن المعلوم ان الآباء اعتادوا التقيد في تصانيفهم المنشورة بنصوص الكتاب المقدس يثبتونها بالحرف الواحد اما هذه الرسالة فقد تضمنت اختلافات وفروقا شتى لم نر بداً من الاشارة الى بعضها لنصرح انها ليست لمار يعقوب » .

ولكن ذلك ، يا حضرة الأب ، لا يؤثر على صحة الرسالة ، لأننا علمنا ان الأسئلة وردت بلغة غير سريانية فترجمت اليها ، وطبعا تكون هذه الترجمة من لغة الى لغة سببا لخلاف يسير في النصوص ، فلما كتب الكاتب الجواب تقيد بهذه النصوص المترجمة ولم يتقيد بالنص الحرفي للترجمة البسيطة ، وناهيك عن ذلك ان للسريان ترجمات اخرى غير البسيطة ، والكاتب حر ان يعتمد اي ترجمة اختارها ، فتكون النصوص التي أوردها حضرة الخوري « المعارض » لا معنى لها .

اما ملاحظاته الخمسة عليها (ص٣٢-٣٣) فلا يؤبه بها لأنها لم تأتنا بشيء جديد فنكتفي بالقول ان عنوانها لا يشينها سواء أكان حسب تصدير التاريخ :

« رسالة الى مار مارون جوابا على المسائل التي وجهها الى مار يعقوب الملفان » او حسبما يريدها الأب أرملة « ܦܘܢܝܐ ܕܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܡܠܦܢܐ ܠܡܪܝ ܡܪܘܢ ، جواب مار يعقوب الملفان الى مار مارون » وبكل صراحة نقول ان العنوان الاولي أوفى لمعنى هذه الرسالة لأنها أجوبة لمسائل عرضت على الملفان .

وآخر اعتراض له عليها قوله « افتتح صاحب الرسالة كلمته مخاطبا مار مارون بصيغة المفرد ثم استتلى يخاطبه بصيغة الجمع » وهذا ايضا لا يضيرها بشيء ، لأن الكاتب عندما أراد افتتاحها وجهها الى شخص فكتب اسمه بالمفرد ثم وجه اليه العبارات الباقية فى الرسالة بصيغة الجمع احتراما .

-١٦-

بقية رسائل مار يعقوب السروجي

ان جميع الرسائل التي حاول حضرة الأب أرملة انكارها ليست إلا من يراع الملفان مار يعقوب السروجي ، وذلك ثابت من وجوه كثيرة علمنا بعضها فى أبحاثنا السابقة ، ونستطيع ان نؤيد جميع هـذه الرسائل بنفس الطريقة الادبية التي أثبتنا بها تلك، ولكن خوف الملل يجعلنا ان نقصر بحثنا على الأهم فيها .

والآن لنتركن جميع الرسائل الباقية ، ونقصرن البحث في رسالة واحدة لها أهميتها الكبرى بالنسبة الى ارثوذكسية مؤلفها ، وهي الرسالة رقم ١٣ ص ٥٢-٥٧ من نشرة باريس سنة ١٩٣٧ نثبتها بطريقة البحث الادبي .

ان هذه الرسالة لو عارضناها قبل كل شيء ببقية الرسائل التي أثبتناصحة

نسبتها الى القديس مار يعقوب ، نراها لا تختلف عنها بشيء أصلا ، فان عليها جميعاً أنفاساً ادبية واحدة ، وهدفاً ايمانياً واحداً ، هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فهي لا تختلف عما جاء فى ميامره ولا سيما الباحثة في الايمان . ولنقابل الآن بين هذه الرسالة وبين بقية الرسائل المؤيدة ، ثم نعارضها بميامر القديس السروجي لنرى المطابقة العجيبة الكائنة بينها وبين الرسائل والميامر فنصدر الحكم الأخير بصحة نسبتها اليه .

ان المطابقة بين هذه الرسائل وبين بقية الرسائل أمر هين جداً لأن جميعها كتبت لغاية واحدة وهدف واحد ، لذلك لا تختلف فى سيرها معنى ومبنى ، ولا سيما فى أمر العقيدة الارثوذكسية ، ولو ألقينا نظرة فاحصة على هذه الرسائل لرأيناها متشابهة ذات هيكل واحد تدور حول النقاط نفسها وتؤيد الحقيقة نفسها ، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على خروجها جميعاً من قلم واحد ، فلنقتصر منها على نقطة الوحدة فى المسيح لنرى وحدة التعبير والمعنى فى معظمها .

واليك أولا المقابلة بين هذه الرسالة وبين بقية الرسائل في ميلادي المسيح الأزلي والزمني :

ورد فى هذه الرسالة « ان للابن الوحيد ميلادين الأول من الآب روحاني ، والثاني من العذراء جسماني (١) » .

يماثله ما جاء فى الرسالة الى رهبان دير مار بس رقم ١٤ ص ٥٨ ـ ٦١ : « فالابن الوحيد فقط ولد ميلادين ، الأول من الآب أزلياً بدون جسم ، والثاني من العذراء بالجسد (٢) » .

---

١) الملحق رقم ٦٦ ٢) الملحق رقم ٦٧

وورد في الرسالة الثالثة الى رهبان دير مار بس رقم ١٨ ص ٨٧ -١٠٢ :
« ولد من الآب منذ الأزل وأخذ من العذراء جسداً ذا نفس بدون اضافة الاقانيم ، وولد بالجسم ورضي بالميلاد الثاني (١) » .

فأنت لو دققت النظر في هذه النصوص لرأيت فيها حروفاً واحدة تقريباً ومعاني واحدة ، ولا تشك -اذا كنت منصفاً او غير منصف- بأنها لمؤلف واحد هو القديس السروجي الملفان .

واليك المقابلة ايضاً بين هذه الرسالة وبقية الرسائل في وحدة المسيح الطبيعية والاقنومية .

ورد في هذه الرسالة رقم ١٣ ص ٥٢-٥٧ : « واحد هو الوحيد الذي ولده حشاءان ، وهو من الحشاءين وحيد واحد ، طبيعة واحدة للاله المتجسد الذي لم يقبل زيادة (٢) » .

وورد في الرسالة رقم ١٣ ص ٥٨- ٦١ : « ان المسيح لا ينقسم الى اثنين لانه واحد ، إله حقيقي وانسان حقيقي، واحد هو الوحيد الذي لا يدرك ولا ينقسم (٣) » .

وقال في الرسالة رقم ١٧ ص ٦٢-٦٨ : « أني أعرف وحيداً واحداً للآب وهو الابن الأزلي ، وحيد واحد طبيعة واحدة للاله المتجسد الذي لم يقبل زيادة (٤) » .

وكتب في الرسالة الموجهة الى القس توما رقم ٣ ص ٩ : « هو عينه من الآب ومنا ، ابن واحد ، عدد واحد ، اقنوم واحد ، طبيعة واحدة ، إله

---

١) الملحق رقم ٦٨ ٢) الملحق رقم ٦٩
٣) الملحق رقم ٧٠ ٤) الملحق رقم ٧١

واحد تجسد من العذراء القديسة (١) » .

وقال فى الرسالة الموجهة الى نساك ارزون رقم ٦ ص ٣٠-٣١ : « لا أعلم بابنين اثنين ، فلا اعرف لله إلا ابناً واحداً لا توجد فيه اقانيم واعداد ولا ينقسم الى أجزاء (٢) » .

هذه بعض النقاط التي تتفق فيها رسائل القديس السروجي هذه المطابقة العجيبة ، ومنها نستخلص أمرين مهمين ، الأول انها لكاتب واحد بدليل مطابقتها بالمعنى والمبنى والاسلوب ، والثاني ان كاتبها ارثوذكسي صميم ينادي بأعلى صوته ، باقنوم واحد ، وطبيعة واحدة ، وهذا هو القديس السروجي لا غيره كما سنؤيد الآن بمطابقة هذه الرسالة مع ميامره فى الايمان .

واليك المقابلة وهي تتعلق بالايمان الارثوذكسي ووحدة المسيح :

ورد فى الرسالة : « الله الكلمة وحيد الآب ، الابن الازلي ، الذي لا يدرك ، ولا يفحص ، ولا يبحث عنه ، ولا يفسر ، ولا يتناهى ، ولا يوصف ، ولا يشرح ، ويقصر عنه الوصف ، ولا يحصره لسان » (٣).

بهذه الكلمات الرائعة يبدأ الكاتب رسالته ، وهي امور مسلم بها عن الابن الازلي ، وعدم تناهيه ، وتساميه عن الفحص والادراك وميامر القديس يعقوب ملآنة بمثل هذه التعابير منها قوله :

« ان ابن الله هو فى أبيه الازلي، فمن ذا الذي لا يرهب البحث عن الآب؟ فالابن الحبيب هو فى حضنه ، وهو وحده يعرفه ، فليصمت الباحثون عن التحدث فيه ، لأن أمره خفي عن المتحادثين او المستمعين ، ووصفه اسمى

١) الملحق رقم ٧٢ ٢) الملحق رقم ٧٣ ٣) الملحق رقم ٧٤

من الناطقين والصامتين ، ومطلبه بعيد من العلويين والارضيين ..» (١)

ان الاتفاق ظاهر بين النثر والشعر فكلاهما يقرران وجود الابن الازلي في حضن أبيه ، وكلاهما ينهيان عن التحدث في هذا الامر العجيب الذي يسمو عن كل العقول المخلوقة ، ولا فرق بينهما إلا ما تقتضيه لوازم كل منهما .

٢- « منذ الازل والآن للابن الواحد ميلادان، احدهما من الآب روحاني والآخر من العذراء جسداني (٢) » .

وورد في الميمر :

ولد من امرأة لكي نولد نحن من الروح القدس ، فللابن ميلادان ، ولد من الآب المتعالي عن التفسير ، وولد من مريم الابن الجديد الفائق العجب (٣)

٣- وورد في الرسالة : « كان قبل الزمان بلا بداية مع أبيه ، وجاء في ملء الزمان من مريم التي ولدت العجب (٤) » .

وورد في الشعر :

« واحد هو الذي ولد من الآب بالروح ، وجاء للولادة من ابنـة داود بالجسد ، كان خفيا بابيه ، فصار ظاهراً من بيت داود ، وهو عينه يعترف به انه ابن الله وابن داود (٥) » .

٤- وورد في الرسالة : « الوحيد الواحد الذى ولده حشاءان ، وهو من الحشائين وحيد واحد طبيعة واحدة للاله المتجسد (٦) » .

وورد في الشعر :

---

١) بيجان ٣:٦٣٣ راجع الملحق رقم ٧٥ ‏ ٢) الملحق رقم ٧٦

٣) بيجان ١ : ١٢٩ والملحق رقم ٧٧ ‏ ٤) الملحق رقم ٧٨

٥) « « ٣:٦١٩ « « ٧٩

٦) « « ٣: « « « ٨٩

واحد هو العريس ، وواحدة هي العروس خطيبته ، ولا تعرفه اشكالا واعداداً ، واحد هو ، واحد هو المسيح الرب الذي جاء بالجسد ، فلله ابن واحد وهو يسوع ... ابن الله وابن الانسان ، وهو هو عينه ، لان حشائين ولداه بالقداسة .. وفي حشاء مريم وحد الطبيعتين وجعل من كلتيها طبيعة واحدة كما هو مكتوب (١)

٥ - وورد في الرسالة : « يستطيع حب الودعاء ان يراه وجهاً لوجه ، فيجلس امامه المؤمنون ولا يبحثون (٢) » .

وورد فى الشعر :

انه يظهر للودعاء كالمصباح المنير ، ويعطيهم ذاته لكي يصفوه بمحبة ، فلنتكلمن بمحبة تفيض بالايمان عن أمر أبيه الله الذي لا يستطيع العظماء وصفه (٣) » .

هذه هي بعض الانفاس الروحية العذبة التي تتموج على هذه الرسالة والميامر معاً ، ومنها تأكدنا ان كل هذه الرسائل وهاتيك الميامر من يراع واحد وفكرة واحدة وصاحبها ارثوذكسي صريح ينادي على رؤوس الاشهاد بطبيعة واحدة واقنوم واحد ، ولا يمكن ان تكون إلا للقديس يعقوب السروجي الملفان ، ولو اردنا لأوردنا عشرات الأبيات المطابقة لنصوص الرسائل ، ولكننا نكتفي الآن بما أوردنا ، وهي الطريقة المثلى لافحام صديقنا الفاضل الخوري اسحق ارملة ، ولا أظنه يجهل هذا كله ولكنه حاول أمراً عظيما ، فانقلبت محاولته يائسة فاشلة ، فالتاريخ الصحيح ، والبحث الدقيق

---

١) الملحق رقم ٨١

٢) الملحق رقم ٨٢

٣) » » ٨٣

أيدا الرسائل انها للقديس السروجي، والمقابلة بين هذه وتلك زادت في النور اشراقا وسطوعا ، ولا نظن الأب إلا قد عاد الى رشده وأقر معنا بصحة نسبة هذه الرسائل للقديس السروجي .

-١٧-

بلاغة الرسائل

ان بلاغة هذه الرسائل ظاهرة للعيان عندما يطالعها العارف باسرار اللغة السريانية ، وقد شهد العلماء ببلاغتها غير مرة ، فقال عنها امام اللغة السريانية الاكبر اليوم مار اغناطيوس افرام الأول في مؤلفه النفيس « اللؤلؤ المنثور » أما مصنفاته « مار يعقوب » فهي رسائل غاية في الحسن بديعة كلها ، بانشاء متين الحبك ، محكم النسج ، متدامج الفقر ، عذب المشرب (١) ».

أما الأب ارملة فيرى غير هذا الرأي ، فلديه ان هذه الرسائل مشحونة اغلاطا لغوية ، وقد استولت عليها الركاكة فأخرجتها من دائرة الكتابات النثرية البليغة ولا دليل له إلا الاغلاط الطفيفة التى رآها فيها ، وهذه طبعا من عمل النساخ .

ومن يتمعن بها يدرك لأول وهلة ان أبسط كاتب لا يمكن ان يغلط مثل هذه الغلطات البسيطة جهلا ، ويقرر ان هذه الاغلاط ليست إلا من سهو النساخ ، فان الجدول الذي وضعه الأب لهذه الاغلاط لم يأت بشيء ذي بال فأي كاتب ساذج لا يفرق بين هاتين الجملتين : ܗܕܐ ܒܟܬܒܐ̈ ܟܝ غلط ܠܐ ܒܟܬܒܐ̈ ܟܝ صواب ، او ܡܢܗܘܢ غلط ܡܠܘܬܗܘܢ صواب، او ܘܗܕܐ ܡܕܡ ܠܟܝܢܐ ܕܟܘܟܒܐ غلط ، ܘܗܕܐ ܡܕܡ ܠܟܝܢܐ ܕܟܘܟܒܐ صواب .

١) اللوءلوء المنثور صفحة ٢٢٢

لا نظن ان كاتباً مهما كان جاهلاً بقواعد اللغة يهفو مثل هذه الهفوات البسيطة التي لا يمكن باي حال من الأحوال ان تكون غلطات بالمعنى الصحيح بل انما هي سهوات سهاها النساخ ، وكان من نصيبها ان يتخذها الأب ارملة حجة ضد هذه الرسائل البليغة ، مع العلم ان ليس لدى حضرته اعظم من هذه ، وعليه نقرر ان هذه الرسائل مسبوكة بقالب الحسن والبلاغة ، ولا يشين حسنها وبلاغتها سهوات النساخ مهما كانت كثيرة .

-١٨-

نتيجة البحث في حقيقة رسائل مار يعقوب السروجي

بعد ان خضنا أبحاثا طريفة ، في رسائل القديس السروجي ، تأكد لدينا ان هذه الرسائل هي له لا لغيره ، وان الأب أرملة - هداه الله - تجنى على القديس بمحاولته الفاشلة .

ان جميع النقاط التي مررنا بها في بحثنا هذا ، تؤيد صراحة ان الملفان السروجي نادى باعلى صوته بعقيدة الكنيسة الجامعة ، وأعارها اهتماما عميقاً خاصاً في ميامره ورسائله ، ولا سيما في الرسائل حيث كتبها لهذه الغاية نفسها ، ولذلك نراه فارس الميدان في تقرير الايمان ، واثبات الحق ، وقد عدته الكنيسة منذ البدء أحد أساطينها ، والذائدين عن حقيقة تعاليمها ، وطهر عقائدها .

بينما كنا نحاول نشر كتابنا هذا ، واذا بمقالة هامة تظهر في هذا الموضوع فجاءت مصداقا لما تحريناه من الحقائق ، وأثبتناه من المعلومات وقد ألفها ونشرها الأب ج فان ديربلوج الدومنيكي بالفرنسية في مجلة

Biliotheca Orientalis الصادرة فى مدينة ليدن فى هولاندا فى العدد الخامس ، ايلول سنة ١٩٤٨ ص ١٥٣-١٥٦ ، ومن مزايا هذه المقالة انها تهدم كل ما بناه الأب أرملة ، وتفضح تشبثاته الفاشلة ، وتؤيد صراحة ان القديس السروجي ، هو صاحب هذه الرسائل ، وهو بالحقيقة من أتباع عقيدة « سويريوس » مع ان هذا الباحث الجليل هو كاثوليكى مثل حضرة الخوري أرملة او اكثر ، ولكنه لم يرد غمط الحقيقة التي غمطها حضرة الخوري المتجني .

بعد ان ذكر الأب بلوج خلاصة كتاب الخورى أرملة واورد سيرة القديس يعقوب والجدال حول ارثوذكسيته ، وتهجم الخورى على ناشر الرسائل وافترض ان من الممكن افتعال رسائل ، بعد ان ذكر كل ذلك أورد براهين الخورى أرملة ضد حقيقة هذه الرسائل ، ودحضها واحداً بعد واحد ، وهي تقرب تماما من أجوبتنا على خصمنا الفاضل ، وبهذه الطريقة نفى الأب بلوج ظن الخورى أرملة بان هذه الرسائل هي معمولة اومنتحلة.

تعقب الأب بلوج جميع الرسائل التي نفى الخصم صحة نسبتها الى الملفان وكانت استقراءات موفقة وتصريحاته دقيقة واضحة فيتخطى الرسائل الى عرب نجران المجاهدين والى فولا اسقف الرها ، والى اوطيخينا اسقف دارا (منذ سنة ٥٠٧) ويؤكد ان المؤلف في هذه الرسائل يهدم نظريات النسطورية ، وقد علمنا سابقا ان كتبة السريان اتخذوا النسطورية أساساً للخلقيدونية .

اما رسالته الي مارا مطران آمد فيؤيدها الأب بلوج وينفي زعم الخورى أرملة بان (مارا) كان خلقيدونيا ثم صار مينوفيزيتيا ، فيقول « مع هذا

لا يجب ان ننسى أن نونس سلف مارا كان منوفيزتيا مشهوراً انتخبه أهل آمد مطرانا بعد أن نفي من مدينة اخرى ، وتوفى بعد زمان يسير ، ومارا خليفته طرد هو ايضا (راجع Devresse ص٣٠١) وهذا يشعر ان مارا كان منوفيزتيا قبل رسامته اسقفاً » . وهذا يهدم ظن الخوري المحترم ويؤيد ارثوذكسية مارا الدائمة .

ثم يأتي الأب بلوج الى بحث الخوري في رسائل مار يعقوب الى رهبان مار باسوس ، واعتراضات الخوري ضدها ، وهي خمسة اعتراضات رددنا عليها سابقاً ، ومن المفيد ان نختصر هذه الاعتراضات والردود ، ليرى القاريء الكريم نزاهة الأب المحترم الخوري اسحق ارملة وذكاءه على التلفيق والتجني .

وهذه أدلة الخوري المحترم : ١ـ لا يصدق ان يعقوب لم يوضح معتقده الرهبان اثناء زيارته ديرهم ، ٢ـ ان مؤلف الرسائل يقول انه درس في مدرسة الرها قبل هدمها مع ان مار يعقوب توفى سنة ٥٢١ والمدرسة هدمت سنة ٤٨١ ، ٣ـ لا يصدق ان لعازر يكتب بلهجة شديدة الى بريوذوط مثل يعقوب ، ٤ـ يذكر المؤلف اكثر من طومس واحد مع ان السريان لا يعرفون إلا طومس لاون ، ٥ـ في الرسائل عدة اغلاط تاريخية .

ويرد عليها الأب بلوج بقوله « يضطرني الأمر ان أقر انني لا أرى هذه البراهين قاطعة ، لأن :

١ـ لا يعرف في أي ظروف زار البريوذوط يعقوب دير مار باسوس ولا ماذا جرى اثناء هذه الزيارة .

٢ـ الرسالة الاولى المنسوبة الى يعقوب لم يرد فيها بصراحة ان مدرسة

الرها هدمت حينما كان يعقوب بعد شابا، وكان يدرس فيها ، ان ترجمة ارملة تشعر بهذا ، ولكن هذه الترجمة ليست إلا مختصرة ، وقد خرم منها عبارات شتى (١) .

٣- القول بان يعقوب كان يستعمل عبارات مبهمة في بيان ايمانه ، هو مطابق لكل ما نعرفه من سيرة الرجل ، ومن موقفه من المحاورات المنوفيزيقية ، واما من يرتاب للرسالة التي كتبها جوابا على امتهان لعازر فسببه هو ما كان عليه يعقوب من التواضع .

٤- العبارة التي وردت في الرسالة الثانية وهي(جميع الطومسات) لا طائل تحتها .

٥- ان الاغلاط التي تخص بعض الاشخاص الذين عاشوا منذ اكثر من نصف قرن في بلاد اخرى لا تؤيد افتعال الرسائل التي وجدت فيها .

وهكذا يمضي الاب بلوج في استقراء آراء الخوري ارملة وتفنيدها وهذه لها اهميتها الكبرى بالنسبة الى هذا البحث وبالنسبة الى كون الأب بلوج كاثوليكيا .

❋

---

١) وقد اوضحنا في بحثنا الجمل التى حرفها ارملة من هذه الرسالة ليؤيد زعمه الباطل فليراجعها القاريء العزيز ، وقد لاحظ الاب بلوج نفس الملاحظة التي لاحظناها في « سرقته » النصوص السريانية من هذه الرسالة .

القسم الثاني

مار يعقوب والمؤرخون

بعد ان حاول الخصم انكار رسائل القديس فكان فاشلا أطل على المؤرخين السريان - فنقد من ذكره بحجج واهية ، واستنتج ممن لم يذكره انه كان على غير مذهبه - وهذا ما نبحثه فيما يأتي :

— ١ —

فولا اسقف الرها(١) (٥١٠ - ٥٢٢-٥٢٦)

نرى الخصم المحترم يهتم كثيراً جداً باخبار هذا الاسقف المتذبذب يوردها مرات عديدة في كتابه لا حبا بها ولا لروعتها او أثرها البعيد في سياق حوادث التاريخ، بل لينكر نفيه الأول في تشرين الثاني سنة ٥١٩ وبالتالي ليغالط صحة نسبة رسائل مار يعقوب ، غير ان نفيه هذا ثابت بشهادة المؤرخين ، ولا سبيل الى انكاره مهما حاول حضرته ذلك.

ان اخبار فولا اسقف الرها واضحة في التاريخ السرياني ، ولا تحتمل تأويلا معتسفا لذلك سنسردها على علاتها ونشير الى تمويه الخصم بين سطورها .

تولى فولا اسقفية الرها سنة ٥١٠ وكانت الأمور تسير سيرها الطبيعي حتى تملك يوسطين سنة ٥١٨ ، وفي سنة ٥١٩ أثار هذا الملك المتعصب اضطهاداً قاسيا على الارثوذكسيين ، فنفى كثيرين من أساقفتهم ، ولما كان

---

١) كان يجب الاستغناء عن هذا الموضوع لوروده في الكتاب ، ولكننا فضلنا وضعه لمقابلة فقرات الرسالة مع حوادث تاريخ هذا الاسقف .

فولا احد اولئك الأساقفة ظاهراً كان لا بد من امتداد يد الاضطهاد اليه وإن كان يضمر الخلقيدونية ، فنفي هو ايضا شأن سائر الأساقفة الذين أبوا الاعتراف بمقررات المجمع الارهابي ، وعاد بعد مدة قليلة جداً ، واليك الحوادث كما يرويها التاريخ .

تبوأ يوسطين الاول (٥١٨_٥٢٧) عرش المملكة الشرقيـة فأثار اضطهاداً قاسياً على الأرثوذكسيين الذين في مملكته ليحملهم قسرا على تأييد قرار هذا المجمع ، وكان قد أعماه التعصب ، فاعلن في السنة الثانيـة لملكه (٥١٩) ان كل أسقف يؤيد المجمع الخلقيدوني وينادي بتعاليمه ، يبقى في كرسيه ، ومن يأبى ذلك ينفى (١) فرحل القـديس سويريوس بطريرك انطاكية الى الاسكندرية بعد جلوسه على الكرسي الرسولي بست سنوات (٢) وجلس في انطاكية بعد خروجه بسنة واحدة بطريرك دخيل اسمه بولس اليهودي وكان هذا اناء للغضب كما يسميه المؤرخون (٣) فنادى بالمجمع الخلقيدوني ، واضطر الأساقفة للمناداة به ، فالذين جبنوا ظلوا في كراسيهم ، والذين ثبتوا على مبدئهم القويم نفوا ، وقد عد المؤرخ مار يوحنا أسقف آسيا خمسة وخمسين أسقفا نفوا من كراسيهم (٤)

اما فولا أسقف الرها فدعاه ـ شـأن سائر الاساقفة ـ فولا اليهودي للاقرار بالضلال الخلقيدوني ، فارسل اليه جيشا بقيادة البطريق يوسطنيان وعرض عليه ان يختار أحد الامرين . اما الاقرار بالمجمع الخلقيدوني والبقاء في كرسيه واما النفي اذا أبى ذلك . غير انه عاند البطريق وهرب واختبأ

---

١) تاريخ الرها ٢) تاريخ البطاركة لابن العبري ترجمة مار سويريوس

٣) ابن العبري ترجمة بولس اليهودي

٤) ابن العبري تاريخ البطاركة ، ترجمة بولس اليهودي.

في بيت المعمورية ، كأنه لا يريد المناداة بالمجمع الخلقيدوني ، اما سكان الرها والرهبان فحاربوا الجيش . وقتل كثيرون منهم ، دفاعا عن اسقفهم (١) ثم استطاع القائد ان يدخل المدينة عنوة فاخرج فولا قسرا وساقه الى انطاكية « او سلوقية سورية » (٢)

الى هنا نتوقف عن سرد أخبار هذا الاسقف ، ونعود الى مزاعم الخصم فبعد ان يقر ان البطريق « أخرج فولا قسرا وأخذه الى سلوقية سورية » يعود فيقول في الحاشية « لا أثر للمنفى في هذه العبارة أصلا » بينما يعرف ان أصلها السرياني هو «وأخرجه قسرا واستاقه الى سلوقية » (سورية) (٣)

وبعد ان خرج الاسقف من الرها بهذه الطريقة اغتم لأمره ابناء ابرشية الرها ، وكان القديس يعقوب برادعي في هذه الابرشية ، فكتب الى هذا الاسقف يشجعه ويطري ايمانه ويصف في رسالته وحشية القائد الروماني الذي مثل بابناء الرها تمثيلا شنيعا ، واليك ما جاء في الرسالة :

« ان الله أولاك عونا لتقف في مصاف الشهداء اذ اضطهدك عبدة الانسان لتنال شهرة حسنة .. فقد شاء الله ان يضفر اكليلا لايمانك الذي ترعرعت فيه منذ صباك ، لم يرد ان يتم ذلك دون احتمال العذاب . فدفعت الى الاعداء واضطهدت ، ولو لم تضطهد ، لما لاح جمال ايمانك .. فقد سمح الله ان يسحبوك من حمى القرية ويشهروا السيوف وراءك اشهارها على القتلة ، كي تغادر مدينتك مغادرة راع تخطفه الذئاب من غنمه ، ويسخروا بك بالطريق ويشتموك .. فبعدما كابدت تلك المساوىء لاح لك خلاص الله ،

---

١) ميخائيل الكبير ص ٢٦٦

٢) اخبار حوادث الرها باختصار وتاريخ الراهب الزوقنيني المجلد ٢ ص ٢٤

٣) الملحق رقم ٨٤

وتبددت محنك كالدخان تجاه الرياح العاصفة » ، وبعد ان يطري الملك يتابع قوله « ولذا فبأمره القاطع ردك حالا الى كرسيك وعنف اعداءك وقرعهم ».

هذا ما يؤيد بصريح العبارة ما رواه المؤرخون عن نفي فولا سنة ٥١٩ ورجوعه الى ابرشيته « حالا » وهو النفي الاول .

وبعد ان يتطرق الخصم الى نفيه الثاني في ٢٧ تموز سنة ٥٢٢ وقيام اسقليف خلفا له ، يستنتج من ذلك ان الجواب الذي كتبه مار يعقوب الى فولا « منتحل ملفق لا أثر له من الصحة » بينما علمنا من البحث الدقيق ان هذا الجواب صحيح صريح لا يقبل تأويلا ، وهو يطابق ما رواه المؤرخون عن فولا في نفيه الاول .

واثباتا لقولنا هذا نقسم هذا الجواب الى ثلاثة اقسام ونطابقها كلها على ما حكاه المؤرخون عن فولا وحينئذ نستنتج صحته :

١ـ التظاهر بعدم ارتياح فولا الى قصد البطريرك الدخيل بولس اليهودي:

ورد في تاريخ الراهب الزوقنيني المنسوب الى مار ديونيسيوس التلمحري ما نصه :

« ولما دعي هذا (فولا اسقف الرها) مرة ومرتين وثلاث ، ولم يذهب ارسل عليه جيش روماني بقيادة رجل اسمه بطريق ، ولما دخل هذا الى الرها وأراد القاء القبض عليه هرب واختفى في جرن المعمودية (١)

وورد في تاريخ مار ميخائيل الكبير : « أما فولا اسقف الرها فانه دعي مرة ومرتين ولم يذهب حتى أرسل عليه جيش الرومانيين فهرب واختفى في جرن المعمودية (٢) »

١) التاريخ المنسوب الى مار ديونيسيوس ، المجلد ٢ ص٦٤ـ الملحق رقم ٨٥

٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص٢٦٦ ـ » » ٨٦

أما الرسالة التي كتبها مار يعقوب فهي تروي ما يأتي: « ان الله اذ شاء ان يضفر اكليلا لايمانك ... لم ير ان يتم ذلك دون احتمال العذاب ». ومعنى ذلك تشجع ولا تخف من العذاب وان كنت لا تريد هذا العذاب، وهنا يتفق نص الرسالة مع رواية المؤرخين عن تظاهره بعدم الارتياح بالذهاب الى البطريرك الخلقيدوني الدخيل.

٢ـ اخراج فولا قسرا:

ان هذه النقطة الثانية واضحة جداً في كلام المؤرخين وفي هذه الرسالة قال الراهب الزوقنيني: « اما اهل المدينة وجماعة الرهبان الذين حول المدينة وهم متحمسون بغيرة عنيفة لاجل الحق، تجمعوا وحملوا حجارة وزحفوا الى البلاط حيث كان يقيم البطريق، وكانوا يرجمونه والذين معه لكي يطردوه من المدينة، فلا يستطيع ان يستاق فولا، ولما رأى ان الجماهير تجمعت حوله، وكانت ترجمه بشدة من كل جانب، أعلن عليهم الحرب، فخرج جيش القوثيين بالقسي والسهام وأصيب كثيرون وماتوا وهرب غيرهم فلحق بهم الجنود، وأعملوا السيف في رقابهم ولا سيما الرهبان، فقتلوا بالسيف كل من وجدوه، ومات كثيرون بالسيف (١).

وقال مار ميخائيل الكبير « اما اهل المدينة والرهبان فانهم هاجوا الجيش فقتل كثيرون من الشعب ومن الرهبان (٢) ».

وهذه الحالة تطابق ما ورد في الرسالة الموضوعة البحث « فقد سمح ان يسحبوك ويخرجوك من حمى القرية ويشهروا السيوف وراءك اشهارها على

---

١) تاريخ الراهب الزوقنيني المجلد ٢ ص ٢٤ ـ الملحق رقم ٨٧

٢) ميخائيل الكبير ص ٢٦٦ » » ٨٨

القتلة كي تغادر مدينتك مغادرة راع تخطفه الذئاب من غنمه ، ويسخروا بك ويشتموك (١) » .

٣- رجوعه حالا : ان نفي فولا لم يطل إلا ٤٤ يوما، وذلك لان البطريرك الدخيل بولس اليهودي لما رأى ان فولا الرهاوي يمالىء اعتقاده ، أطلقه حالا وأعاده الى ابرشيته ، وهذا ما أثبته المؤرخون ، وأيدته هذه الرسالة ، قال الراهب الزوقنيني « ولما مثل فولا امام بولس اليهودي بطريرك انطاكية ، خال كثيرون انه ممالىء له في عقيدته خفية .. وهكذا أطلق فولا فعاد الى مدينته (٢) » .

وقال مار ميخائيل الكبير « حينئذ خرج فولا اسقف الرها وسار مع الجنود الى بولس اليهودى ، ولما تأكد انه ممالىء له بعقيدته سراً ، أطلق فولا الرهاوى من بولس الانطاكى (٣) » .

يظهر من هذين النصين أن النفي لم يطل إلا بعض ايام ، وهذا ما تؤيده الرسالة ، فيقول كاتبها مخاطباً فولا « ولذا فبأمره (أمر الملك) القاطع ردك حالا الى كرسيك» (٤).

هذه هي النقاط التي تحويها الرسالة ، وكلها تطابق ما جاء في التاريخ من ظروف نفي اسقف الرها .

---

١) رسالة مار يعقوب الى فولا اسقف الرها

٢) تاريخ الراهب الزوقنيني المجلد ٣ ص ٢٤ - الملحق رقم ٨٩

٣) مار ميخائيل الكبير ص ٢٦٦ « « ٩٠

٤) رسالة مار يعقوب الى فولا

— ٢ —

البطريرك مار سيويريوس الأنطاكي (٥١٢ - ٥٣٨)

هو الملفان العجيب الذي نبغ ابان اضطهاد كنيسة المسيح الارثوذكسية تبوأ عرش انطاكية الرسولي في ٦ تشرين الثاني سنة ٥١٢ وتركه بعد ست سنوات على أثر الاضطهاد المعلن على الأساقفة الارثوذكسيين (١) بعد ان تبوأ يوسطينوس الأول الخلقيدوني بسنة واحدة (سنة ٥١٩) وفي ١٥ ايلول من هذه السنة حط رحاله في مصر فأقام فيها زهاء عشرين سنة ، يدير بيعة الله الارثوذكسية في أصعب الأوقات وفي أعظم المحن ، بواسطة نوابه وأعوانه الأبطال، ويناضل عن الايمان القويم، بما اوتي من الورع والمقدرة النادرة ، والعلم الغزير حتى ذهب الى ربه ٨ شباط ٥٣٨ ناصعاً جبينه ، محموداً سعيه ، مكللا بالنجاح جهاده . وله مؤلفات دينية وجدلية وطقسية وتفسيرية ، وله الخطب الرائعة وكلها دبجها باليونانية .

إن عبقرية هذا الملفان المدهش تتجلى في كثرة مؤلفاته وغزارتها ، فانه ألف ١٣ كتابا ضخما جدليـا تقريعاً لذوي البدع وتأييداً للايمان القويم ، و٢٩٥ معنيثاً من أبدع ما جادت به يراعة ، تناول بها وصف الأعيـاد والطقوس والابرار وتقريظ الآباء والشهداء والملافنة والنساك ، وفسر كثيراً من أسفار العهدين تفسيراً أصبح حجة للمفسرين في الأجيال التابعة، وألف ١٢٥ خطبة تسمى «خطب المنابر» في سبعة مجلدات ضخمة ، أما رسائله فهي غزيرة وكثيرة جداً ، بلغت ٣٨٠٠ رسالة بين طويلة وقصيرة جمعت

---

١) ابن العبري ، ترجمة مار سويريوس.

قديماً في ٢٣ مجلداً ، غير ان الدهر ذهب باكثرها ، فلم يبق منها إلا مجلدان ضخمان فقط ، تناول مواضيع لاهوتية وشرعية وتاريخية وادارية وكلها الغرر الغوالي (١) .

يحتج الاب أرملة ان رسائل مار سويريوس هذه أرسلت الى أساقفة وأشخاص كبار وصغار عاصروا القديس مار سويريوس ولم يجد حضرته رسالة واحدة موجهة الى ملفاننا السروجي ، بل لم يجد للملفان السروجي ذكراً في كل هذه المؤلفات الغزيرة ، ويستنتج من ذلك انه لو كان القديس السروجي على عقيدة مار سويريوس لما أغفل ذكره ، مع انه ذكر من كان دونه علماً وقداسة ، ومنزلة ، ونحن نؤكد لحضرته ان عدم ذكر الملفان السروجي في هذه المؤلفات الباقية لا يدل على ما افترضه حضرته ، لأن الملفان لم يدخل معترك الكنيسة الفعلي إلا في سنة ٥١٩ حيث صار أسقفا وكان القديس سويريوس قبل ذلك بمدة قصيرة قد غادر انطاكية ، فناهيك عن هذا ، ان معظم مؤلفات هذا الملفان العلامة قد جار عليها الدهر فرسائله التي كانت تؤلف ٢٣ مجلداً لم يبق منها إلا مجلدان فقط (٢) وما ادراك ان السروجي كان له نصيب صالح من تلك الرسائل المفقودة ؟ ونحن نستطيع ان نؤكد ذلك بدون حذر ولا تحفظ لأن ابن العبري يذكر صراحة ان ملفنته المجيدة قد فحصها بدقة القديس مار سويريوس فقبله وأثنى عليه (٣) فاذا قد كان ولا ريب نصيب صالح للقديس السروجي في مؤلفات مار سويريوس ، ولكن الدهر سطا عليها ، وقد علمنا ان كثيراً من مؤلفات

---

١) راجع عن مؤلفاته بوضوح ، اللؤلؤ المنثور ص ٢٤٠-٢٤٩

٢) اللؤلؤ المنثور ص ٢٤٤

٣) ابن العبرى - تاريخ البطاركة ترجمة مار سويريوس

هذا الفيلسوف اللاهوتي الكبير قد احرقت وأبيدت بامر يوسطين ، ولم يبق منها باليونانية إلا النزر اليسير ، ولو لم تحفظ ترجمة معظمها بالسريانية لفقدنا روعتها وعظمتها (١)

ان الاب ارملة ينكر على السريان معرفتهم بالهنوطيقون الذي شرحه مار سويريوس ، غير انهم عرفوه معرفة كاملة منذ صدوره ، بل ربما قبل صدوره ، واليك الاثبات :

ان قضية معرفة السريان بالهنوطيقون أمر مسلم به تاريخيا ، لان القديس سويريوس الانطاكي الكبير شرحه ، كما يؤيد ذلك العلامة ابن العبري بقوله « وألف مار سويريوس كتاب فيللوتيس رداً على اسئلة ذوي الطبيعتين وشرح ايضا هنوطيقون زينون الذى وضع نقضاً لمجمع خلقيدونيا (٢) ».

فاذا كان القديس سويريوس ، وهو بطريرك السريان الأرثوذكسيين الانطاكي قد شرح هذا الهنوطيقون ، فكيف لم يعرف به السريان ، وكيف لم يسلموا به ؟ فلمن شرحه بطريركهم ، ولماذا شرحه أليس لهم لكي يعرفوه ويفهموه ؟؟.. ذلك بالتأكيد هو لهم لا لغيرهم ، وزد على هذا أن الأب أرملة بحسب عادته يموه نص مار ميخائيل الكبير الذي يؤيد ان جميع الأساقفة الارثوذكسيين قد عرفوا بهذا الهنوطيقون ووقعوه قبل ارساله الى كنائس الاسكندرية وهذا نص المؤرخ « ولما عملت هذه الامور بكتابة هنوطيقون الملك ، اتفق الاساقفة جميعهم اي أساقفة افسس واورشليم وأنطاكية والاسكندرية وجميع أساقفة الكراسي الخاضعة لهم وقبلوه ووقعوه (٣) .

١) اللؤلؤ المنثور صفحة ٢٤٩

٢) في ترجمة مار سويريوس ، ورغبة الاحداث لارملة ج٢ صفحة ١١٢ والملحق رقم ١

٣) مار ميخائيل الكبير صفحة ٢٢٥ _ الملحق رقم ٩٢

هذا ما يكتبه المؤرخ ميخائيل الكبير ، وقد تناساه صاحبنا اخفاء لتمويهه وتلفيقه . فانت ترى ان أساقفة جميع هذه الكراسي - وأكثرهم من السريان - قد عرفوا الهنوطيقون وأقروه ووقعوه ، فتعلم مبلغ تمويه كاتبنا المزور المحترم ، ولو طالعت الهنوطيقون نفسه بالسريانية عند المؤرخ ميخائيل الكبير لوجدت ان جميع الكنائس الارثوذكسية السريانية قد عرفت به قبل نشره . فاسمع ما ورد فيه «ولأجل هذا قد اهتممنا نحن وجميع الكنائس الارثوذكسية المقدسة التي في كل مكان، وكهنتها الاتقياء الذين يدبرونها(١).

هذا كلام زينون الملك نفسه ، وهو يؤيد بانه اتفق مع كهنة الكنائس الارثوذكسية المقدسة لاصدار هنوطيقونه هذا ، ومع علم الاب ارملة بذلك علماً أكيداً ينكره على السريان صراحة شأنه في انكار جميع الحقائق .

ولو فرضنا ان السريان لم يعرفوه ولم ينقلوه فمن أين يا ترى تسرب اليهم اخيراً ونقله مؤرخوهم ولاسيما العلامة مار ميخائيل ؟

-٣-

زكريا الفصيح

هو خدن القديس سويريوس وصنوه في دراسته الحقوق في كلية بيروت الرومانية ، وسمي بالفصيح لمؤلفاته البارعة التي جاءت آية في الفصاحة والسمو ، وبعد سنة ٥٢٧ سقف على جزيرة مدللي (٢) وتوفي سنة ٥٣٦ والف باليونانية تاريخاً دينيا مدنيا من سنة ٤٥٠-٤٩١ ترجم حالا الى السريانية (٣)

١) ميخائيل الكبير صفحة ٢٥٣-٢٥٥ - الملحق رقم ٩٣

٢) هي لسبوس (ميدلين)

٣) اللؤلؤ المنثور صفحة ٢٥٤-٢٥٥

يستعرض الاب أرملة تاريخ هذا الكاتب ويحتج بعدم ذكره الملفان مار يعقوب السروجي في جملة الاساقفة ورؤساء الديورة الارثوذكسيين المضطهدين ، وقد نسي حضرته ان الملفان السروجي يوم ثار الاضطهاد على الأرثوذكسيين لم يكن اسقفا ولا رئيس دير ، ولذلك لم يكن حاجة لذكره بين اولئك المعترفين ، مع العلم ان هذا المؤرخ تناول احداثا وأمورا خاصة ، ولم يكن من موضوعه ان يلم بكل شيء يخص الكنيسة الأرثوذكسية .

أما ذكره لنونا أسقف الرها فليس فيه من جديد إلا قضية كونه كان كاتبا لأسرار البطريرك فلبيانس قبل تسقفه ، وان اشتغاله في خدمته تؤيد رأينا بانه كان يضمر باطنا الموافقة على دستور المجمع الخلقيدوني الذي بسببه حط فلبيانس من البطريركية وخلفه القديس سويريوس ، وهذان الأمران لا يفيدان الأب المحترم شيئا في بحثه كما انهما لا يشينان ارثوذكسية السروجي الملفان .

-٤-

المؤرخ السرياني المجهول

عاش هذا المؤرخ في غضون القرن السادس وله تاريخ يتناول الفترة التي بين ١٣١ ق م الى ٥٤٠م (١) وربما يكون اول مؤرخ سرياني يذكر القديس السروجي ، ويترجم له باختصار ، ومما قال عنه : « توفي مار يعقوب سنة ٨٣٣ للاسكندر ٥٢٢م (٢) وعاش ٧٢ سنة ، وكان من قرية حورا بسروج

١) اللؤلؤ المنثور ص١٢٧

٢) قد زاد المؤرخ سنة واحدة في هذين التاريخين ، فبينما يجب ان يكون نبي فولا سنة ٥١٩ يكتبه ٥٢٠ ، ووفاة مار يعقوب ٥٢١ يكتبه ٥٢٢ ، وذلك حسب التاريخ السرياني الذى يبدأ في تشرين الاول .

في بلاد ما بين النهرين ، وكان قسيسا في تلك القرية... وشرع ينظم القصائد وهو في سن الخامسة عشرة (١) .

ثم يذكر قصة فولا اسقف الرها ونفيه الأول ، غير ان الأب ارملة يتلاعب بنصها بحسب عادته التي درج عليها فيسخره لرغباته شأنه في كل النصوص السريانية ، أما النص الحقيقي فهذا تعريبه : « في سنة ٥٢٠ وصل البطريق الى الرها ليستاق فولا ، وأخطره : اما ان يقبل المجمع الخلقيدوني فيبقى في كرسيه او يأبى فينفى ، فانهزم فولا الى بيت المعمودية ، ثم استاقه البطريق الى سلوقية ، ولما سمع الملك (يوسطين) أمر ان يعود الى الرها عله يرعوي ، لكن فولا أصر على رأيه ، فنفاه الملك الى اوخايطا وخلفه الاسقف اسقليف (٢)

وللاب المحترم وجهتان في اعتراضه هنا ، الاولى عن الملفان السروجي ، والثانية عن فولا اسقف الرها .

أما اعتراضه الاول ، فهو اختلاف المؤرخين في ضبط زمن شروعه فى قول الشعر ، فان المؤرخ روى انه شرع ينظم القصائد فى السنة الخامسة عشرة من سنه ، بينما قال غيره انه شرع في النظم في الثانية والعشرين وحضرته يعلم ان ذلك لا يضر التاريخ ، لان غايته بان يوضح لنا ان الملفان شرع يقول الشعر فى سن مبكرة ، او ان هذا المؤرخ يقصد اوائل نشوء الشعر عند الملفان وكان ذلك فى الثانية عشرة من عمره ، بينما يقصد غيره نضوج الموهبة الشعرية عنده ، وكان ذلك فى ٢٢ من عمره .

١) الرهاوي المجهول طبعة باريس ١٩٠٤ ص٢٢٨

٢) التاريخ المجهول ص٢٢٨

وتحريفه النص التاريخي لنفي اسقف الرها ظاهر ، بينما جاء البطريق الى الرها « ليستاق » فـولا اسقفها حسبما يفيـدنا النص التاريخي السرياني ، يكتب حضرته (ليرحل عنهافولا) كأن البطريق جاء بخيله ورجله ليحتفل بترحيل هذا الاسقف الى مهرجان او ما شابه ذلك . وحضرته يدري تماما انه وضع امامه أمرين لا ثالث لهما ، اما قبول المجمع الخلقيدوني والبقاء فى كرسيه ، واما عدم قبوله والنفي . ولما كان فولا متذبذبا فى عقيـدته ، لا يريد الافصاح عنها لامور في نفسه ، اختفى في بيت المعمودية ، ومعنى ذلك صراحة انه لا يقبل ذلك المجمع ، فلم يبق لدى البطريق إلا ان ينفيه ، وهكذا كان ، فانه استاقه قسراً تخفره الجنود الـتي خاضت معركة حامية الوطيس مع سـكان الرها والرهبان الارثوذكسيين ، حسبما يؤيد بقية المؤرخين .

وخصمنا الفاضل لا يريد إلا التمويه ، فبعد ان يكتب القصة بحذافيرها ويعلم اكيداً ان البطريق جاء الرها ليستاق الاسقف فولا الذي أبى الذهاب الى بولس اليهودى البطريرك الدخيل يقول صراحة « ثم صرح المؤرخ بان البطريق (استصحب) الاسقف ، ولم يقل (نفاه) ولماذا اذا الجيش ، ولماذا المعركة ؟؟ أكان ذلك لكي (يستصحب) فولا او لينفيه قسراً ؟؟ .

— ٥ —

مار يوحنا الآمدي أسقف آسيا (٥٨٧)

هو الرجل الرسولي الذي احتمل محناً شداداً في سبيل الايمان ، ونصر زهاء ثمانين الفا من الوثنيين في زهاء تسع وعشرين سنة ، وبنى الكنائس

والديورة الكثيرة ، وأقام صروحا للارثوذكسيين عالية بجهاده العنيف ، وسعيه المتواصل ، وذهب الى ربه في حدود سنة ٥٨٦ او ٥٨٧ ، بعد جهاد مضن طويل ، واعمال جبارة مثمرة (١)

ألف مار يوحنا الاسيوي « تاريخا كنسيا في ثلاثة مجلدات يشمل كل منها ستة أسفار او أبواب ، الاول والثاني من عهد يوليوس قيصر حتى سنة ٥٧١ والثالث وضمنه اخبار الكنيسة والعالم من سنة ٥٧١ حتى سنة ٥٨٥ وهو ٤١٨ صفحة » (٢)

الأول مفقود ، وبقي من الثاني نبذ مهمة نشرت ، والثالث موجود ، سقطت منه صفحات قليلة (٣)

وألف ايضا « سيرة النساك الشرقيين » ترجم فيه النساك الذين شاهد معظمهم (٤)

يعترض الخصم على عدم ذكر القديس السروجي في تواريخ هذا المؤلف السرياني الارثوذكسي ، ويستنتج من ذلك ان القديس الملفان لم يكن من المعتقدين بالطبيعة الواحدة ، ولو كان كذلك لما أغفل ذكره هذا المؤرخ المدقق ، ولكن حضرته علم يقينا ان للمؤلف غرضين رئيسيين من هذه التواريخ ، الأول إظهار أعمال الأساقفة المجاهدين الذين نفوا عن كراسيهم في سبيل الارثوذكسية - والثاني - وهذا في الكتاب الاخير اخبار النساك الذين شاهد معظمهم في رحلته الطويلة الى الأديرة الكثيرة بعد سنة ٥٣٠ (٥)

---

١) راجع عنه اللؤلؤ المنثور ص٢٦٤-٢٦٥

٢) فيه ص ٢٦٥ ٣) فيه ص١٢٧

٤) » » ١٢٨

٥) ان كلمة « الطوباويين » السريانية لا تعني الا معنى النساك الذين ينفردون للعبادة-

ولم يكن القديس الملفان السروجي ، لا من هؤلاء ، ولا من اولئك ، فلم ينف عن كرسيه صحبة الأساقفة المجاهدين المعترفين سنة ٥١٨ لأنه لم يكن أسقفاً بعد ، ولم يكن ناسكا من النساك لكي يتناوله البحث في الثاني وهكذا لم يكن من داع للكتابة عن الملفان .

ومع ذلك ما أدرانا ان هذا المؤرخ قد كتب الشيء الكثير عن الملفان السروجي ، وقد عرفنا ان الدهر ذهب بشيء كثير من تاريخه ؟؟

— ٦ —

جورجي تلميذ مار يعقوب السروجي

لا نعرف شيئاً كثيراً عن جورجي هذا غير تتلمذه للقديس يعقوب السروجي وأخذ عنه ، ولا نعرف مؤلفات له إلا هذه القصيدة التي نسبها اليه بعض المتقدمين ، ولكن المتأخرين نفوا ذلك (١) ، كما أن بعضهم نسبها الى تلميذه الآخر الشماس حبيب الرهاوي ، الذي أخذ عن السروجي ، ولم يرد باسمه قصيدة ثانية (٢) ، كما ان سرجيس الراهب الحاحي علق على هامش نسخة القدس عام ١٤٨٣ ان هذه القصيدة من نظم يوحنا بن شوشان ، وربما يكون صادقا (٣) ، وقد ظن بعض المستشرقين أن هذه القصيدة من عمل جورجي اسقف سروج الذى عاش في عهد مار يعقوب الرهاوي (٤) .

— في رؤوس الجبال ، وقد سماهم القديس افرام ايضا « الجبليين » لهذه الغاية . ولم يطلق كتاب السريان كلمة « طوبوني — السريانية » على غيرهم بتاتا (راجع عن ذلك اللؤلؤ المنثور ص٤٨٣

١ و٢) اللؤلؤ المنثور ص٢٢٥

٣) فيه صفحة ٢٢٦

٤) معجم اللاهوت الكاثوليكي ٨ : ٣٠

هذه أهم الآراء المتضاربة في هذه القصيدة ، ومهما كان أمرها لا نجدفيها شيئاً غريباً او جديداً عن هذا الملفان ، غير ان الأب أرملة يأتي بمحتوياتها التى تطابق تمام المطابقة ما كتبه العلامة ابن العبري عنه ، لكى يكذب بعض ظروف القصيدة الصادقة ، طمعا في مس كرامة الملفان السروجي وسحبه الى جانبه .

اما خلاصة ما جاء فى هذه القصيدة فهي : لما بلغ القديس يعقوب الثانية والعشرين من عمره ، انتشر خبر علمه في الأصقاع وأخذ الناس يتقاطرون اليه من كل صوب ، ثم حضر خمسة أساقفة ليختبروا ملفنته ، فاقترحوا عليه أن يرتجل قصيدة فى وصف المركبة التي رآها حزقيال النبي ، وكانت صورتها معلقة على احد جدران كنيسة سروج التى كانوا مجتمعين فيها مع جمهور من المؤمنين ، فطفق مار يعقوب ينشد قصيدته الأولى بقوله :

« ايها العلي الجالس على المركبة الفائقة كل وصف ، الهمني لأذيع فى الارض مصرحا بانك لا تدرك (١) » .

ثم يسترسل بوصف مناقب الملفان الى ان يقول : ان مار يعقوب خرج فى قصيدته يتكلم عن دمار آمد قائلا « لقد أقلقت افكاري اخبار رهيبة وحوادث مؤلمة ، فلتبك البلاد بمن فيها على آمد لان حروبا هائلة ودماء غزيرة تجري فيها (٢) » .

---

١) الملحق رقم ٩٤

٢) ان هذين البيتين لا يوجدان في ميمر مار يعقوب الذي نشره بيجان في المجلد الرابع ص ٥٤٣ - ٦١٠ وربما تعمد بعض النساخ القدماء اخراجهما مع الابيات الخاصة بالنبوة فى آمد ، لان لهذه الابيات موضوعا خاصا لا علاقة له بالموضوع العام الجارى فى هذا الميمر الملحق رقم ٩٥

فاعترض عليه الاساقفة والسامعون ظناً منهم بانه شرد عن الموضوع، غير انه لم يحفل بهم بل تابع نبوته عن مدينة آمد وخرابها ، وبعد ان استوفى حوادثها المؤلمة ، عاد يكمل قصيدته في مركبة حزقيال ، وبعد ذلك خبر دمار آمد .

وبعد هذا يقول : تأكد الاساقفة ان موهبة مار يعقوب الشعرية هذه هي من الروح القدس، فاشاروا اليه ان يكتب كل ما يقول لفائدة المؤمنين لان الملفان كان الى الآن لا يكتب شيئاً من ميامره .

بعدما يفرغ الاب المحترم من استعراض محتويات هذه القصيدة ، يعود اليها كعادته ليشبعها « نقداً وتمحيصا » ولديه اعتراضات على ذلك سنحلها عند الكلام عن صدق اقوال العلامة ابن العبري في هذا الصدد ، لان محتويات هذه القصيدة وما كتبه هذا المؤرخ يتساويان تماما .

- ٧ -

مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨ +)

هو الفيلسوف السرياني الذائع الصيت الذي كتب في كل فن من فنون العلم والادب والفلسفة واللاهوت والتفسير . ولد في قرية عينـدابا (١) في كورة انطاكية حول سنة ٦٣٣ ودرس في دير قنسرين ، وترهب فيه على عهد رئيسه مار سويرا سابوخت ، وامتاز في اللغة والفلسفة واللاهوت والآداب اليونانية . ثم رحل الى الاسكندرية ليكمل دراسة الفلسفة، فنبه ذكره وسيم مطرانا للرها سنة ٦٨٤ فنسب اليها ، وبعد اعمال عظيمة في حقل

١) مار ميخائيل الكبير ٢ : ٤٤٥-٤٤٦

العلم والدين والفلسفة ذهب الى ربه سنة ٧٠٨م(١) .

وقد ألف هذا الفيلسوف الكبير فى جملة ما ألف ، تاريخا بعد تصحيحه خرونيقون اوسابيوس ، فنسج على منواله ، وكتب مختصراً تاريخياً يبدأ من السنة العشرين للملك قسطنطين الكبير ، حتى سنة٦٩٢ ولم يبق منه الآن إلا ٦٧ صفحة نشرها بروكس (٢)

يقول الأب ارملة : ان العلامة يعقوب الرهاوي أورد فى تاريخه هذا خبر الاضطهاد الذي أثاره بولس اليهودي بطريرك انطاكية الدخيل على الأساقفة الارثوذكسيين ، ولم يذكر في ثبت اولئك الأساقفة مار يعقوب السروجي ، وقد قلنا كثيراً وكثيراً جداً ان القديس السروجي يوم نفي الاساقفة الارثوذكسيون سنة ٥١٨ لم يكن اسقفا بعد ، ولهذا السبب لم ينف ، ولم يذكره المؤرخون في ثبت اولئك الاساقفة ، ويستنتج حضرة المحترم ان عدم ذكر القديس السروجي فى تاريخ الرهاوي دليل على ان هذا الملفان لم يكن من اصحاب الرهاوي .

ونحن نقول له : ان هذا التاريخ الذي ألفه الرهاوي ، رغم كونه مختصراً له اهداف خاصة محدودة ، وقد فقد معظمه ، ولم يبق منه سوى ٦٧ صفحة فقط ، وهل يمكن ان نحصر كل الحوادث الكنسية في هذه الصفحات القليلة؟ ولينكر حضرته اذاً كل الاشياء التى لم تذكر فى هذه الصفحات ، ومع ذلك ان العلامة يعقوب الرهاوي قد ذكر السروجي فى كثير من المناسبات وسماه قديسا ، ومطوبا وملفانا ارثوذكسيا فضلا عن أخذه ميامر كثيرة منه

---

١) راجع عنه باسهاب اللوءلوء المنثور ص٢٩١-٣٠٦

٢) فيه ص١٢٩

وادخالها الطقس . واذا أردت ان تعرف بوضوح اعتبار العلامة الرهاوي لسميه القديس السروجي ، اقرأ دفاعه عنه في رسالته الى القس يوحنا الاثاربي الناسك العمودي (١) . فهناك تراه يسميه « ملفانا » ويلقبه بكلمة « مار » وهو عنده احد الرجال المستقيمي العقيدة ، وله « فكر المسيح » وكل هذه الاوصاف لا يمكن ان يخلعها عليه الرهاوي اذا لم يكن متأكدا من ارثوذكسيته تمام التأكد ، وهذا الدفاع مشهور ومعروف (٢).

ولا حاجة بنا ان نورد الخبر الذي أورده السمعاني (٣) ، وأخذه عنه الأب أرملة (٤) ، وشرحه تشريحا بحسب عادته الحميدة ! لان ذلك الخبر لا يتجاوز ما جاء عن الملفان عند بقية المؤرخين .

٨

المؤرخان الزوقنيني والقرتميني

ألف الراهب الزوقنيني الفاضل تاريخا كبيراً سنة ٧٧٥ وهو مجلدان من الخليقة حتى زمانه (٥) وكان موجوداً في القرن الثامن منقطعا للعبادة والعمل في دير زوقنين القريب من آمد ، ونشر تاريخه هذا سنة ١٩٣٣

اما القرتميني ، فله تاريخ صغير افتتحه باخبار المسيحية منذ وجودها حتى سنة ٨١٩ ونشره سيدنا العلامة البطريرك مار اغناطيوس افرام الاول

---

١) محفوظة في المتحف البريطاني برقم ١٢١٧٢ وقد اخذنا ما يخصنا من هذه الرسالة وعربناه ، طالعه في هذا الكتاب

٢) اللؤلؤ المنثور صفحة ٣٠١

٣) المكتبة الشرقية ١ : ٣٨٦

٤) مار يعقوب الملفان صفحة ٤٥-٤٦

٥) اللؤلؤ المنثور صفحة ٣٢٠

برصوم في باريس ونقله شابو الى اللاتينية .

لم يرد في هذين التاريخين شيء مهم يفيد الاب ارملة ، ومع ذلك جاء بذكرها لينفي ارثوذكسية مار يعقوب السروجي من ثلاث نقاط،الأولى: ان الراهب الزوقنيني لم يذكره في ثبت الاساقفة الارثوذكسيين الذين ازعجوا بابعادهم عن كراسيهم سنة ٥١٨، والثانية : قضية فولا اسقف الرها - وهي عند كليهما - ، والثالثة : قضية استشهاد العرب الحميريين سنة ٥٢٤

١- قال حضرته « وقرأنا فيه (تاريخ الراهب الزوقنيني) حوادث السنة ٥١٨ م اسماء ٥٢ اسقفا منوفيزيتيا لم نعثر ما بينهم والحمد لله تعالى على اسم مار يعقوب اسقف بطنان سروج المغبوط » فتجاهل او نسي ان القديس السروجي لم يكن اسقفا في سنة ٥١٨ ليذكر بين الاساقفة في هذه السنة ، لانه صار اسقفا سنة ٥١٩ ولذلك لم يكن من داع لذكره بين الاساقفة الارثوذكسيين في تلك السنة ، ولكن لا بأس هذا شأن الاب المحترم ينسى ويتناسى .

٢- يورد كعادته خبر فولا اسقف الرها (١) كما يورده المؤرخ ميخائيل الكبير في تاريخه ، ولا جديد لدى هذين المؤرخين ، وقد علمنا سابقا ان فولا خرج من الرها سنة ٥١٩ بقوة السلاح ، وما معنى ذلك ، أليس النفي لا غير ؟؟ فتكون اذاً رسالة مار يعقوب الى هذا الاسقف صحيحة رغم تمويهات الخصم .

٣- يعود بنا الاب المحترم الى قضية استشهاد العرب الحميريين فيقول : « وقد ذكر المؤرخ القرتميني ان استشهاد نصارى نجران سنة ٨٣٥

١) تاريخ الراهب الزوقنيني المجلد ٢ صفحة ٢٤

للاسكندر (٥٢٤) كما صرحنا غير مرة ؟ وهذا لكي ينكر رسالة مار يعقوب السروجي الى هؤلاء العرب البواسل، وقد قلنا غير مرة ان اضطهاد هؤلاء العرب ابتدأ سنة ٥١٨ وانتهى سنة ٥٢٤ ، وكان القديس يعقوب خليقاً بان يكتب لهم رسالة تشجيع في مثل هذه الظروف، فكتب هذه الرسالة في المدة الكائنة بين سنتي ٥١٨ و ٥٢١ حيث ذهب من ثم الى ربه ، ولو جارينا الاب المحترم وافترضنا ان الرسالة كتبت للحميريين بعد سنة ٥٢٤ فما الفائدة منها يا ترى وقد انتهى أمرهم ، وذهب كثيرون منهم ضحية طغيان اليهودي مسروق ؟ بل ما الحاجة الى كتابة رسالة تشجيع الى قوم قضوا وقضي أمرهم ؟؟

— ٩ —

البطريرك مار ميخائيل الكبير (١١٦٦- ١١٩٩)

إن أهم آثار هذا البطريرك الجليل ، تاريخه الذي يعد تحفة نادرة في عالم البحث والتحقيق ، وقد أورد فيه أخباراً كثيرة استقاها من أوثق المصادر فاصبح مؤلفه مرجعاً هاماً في التاريخ السرياني وغيره ، لذلك نرى الأب المحترم يتطرق اليه فيستمد منه رواية تاريخية صحيحة فيلقي عليها نقاب التشويه كعادته ليؤيد رأيه ولكنه فاشل . قال :

« جمع هذا البطريرك السرياني في تاريخه الشامل أخبار أئمة المنوفيزتيين وعلمائهم سريانا وأقباطاً وحبشاً وأرمنا ، ووصفهم وصفا مشبعا ، ونقل أحيانا نصوص من سبقه من المؤرخين بحرفها الواحد وأورد تأييداً لزعمه بالطبيعة الواحدة شذرات جمة التقطها من تصانيف الآباء كاثناسيوس

الاسكندري ، ويوليوس الروماني وباسيليوس القيصري وغريغوريوس النوسي ، ويوحنا فم الذهب وقورلس الاسكندري وغيرهم ولم يأت في كل ذلك باشارة او لمحة من تآليف مار يعقوب اسقف سروج ليؤيد ما قصد تأييده » .

لا نشك أبداً في ان الأب المحترم لا يجهل سبب ذلك ، ولهذا نصرح لحضرته ان المؤرخ السرياني « لم يأت باشارة او لمحة من تآليف مار يعقوب ليؤيد ما قصد تأييده » لانه جاء متأخراً عن بدعة الطبيعتين والاقنومين التى أوجدها نسطور ، ثم تبنى نصفها الأول المجمع الخلقيدوني ، وانما قصد المؤرخ أن يورد من أقوال الآباء الارثوذكس الاثبات الذين سبقوا هذه البدعة او عاصروها ، ولم يسلموا بها بل فندوها ، فكل الذين ذكرهم مؤرخنا في تاريخه كانوا قبل هذا التعليم او معاصرين له ، ولم تكن حاجة لايراد اي « اشارة او لمحة » من الذين تأخروا عن ذلك ، فلم يكن حاجة اذاً لايراد شيء من أقوال مار يعقوب السروجى لتأييد ذلك ، وهكذا عمل ايضاً العلامة ابن العبري عند ايراده أقوال هؤلاء في تأييد الطبيعة الواحدة فى كتابه الجليل «منارة الاقداس» لم يورد إلا من أقوال الذين سبقوا او عاصروا بدعة نسطور وكانوا ضدها على خط مستقيم(١) ، ومثله ايضا العلامة ابن الصليبي لم يورد إلا من أقوال الأئمة السابقين هذه البدعة ، فهل يظن الخصم ان العلامتين ابن الصليبي وابن العبري كانا يشكان في ارثوذكسية مار يعقوب؟ ذلك لا يصدقه عاقل لان هذين العالمين قد أيدا ارثوذكسيته فى مؤلفاتهما كما ايدها غيرهم من المؤلفين السابقين .

١) منارة الاقداس الركن ٤

وللاب المحترم اعتراضات غير هذه يستمدها من تاريخ مار ميخائيل الكبير يريد ان يستشف منها عدم ارثوذكسية مار يعقوب وأهمها :

١- انه لم يذكر اسم السروجي بين الأساقفة الارثوذكسيين الذين نفوا عن كراسيهم بواسطة بولس اليهودى بطريرك انطاكية الدخيل ، وقد قلنا لحضرته سابقاً ، ان القديس مار يعقوب الملفان ، كان في تلك الايام لا يزال بريودوطا وهذا يكفي لسقوط زعم حضرته .

٢- لا يزال متشبثاً في قضية عدم نفي فولا أسقف الرهـا للمرة الاولى سنة ٥١٩ لكي يوطىء لانكار رسالة السروجى لهـذا الأسقف ابان المحنة وقلنا له سابقا ايضا ، ان نفي فولا قد وقع فعلا بدليل تطويق جنود الرومان مدينة الرها ، ودفاع الرهـاويين رهبانا وشعبا عن أسقفهم حسبما ذكر المؤرخ مار ميخائيل الكبير ، وذلك كاف ليؤيد نفي هذا الأسقف في هذه السنة عينها ، وهو النفي الاول ، وقد أشار اليه الملفان في رسالته الى هذا الأسقف كما تأكدنا سابقاً .

وهنا ايضاً يعود المحترم الى عادته فيشوه النص السرياني لينكر نفي الأسقف فولا واليك تعريب النص عند حضرته : قال المؤرخ مار ميخائيل الكبير فاعاده البطريرك (بولس اليهودي) الى الرها أبرشيته ، ورحب به الرهاويون ترحيبهم باسقف ارثوذكسى (١) » والحال ان هذا النص فيـه معنى غير المعنى الذي خلعه عليه المحـترم : واليك ذلك « واطلق سراح فولا أسقف الرها ، وأرسله بولس الانطـاكي ، فقبله الرهاويون على انه ارثوذكسي » فانت ترى البون الشاسع بين المعنى الحقيقي لهذا النص ، وبين المعنى الذي

١) الملحق رقم ٩٦

ابتكره الأب أرملة لتأييد رأيه بعدم نفي الأسقف هذه السنة .

ويتخلص حضرته بتعريب النص التاريخي هذا التعريب المشوه ، ويشير الى النفي الثاني الذي حدث لفولا سنة ٥٢٢ وذلك بعد وفاة القديس يعقوب او بالحري هو يخلط بين النفيين . ولكننا تأكدنا بعد رواية المؤرخ مار ميخائيل الكبير ان الأسقف فولا نفي مرتين الاولى سنة ٥١٩ حيث قادته الجنود الرومانية بالقوة ، والثانية بأمر الملك سنة ٥٢٢ عندما وشى به القس أسقليف .

علمنا ان ابناء أبرشية الرها جميعهم كانوا يعتقدون كل الاعتقاد ان اسقفهم فولا ارثوذكسي ، ونتأكد ذلك من عدم مناداته بالمجمع الخلقيدوني وإلا لما كان للقس اسقليف حجة عليه ، فعدم مناداته بهذا المجمع حمل هذا القس ان يرفع دعواه الى الملك ، واليك الرواية كما أوردها المؤرخ مار ميخائيل الكبير « وفي هذه الايام توفي اسقف حران وأراد فولا ان يرسم لاسقفيتها قسيسا اسمه اسقليف ، وبعد ان وعده أخلف معه ، فذهب اسقليف الى الملك وأفهمه ان فولا لا ينادي بالمجمع (الخلقيدوني) فكتب الملك الى « فرزمن » (١) وطرد فولا من الرها فتسقف عليها اسقليف(٢) ».

هذا هو النفي الثاني ، وقد وقع سنة ٥٢٢ أي بعد وفاة القديس يعقوب السروجي بسنة ، ومنه نتأكد ان فولا لم يكن يتظاهر بقبول المجمع الخلقيدوني بتاتا ، ولم يستطع ان يعلن رضاه عنه في ابرشيته ، الأمر الذى اتخذه اسقليف حجة قوية ضده فتمكن من طرده من كرسيه .

---

١) قائد الجيوش الرومانية

٢) الملحق رقم ٩٧

لاحظت ايها القارىء الكريم مقدرة « المحترم » على التمويه والتلاعب بنصوص التاريخ الصريحة .

٣ـ بعد هذا كله يعلق مرة اخرى على رواية المؤرخ المذكور تعليقاً لا يختلف بشيء عن تعليقاته السابقة إلا كمن يخرج من هوة فيسقط فى هوة اخرى أعمق منها ، فلكي يجعل فولا شجاعا بهذا المقدار بحيث يصرح بعقيدته الخلقيدونية في قلب مدينة الرها ، يقول عن القسيس اسقليف انه تمكن من التغلب عليه بواسطة شقيقه الموظف هناك ، لا بواسطة التهمة التى أسندها اليه ، وهي عدم مناداته بالمجمع الخلقيدوني ، ولكن النص صريح لا يحتمل تأويلا ولا يتطلب تفسيراً ، فان فولا كان يكتم عقيدتهالخلقيدونية. ولم يعرفه الرهاويون إلا ارثوذكسياً ، وتأكدوا اكثر عندما نفي للمرة الثانية سنة ٥٢٢

٤ـ في هذه النقطة الاخيرة بيت القصيد حيث يظهر حضرة « المحترم » العلاقة بين القديس مار يعقوب السروجي والاسقف فولا كالعلاقة الكائنة بين اسقف ومطران برأسه ، وهما على عقيدة واحدة ، غير ان التاريخ الصحيح يروي لنا هذه الحادثة على غير ما يريدها حضرته ، فان فولا ، كان لا يزال اسقفا على الرها سنة ٥٢١ قبيل وفاة القديس يعقوب السروجي ، وكان الرهاويون يعتبرونه ارثوذكسياً ، غير ان نواياه حسبما يظهر كانت قد أوشكت ان تعلن ، فان القديس يعقوب وهو أحدالاساقفة كان قد أحس بنواياه الخلقيدونية ، ولكنه لم يكن متأكداً منها بعد ، وللتأكد من ذلك ، اليك ما قاله مار ميخائيل الكبير :

« فى ذلك الزمان ، قبل خروج فولا من الرها ، استدعى اليه القديس

الملفان يعقوب اسقف بطنان سروج ، وكان القديس يستعفي من الذهاب اليه فدخل الكنيسة ، وجثا امام المذبح وصلى قائلا : « ايها الرب يا عارف الخفايا اذا كان فولا هذا يضمر زيف ذوي الطبيعتين ، فلا تدعني اشاهد وجهه ، ولما بلغ (مار يعقوب) دير الفرس اوحي اليه ليلا بانتقاله من العالم واشير اليه في الرؤيا أن يرجع الى مدينته ، فقام في تلك الليلة وعاد الى صومعته ، وأعلن ذلك للجميع ، فتعجب بنو مدينته ، ثم أوصى وصيته بشأن كنيسته وتلاميذه ومؤلفاته ، وبعد يومين توفي ، وعرفت قوة صلاته في سوريا كلها ، اما فولا فلما سمع ذلك أقام مكانه اسقفاً اسمه موسى(١) ».

نستخلص من هذا النص التاريخي الصريح ، ان القديس يعقوب لم يكن مطمئنا من عقيدة فولا ، ومع ذلك لم يكن متأكداً من ميله الى الخلقيدونية ولما اعلن له في الرؤيا عرف كل شيء وعاد الى مدينته ليلاقي ربه ، اما فولا فكان لا يزال متكتما متذبذبا يتظاهر بالارثوذكسية ولا يريد الافصاح عن عقيدته ثم لا ينكر او ينادي بالمجمع الخلقيدوني مخادعة للرهاويين الارثوذكسيين الامر الذي ترك مجالا للقس اسقليف فوشى به لدى الملك ، فعزله وعين اسقليف خلفا له .

اما الاب المحترم فيقوم ويقعد لهذه الرواية ويستخلص منها نتيجتين حسب زعمه ، الاولى « ان الاسقف مار يعقوب لبى دعوة رئيسه الاسقف فولا الكاثوليكي خاضعاً طائعاً » ولا ندري من اين استنتج طاعة القديس السروجي لفولا الخلقيدوني وقد قرأ عنه انه لم يرد الذهاب ، وصلى امام الرب ليعلن له عن عقيدته ، فأين الطاعة والخضوع يا ترى ، ألا ترى بونا

١) الملحق رقم ٩٨

شاسعا بين القديس يعقوب والاسقف فولا ؟ الأمر الذي كان يحول دون ذهاب القديس السروجي اليه ؟؟

والثانية «ان الاسقف فولا ظل مقيما في الرها بعد وفاة مار يعقوب ونصب القس موسى خلفا له» وهذا ما لا يغني فتيلا. ان فولا كان معتبراً عند ابناء ابرشيته ارثوذكسيا لذلك أتيح له ان يقيم خلفا لمار يعقوب بعد وفاته وفي هذه الاثناء طبعا كان القس اسقليف في طريقه الى الملك فوشى به، فأصدر الملك أمره بطرده، فطرد سنة ٥٢٢ بعد وفاة الملفان ببضعة اشهر.

والنتيجة الاخيرة التي يريد حضرة الأب المحترم التوصل اليها من هذا الدوران كله هي ان القديس يعقوب توفي قبل نفي فولا، فكيف تسنى له ان يكتب له رسالة تعزية وتشجيع في منفاه ؟ وقد علمنا سابقا ان الرسالة التي كتبها القديس يعقوب معزيا فولا الاسقف، كانت عند نفيه الاول الى انطاكية سنة ٥١٩ لا عند نفيه هذا الثاني سنة ٥٢٢ الذي وقع بعد وفاة القديس يعقوب لان القديس يعقوب يقول له في الرسالة «ولذا فبأمره القاطع (أمر الملك) ردك حالا الى كرسيك وعنف اعداءك». ونحن نعلم ان الاسقف فولا لم يعد من منفاه الثاني الى كرسيه مطلقا لأن اسقفا جديداً ورث كرسيه.

— ١٠ —

المفريان مار غريغوريوس ابن العبري (١٢٨٦م)

لم يبق في جعبة الاب المحترم إلا سهم واحد فقط، وهو ما كتبه العلامة مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق، عن القديس السروجي، وبعد

ان يسرد النص التاريخي الذي أتاه هذا المؤرخ، يعود اليه فيطعن فيه كما طعن في بقية النصوص التاريخية الصريحة، غير ان هذا السهم الذي يرسله حضرته سيعود اليه مخضبا بدم الحقيقة التي أراد اخضاعها وتسخيرها لاغراضه.

أما ما كتبه هذا المؤرخ السرياني عن قديسنا فهو هذا « اشتهر (في زمان مار سويريوس الانطاكي) الملفان الذائع الصيت، مار يعقوب الذي صار اسقفا لبطنان سروج، ونال موهبة الملفنة من الروح القدس، وليس من الدرس البشري، وكان فريودوطا في قرية حورا المجاورة لسروج، وألف قصائد بديعة مليئة بتعاليم الحياة الحقيقية، ودقق القديس سويريوس الانطاكي نتاج ملفنته العجيبة فأيده وأثنى عليه - ويقول البعض ان علم مار يعقوب فحصه خمسة اساقفة، وهو فتى، فلما كانوا جالسين في الكنيسة تجاه صورة المركبة التي رآها حزقيال، طلبوا اليه ان ينشد فيها، وشرع يقول: (١) « أيها الرفيع الجالس على المركبة التي لا تدرك ». ثم تطرق في قوله الى خراب آمد في وسط القصيدة، فاضطرب القوم ظنا منهم بانه شذ - وبعد مدة تحقق امر آمد، وعرف الكل ان تعليمه هو من الروح القدس وطلبوا اليه ألا يتوقف، وكان لديه سبعون كاتبا يكتبون ميامره التي بلغت ٧٦٠ ميمراً ما عدا التفاسير والرسائل والمداريش والاناشيد، وآخر ميمر قاله كان في وصف العذراء والجلجلة، ولم يتمه، وله ايضا شرح مئات اوغريس الست الذي قام به تلبية لطلب تلميذه جرجس اسقف العرب »

هذا ما رواه العلامة ابن العبري عن الملفان مار يعقوب السروجي وللاب أرملة سبع ملاحظات عليه نستعرضها واحدة فواحدة لنرى هل الحق له او

١) الملحق رقم ٩٩

عليه ؟

١- قال حضرته : ان المفريان مار غريغوريوس ، هو اول مؤرخ ذكر ان لمار يعقوب رسائل ولم يصرح بعددها ، وبمن ارسلت اليه » وقوله هذا بعيد عن الصحة لان المؤرخ الكبير طبعا استقى معلوماته هذه من مراجع صحيحة ، وإلا كيف يستطيع ذكر شيء لم يجد له مصدراً ؟؟ ولم لم يعز الى غيره ممن ليس له رسائل مثل هذه ؟ ونحن نعرف أن لهذا المؤرخ العلامة عقلا يسعفه في تمحيص الحوادث واختيار الصحيح منها وإطراح الكاذب هذا من جهة، ومن جهة ثانية ان رسائله التى أشرنا اليها اولا والتي خطت نسختها القديمة سنة ٦٠٣ بيد يوسف الداري لا تدع شكا من أن للملفان السروجي رسائل ، وهل من المعقول أن مؤرخي السريان وعلماءهم لم يطلعوا عليها ولديهم منها نسخ كثيرة ؟ ناهيك أن كل هذه النسخ طبعاً تصرح إما في أوائلها او في أواخرها أن مؤلفها هو الملفان مار يعقوب السروجي وما دامت الحال هذه يكون العلامة ابن العبري ليس اول مؤرخ سرياني يذكر هذه الرسائل بل انه استقى معلوماته من هذه الناحية من المؤرخين الذين سبقوه ثم من الرسائل نفسها التي كانت طبعا بين يديه .

أما قوله « ان ابن العبري لم يصرح بعددها وبمن ارسلت اليه » فلايؤبه به لان المؤرخ اكتفى بما ذكر ، وليس لنا ان نطالبه باكثر من ذلك .

٢- يعترض حضرته على قول المؤرخ « ان مار سويريوس فحص ميامر مار يعقوب وأجازها بعد ان تبحر بها ، بحجة ان مار سويريوس لم يكن خبيراً باللغة السريانية لأنه صنف تآليفه باليونانية ، ونحن نقول لحضرته ، ان فحص ميامر مار يعقوب أمر هين جداً بالنسبة الى القديس سويريوس

سواء عرف اللغة السريانية او لم يعرفها ، فاذا عرفها ، فهذا ما يكذب زعم « المحترم » وإلا كان بين يديه كثيرون ممن يجيدون اليونانية والسريانية معاً وكان بامكانهم بكل سهولة ان يبرزوا أمامه ميامر السروجي وما تحمله من عقيدة صحيحة وايمان ارثوذكسي قويم ، وهكذا يستطيع الاطلاع عليها بحذافيرها فيجيزها ويؤيد مؤلفها ، وإلا كيف كان يدبر أبرشيات سريانية كثيرة ويكاتب أساقفتها ورؤساءها ؟؟ وهنا ايضا يسقط زعم الخصم .

٣- يعترض على قضية حصار آمد الذي أورد الملفان خبره في وسط قصيدته الاولى ، بحجة ان هذا الحصار حدث سنة ٥٠٢ ووقفة مار يعقوب كانت على أكثر تقدير سنة ٤٧٣ والبون شاسع بين التاريخين، ولو راجع حضرته نص ابن العبري السرياني كما كتبه المؤرخ يجد ان حصار آمد لم يقع حالا بل بعد مدة لم يعينها وهذا تعريبه « ثم تطرق في انشاده الى خراب آمد في وسط القصيدة ، فاضطرب القوم ظناً منهم بانه شرد ، وبعد مدة تحقق أمر آمد (١) » هذا ما يرويه المؤرخ وهو يحتمل مدة طويلة جداً ولا يدل أبداً على انهذا الحصار حدث حالا ، فيكون قول المؤرخ صادقا وحقيقيا لأنه اذا قيلت القصيدة سنة ٤٧٣ ووقع الحصار سنة ٥٠٢ لا يمكن ان يقال في ذلك إلا بهذه الصيغة « بعد مدة » .

٤- يعترض حضرته على رواية ابن العبري ان سبعين كاتباً كانوا ينقلون ميامر مار يعقوب ، بحجة ان في هذا القول غلواً عظيما ، ولكن لو تدبر النص ايضاً لما رأى فيه ذلك ، لأن هؤلاء الكتاب ليس من الضروري ان يكونوا محتاطين بالملفان في وقت واحد وموضع واحد يدونون ميامره التي

١) الملحق رقم ١٠٠

يقولها ، بل كانت هذه الميامر بعد نقلها من فم الملفان تنشر نسخاً نسخاً في العالم السرياني اعجابا بعذوبتها ورقتها وسمو معانيها ، وهذا ليس بالشيء الكثير على ملفان متدفق مثل القديس السروجي ، ومن تدبر ميامره بعين الامعان يرى عليها جميعا مسحة خطابية ، ومنها نفهم ان الملفان كان ينشد هذه الأشعار فينقلها الكتاب حالا والشاهد على ما نقول تكرار المعاني بابيات كثيرة وصيغ مختلفة والتقديم والتأخير والترادف ، الأمور التي لا لا يمكن ان تورد إلا اذا كان الشاعر ينشد والنقلة ينقلون ، وما يؤيد هذا اقرار المؤرخين ان شاعرية مار يعقوب الفياضة كانت من موهبة الروح القدس ، وليس الكتاب مهما كثر عددهم بكثيرين على هذه الموهبة الغزيرة المتدفقة التي تشبه البحر الخضم .

٥ـ يقول « المحترم » ذكر المؤرخ ان « جورجي أسقف العرب كان تلميذاً لمار يعقوب بينما توفي هذا الأسقف سنة ٧٢٥ والفرق بين الاثنين اكثر من ٢٠٠ سنة » ونحن نؤكد لحضرته ان مئات اوغريس التي شرحها الملفان مار يعقوب لم يشرحها لجورجي أسقف العرب لأن ذلك ليس معقولا ، بل وضعها اجابة لطلب تلميذه جورجي كاتب سيرته ، وأما ورود اسم « جورجي أسقف العرب » عند المؤرخ ابن العبري فليس من جهل هذا المؤرخ الذى لم يكن يخفى عليه الفرق بين عهدي الملفانين ، مار يعقوب السروجي ومار جورجي أسقف العرب ، بل ذلك يعود الى سهو النساخ وعدم تمييزهم هذا من ذاك ، ولشهرة جورجي أسقف العرب كتبوا بعد اسم تلميذه جورجي ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܥܪ̈ܒܝܐ أسقف العرب الأمر الذي يتوارد على الخواطر بمجرد ذكر كلمة ܥܪ̈ܒܝܐ لشهرته وذيوع صيته بين الجميع ، وبالتالي ان ابن

العبري كان بامكانه بكل سهولة التمييز بين هذا وذاك ، وناهيك من ذلك ان ابن العبري ذكر جورجي أسقف العرب في محله .

٦ـ يعترض حضرته على عدم ذكر ابن العبري المراسلة بين يعقوب السروجي وفولا اسقف الرها ، وهل من الضروري أن يذكر ذلك ؟ فاذا رآه الخصم ضروريا فان المؤرخ لم يره ضروريا فلم يثبته ، وهذا لا يطعن بارثوذكسية مار يعقوب الملفان أبداً .

٧ـ قال حضرته « لم يشر ابن العبري الى حضور خمسة أساقفة ليمتحنوا علم مار يعقوب ونبوغه » وليعد الى تاريخ ابن العبري مرة اخرى ليرى فيه هذه الكلمات : «ويقول البعض أن علم مار يعقوب فحصه خمسة أساقفة وهو بعد فتى(١) » فهل لم ير الاب المحترم هذه الكلمات او تناساها ليثبت ما في نفسه ؟؟

-١١-

مؤرخو النساطرة ومار يعقوب

ان الأخبار التي أوردها مؤرخو النساطرة عن القديس يعقوب الملفان مضطربة مشوشة، تدل على عدم رسوخ قدمهم في تمحيص الحوادث وتحري الحقائق ، ولا غرو في ذلك فان الملفان السروجي نشأ وعاش في سوريا منزويا في صومعته تارة ومتنقلا بين الاديرة والصوامع اخرى ، دون ان يحدث ضجة او يثير جلبة ، وقد راق للاب المحترم أن يورد أقوالهم بما فيها من التشويش والاضطراب ، وهي لا تفيده بشيء مطلقا .

١) الملحق رقم ١٠١

وتتمة للفائـدة نورد ما كتب النساطرة عن هذا الملفان ، ليرى القاريء اللبيب مدى تشبثات الاب المحترم .

قال ماري بن سليمان في كتاب المجدل المطبوع في رومية « يعقوب السروجى كان قديما صحيح الأمانة ، وتربى مـع برصوما في اسكول (مدرسة) الرها ، فلما رأى ميل الملك (انسطاس) الى ساويري قال بمقـاله وعمـل ميامره وأثبت للمسيح جوهر واحد (كذا) وان الألم حل بجوهر اللاهوت (١) «؟؟» .

وقال أيضاً « .. وكثر المتصوفون الذين ينادون بمذهب ساويري ويعقوب السروجى بالمشرق » (٢).

وقال ايضا « ولما كان يعقوب السروجى قوى مذهب ساويري ويعقوب البرادعي » (٣) .

وورد في التاريخ السعردي الحاوي أخبار العالم من ٤٨٤ـ٦٥٠ ما نصه :

« وكان يعقوب السروجي صحيح الاعتقاد ممن تربى مـع برصوما في اسكول (مدرسة) الرها ، ومصححاً لما أجمع عليه الآباء بقلكيدونيا (خلقيدونية) من القول بالجوهرين فى المسيح ، فلما رأى ميـل الملك الى مذهب ساويرا وشيعته وقوة أمرهم عدل الى مذهبهم ، وفارق طريقتـه ، وعاند الحق ، وجعله ساويرا واخسنايا اسقفا على بطنان ، وعمل ميامر كثيرة موزونة ، في تدبيرات (اعمال) سيدنا يسوع المسيح، يصحح فيهامذهب يوليانا (الخيالي) في ان جسد سيدنا مائت وما يعتقده ساويرا وشيعته من القول بجوهر واحد في المسيح وتركيب الاقانيم ، وتخليط كثير ، وأنفذ

---

١) المجدل ص٤٤ ٢) فيه ص٤٥ ٣) فيه ص٤٨

كتبه وميامره الى الشام وقبلها قوم وخلق ممن يعتقد القول بالجوهرين في المسيح ومن الساوريانية ، وأظهر فيها الافتراء ان الألم والموت لحقا الجوهر الالهي ، ونسب اليه اليعقوبية الى وقتنا هذا (١) .

هذه أقوال بعض مؤرخي النساطرة في قديسنا السروجي ، وهي في منتهى التشويش ، لا يقوم عليها حق ، ولا تصلح ان تكون دليلا على عقيدته ، وأهم ما نستطيع استنتاجه منها ، ان القديس السروجي كان أحد اساطين الارثوذكسية مثل القديس ساويريوس ومار يعقوب البرادعي .

وقد خلط هؤلاء المؤرخون في عقيدته ، فتارة تراه « صحيح الأمانة » بالنسبة اليهم ، وطوراً يقول بان « الألم حل بجوهر اللاهوت !! » ، وهذه أمور يتنزه عنها هذا الملفان الذي له اقوال واضحة في ميامره يدحض بها رأي نسطور ويشنع في زعم من يلحق الألم بجوهر اللاهوت ، ويسفه بصراحة مذهب يوليانا الخيالي ، ولسنا ندري على أي دليل بنى هؤلاء المؤرخون هذه التهم بحق ملفاننا ، بينما ميامره كلها وتعاليمه خالية منها .

وهذه لعمري اقوال مشوشة لا تبنى عليها عقيدة ، والظاهر انهم لم يطلعوا على اخبار الملفان ، بل أثبتوا اقوالهم فيه على دعامة عاطفتهم المذهبية.

-١٢-

نتيجة ابحاث المؤرخين

ان محاولة الأب ارملة في بحثه « مار يعقوب السروجي والمؤرخون » كانت فاشلة مثل سابقتها ، لأن حضرته « لم يضع الامور في محلها » كما

١) الباترولوجيا الشرقية ص١٢١

قال عنه الاب بلوج ، وكان يتوقع حضرته ان يشيد مؤرخو السريان بمناقب القديس السروجي في ابرز صفحاتهم التاريخية ، ولكنه لم يجد من ذلك إلا النزر اليسير ، فافهمناه نحن ان لكل مؤرخ ظروفاً خاصة واهدافا معلومة ومعينة يدور حولها ، ناهيك عن التراث التاريخي الغزير الذي فقدته المكتبة السريانية وأضاعه السريان من جراء توالي المحن والمصائب على كنائسهم وديورتهم ومكتباتهم منذ اقدم العصور .

يتعقب الاب بلوج في مقالته القسم الخاص بالمؤرخين من بحث الخوري ارملة ، فيمر عليه مر الكرام لعدم وجود شيء فيه يستحق التفكير، فيسرد آراءه فقط ، وبعد المرور على ذكر مشاهير المؤرخين عندنا يقول « اما ما أورده (ارملة) بعد هذا ، فليس إلا قصصا شتى » .

أما النتيجة الاخيرة التي نريد التوصل اليها ، فهي ان التاريخ السرياني اطلعنا على اخبار مار يعقوب الملفان بقدر ما سمحت له ظروفه واهدافه، وقد فقدنا منه قسما هاما جداً يحوي دقائق الحوادث التاريخية ، ومن اطلع على آثار الملفان القلمية الباقية يتأكد انها تكفي لتؤلف عنه تاريخاً صريحا متماسك الحلقات ينطق بانه كان لنا منذ نشوئه، وسيبقى لنا الى انقضاء الدهر.

القسم الثالث

صحة ارثوذكسية مار يعقوب الملفان

- ١ -

﴿ البيعة السريانية وملفنة مار يعقوب الملفان ﴾

عرفت البيعة السريانية القديس يعقوب ملفانا قويم الرأي في حياته ، واعتقدت ان تعاليمه هي من الروح القدس ، والآن نلقي نظرة شاملة على الاجيال الغابرة لنرى مكانته فيها :

أثبت المؤرخون الثقات ان القديس سويريوس الانطاكي أجاز ملفنة مار يعقوب ، فدخلت ميامره في صفوف المرتلين في البيعة . أما قداسته فأقرتها البيعة بعد وفاته فوراً ، وعيدت له ، فترى يوسف الداري يختم نسخة رسائله بقوله: « انتهى في هذا المجلد نسخ الرسائل الاحدى والاربعين المختارة من تأليف الطوباوي مار يعقوب اسقف بطنان » فلفظة الطوباوي تعني القديس ، وما عدا هذا فان لفظة « قديس » نفسها وردت عنه في سيرة مار يوحنا مطران تلا « وقال أحد هؤلاء القديسين وهو الملفان يعقوب اسقف بطنان » وسماه مار يعقوب الرهاوي الشهير : « القديس مار يعقوب الملفان » وضمن كتب الفناقيث والطقوس التي رتبها شيئاً كثيراً من ميامره وذلك لرسوخها في المعتقد القويم ، ودونك ايضا قطعة من رسالة كتبها العلامة الرهاوي الى القسيس يوحنا الاثاربي الناسك ، فيها دافع عن صحة تعاليمه ونصها : « وأما من جهة الشكوك التي خامرتك أيها

الأخ في الميامر التي رأيتها ، فوجدت فيها عبارات مخالفة لرأي ملافنة البيعة ... فاعلم اذن ما اقوله لك ، ان هذه الميامر التى كتبت والصقت بمار يعقوب الملفان ، ليست لمار يعقوب ، ولا للروح الذي نطق بمار يعقوب وبجميع ملافنة البيعة ، فان يعقوب (الرهاوي نفسه) تعلم من يعقوب (السروجي) وقرر انهذهالميامر ليستلمار يعقوبولا لمار افرام معلمه(١) ولا لأحد من الرجال السليمي العقيدة والذين لهم فكر المسيح ، ولكنهـا (الميامر) لرجل مجهول ممن يدعي فصاحة ، وهو حكيم ابن يومه أراد التظاهر ليحشر نفسه بين المؤلفين » هذا فضلا عن مقالة مسهبة فى اعمال الرب تنسب الى الرهاوي وفيها يسمي السروجي « الملفان المسكوني » .

أما في القرنين الثامن والتاسع فترى اسمه فى الكلندارات ، وما عدا هذا فان جميع الأئمةاللاهوتيينونوهوا به استناداً الى حجة ثابتة ، وهم: جرجس اسقف العرب ٧٢٥م والبطريرك جرجس الاول ٧٩٠م وايونيس مطران دارا ٨٦٠م وموسى ابن كيفا اسقف بارمان والموصل ٩٠٣م وغيرهم بهذه العبارة : « القديس مار يعقوب اسقف سروج الملفان المسكوني ».

واذا أردت أن ترى الملفان السروجي بوجهه الارثوذكسي الصحيحفهيا بنا الى قصيدة بديعة نظمهـا مار يوحنا سعيد بن الصابوني مطران ملاطية ١١٩٥في حقه .

.. نحن الآن ياقارئي العزيز امام مار سعيد ابن الصابوني ، فهو يحدثنا فى قصيدته هذه الرائعة عن عجيبة من عجائب الله ، فلندخلن معه خاشعين الى

١) يقول عن مار افرام انه معلمه ، لان السروجي انهى دروسه في مدرسة الرها التي يعتبر القديس افرام معلمها الاول

قدس أقداس الروح ، لنسمع صوت كنيسة المسيح الناطقة بلسان الشاعر الرقيق .

قبل أن يطأ الشاعر العتبة الاولى من هيكل الروح المظيم ، ينظر الى نفسه فيراها صغيرة حقيرة بالنسبة الى قدسية الموقف ، فيهرع الى الله ليرفع قلبه الى عالم الروح ، فيدرك بعض الشيء ما ينبغي ادراكه ، فتسمعه في أبياته الاولى يرى نفسه بشريا بائساً تنوء روحه تحت أثقال المادة الكثيفة فلا تستطيع التسامي الى عالم الحقيقة والروح ، وهذا ما يفسر لنا نظرة البيعة السريانية الى هيبة ملفانها ، وعظمته في القرنين العاشر والحادي عشر ، فهي نظرة اجلال وإكبار ، نظرة تقديس واعتبار ، ولولا علمها الاكيد بارثوذكسيته لما خصته بها .

ان قصيدة ابن الصابوني هي لسان البيعة السريانية في ملفانها السروجي ، فلنسير مع ناظمها لنرى رأي الكنيسة الجامعة فيه ، في النقاط التالية :

١ـ مار يعقوب وموهبة الروح القدس : اعتقدت البيعة منذ القرن السادس ان القديس يعقوب السروجي هبط عليه الوحي منذ طفولته ، فصار ملفانا عظيما دون أن يزيده العلم البشري شيئاً ، وهذا ما يؤيده ابن الصابوني في هذه القصيدة العذبة فيقول :

« الذى انسكب عليه الروح القدس منذ طفولته ، وملأه كل الحكم فزين البيعة بتعاليمه » .

٢ـ مار يعقوب أفضل الملافنة : واعتقدت الكنيسة ، كما علمنا سابقا انه فاق جميع الملافنة ، لانه حاز الوحي منذ طفولته ، وهذا ما يقرره ابن الصابوني في قصيدته حيث يقول :

« فاق جميع الملافنة الارثوذكسيين الذين تقدموه »

٣ - منزلته في البيعة : لما كان قديسنا بالصفة التي ذكرناها ، فقد خلعت عليه البيعة السريانية ألقابا وأوصافا لا يمكن خلعها على غيره من الملافنة ، وهذه جميعها تجدها في مطالع هذه القصيدة ، وهي :

الارز الرفيع الذى يسمو ويتعالى فوق اللجج
وقد عششت في أغصانه البيعة ، هذه الحمامة الطاهرة
البتول الطاهر الذي سكن فيه الروح القدس
وملأه وأغناه بصنوف الحكم منذ طفولته
الجفنة القدسية التى أخذت من الجلجلة
فحملت عناقيد أحلى من شهد العسل
الهدية العظمى التي قدمت الى البيعة المقدسة
فنالت منها الغنى وسدت أعوازها

٤ - مار يعقوب مجاهد ارثوذكسي : سمعته البيعة يقرع أعداءها ويمطرهم وابلا من التأنيب والتوبيخ ، وعرفته مجاهداً ضد البدع مذ أطلق يراعه للدفاع عن الحق القويم ، فاسمع ابن الصابوني يقول فيه بلسانها :

المشعل الوضاء الذي أنار الأرض المظلمة
وبه استضاءت السريانية باسرها
المعقل المنيع الذى هدم الضلال المدلهم
فارتدت صفوف الهرطقة والنفاق مخذولة خاسئة
نيسان الثاني الذي أروى غلة ارض قاحلة
فانتعش بمواعظه ابناؤها انتعاشهم بالزهور

الى ان يقول :

« الربان الحكيم الذي أنقذ سفينة البيعة المقدسة من العواصف واللجج المحيطة بها » .

٥- مار يعقوب بلبل البيعة: عرفته بيعة المسيح بلبلها الصداح منذ اللحظة الاولى ، فهو يطربها في كل احوالها ، ويلهمها العزاء في جميع ضيقاتها ، ويرفع نفوس ابنائها من حضيض الارض الى الملأ الأعلى الى عالم الروح ، وهذا ما يشرحه ابن الصابوني في أبياته التالية :

« ان صوته يهدر في جميع الحفلات والاجتماعات ، وفي كل الاعياد والأعراس ، ولا يوجد اجتماع فرح او ترح ، إلا وتسمع فيه نغمة ميامره الروحية » .

واذا سرنا مع ابن الصابوني اكثر ، نرى الملفان العجيب يتجلى لنا بعظمته وأبهته وجهاً لوجه ، فنراه كاشفاً اسرار الألوهية الغامضة ، ومعلماً طريق الكمال المسيحي ، وطبيباً روحياً يشفي امراض النفوس ، ويزيل الآلام ، ويمنح القلوب اليائسة غنى روحياً ، ويلهم الحزانى صبراً جميلا ، ويرشد الضالين الى طريق الهدى والحياة .

واليك ذلك :

« اذا كنت مشتاقا ان تتعلم بوضوح عجائب الخالق والخلقة ونظامها ، فطهر نفسك وجسدك وعقلك ، واقرأ ميامره فتصير بكليتك مع الخالق »

« واذا كنت مشتاقا ان ترتدي تواضع ابن الله ، عليك به وحده ، فهو يهديك الى الطريق بدون عثرة »

« واذا كانت الخطيئة قد لسعتك فادن من ميامره ، وهي تقدم لك الوفا

من الضمادات »

« ومن حطمه ألم ومرض ، فليدن الى تعليمه ، وفيه يجد علاجاً عظيماً ، ومن عضته أنياب الفقر والفاقة فليقرأ تعاليمه ليصيب فرحا ، ومن اختطف الموت حبيبا له فمن يجد معزيا غيره ؟ »

« وأى ضال وهرطوقي لا تستطيع ميامره ان تجذبه الى الايمان ؟ حتى اذا كان قلبه قاسيا كالماس ، ومظلما كالليل ، وأعمى بضلال الأبالسة ، فانه اذا قرأ او سمع خطبه وفهمها لا شك انه يستضيء كله ، ويضطرم بالايمان »

٦- مكانته بالنسبة الى الايمان : للقديس السروجي مكانة سامية بالنسبة الى الايمان الارثوذكسي ، فقد عرفته الكنيسة ناشراً لهذا الايمان ومؤيداً إياه بواسطة ميامره وأناشيده العذبة ، ولذلك سمي بكل حق « ركن الايمان و مؤيد الايمان » فاسمع ذلك من العلامة ابن الصابوني :

« هيا الي ايها الفطن في الأمانة ، وصف بلغة الحب ركن الايمان ، هيا الي لكي نكمل رغبة راعينا القديس ، فنعقد تاجا لمؤيد الايمان »

واي ايمان يا ترى يكون الملفان مار يعقوب ركنا ومؤيداً له ؟ أليس الايمان الارثوذكسي ؟؟

٧- رسالة مار يعقوب في الكنيسة : منذ وجود القديس يعقوب، توجهت اليه انظار الكنيسة ، ووضعته في مصاف المرسلين الملهمين ، فقال فيه ابن الصابوني « ان الروح القدس ميزه لسد عوز البيعة » .

ثم يراه يبني تعاليمه على اساس الرسل ، ويؤيد الايمان بقوة الروح القدس :

« ان الروح الذي اختار الرسل الاثني عشر ، ومنحهم الحكمة، فوضعوا

اساس الايمان القويم ، هو الذي صاغ بقلبه الطاهر وزنه الشعري هذا لكي يشيد قواعده على اساس الرسل » .

ثم يرفع الشاعر نظره الى الملفان ، فيراه مع زميله الملفان شمعون الفخاري صاحب النشائد المعروفة بـ (القوقاي) وهما بين يدي القديس مار سويريوس الانطاكي الكبير يسمع تعليمهما وملفنتهما ، فيرى فيهما جهبذين أعدهما الروح القدس للدفاع عن ايمان الكنيسة :

« ولما كان شمس البيعة متعجبا بتعليمه ، علم منه ايضا عن شمعون الذي في أبرشيته ، ذلك الرجل الذى نال الحكمة من الروح القدس . وكان يذيع تعليمه على توقيع الأواني الخزفية ، فشجعهما على الانشاد وحذرهما أن لا يجلا صناعة أخرى اكثر من هذه ، فاتفقا على اعلان الجهاد ضد الذئاب ، وتدرعا بقوة الروح القدس ، وتجلببا قوة نارية ، فامطرا وابلا من سهام النار على البدع ، فتلاشى الظلام ، وعم النور البيعة المقدسة »

هذه هي الرسالة العظمى التى تراها البيعة بين يدي مار يعقوب السروجي الملفان ، وقد تأكدت انه أداها على أحسن وجه ، فذاد عن الايمان وصرع الضلال بنور تعاليمه الصحيحة ، ومن تكون هذه منزلته عند الكنيسة السريانية وعند الحقيقة التاريخية ، ايسوغ ان يدعيه غيرها ؟؟

٨ـ عقيدة مار يعقوب : تأكدت الكنيسة السريانية ، منذ اللحظة الاولى ان القديس يعقوب السروجي يعتقد بالطبيعة الواحدة ، ولم يحد يوما عن هذا الاعتقاد الصادق فيه قيد شعرة ، وقد بنت عقيدتها هذه الصريحة الصحيحة على تعاليمه السليمة المنتشرة بين ثناياها انتشار الزهور في ثنايا الرياض ، وقد صرح ابن الصابوني بهذا معبراً عن رأي البيعة في هذا الملفان

العظيم قال :

« ان كلمة (عمنوئيل) تكفي لتؤيد ان فيه : طبيعة واحدة ، وتبعد عنه كل تبلبل وتقسيم .. وبما انهم (المبتدعون) بتقسيم ابن الله الى طبيعتين ، وقوتين وخاصتين ، زاغوا عن ايمان الآباء الذي أيدته المجامع المقدسة ، ففارقهم الروح وتعروا من نعمة « الملفنة » التى كانت غزيرة لديهم ، فوجدت النعمة القديس يعقوب طاهراً نقياً ، ولم يحد عن الايمان هو وبنو عقيدته ففاض قرن المسحة المقدسة عليه بغزارة عجيبة ، وطفح عند بني قومه ».

هذا ما يعتقده السريان في مار يعقوب منذ اقدم العصور استناداً الى ميامره ورسائله ، وقد عرفوها جميعاً ، واستخلصوا منها انه ارثوذكسي ، يعتقد بطبيعة واحدة في المسيح مثل امه الكنيسة الارثوذكسية تماما ، فشهادة ابن الصابوني هنا صادقة ، وحرية بكل اعتبار ، اولا ، لذيوع هذه العقيدة عن القديس يعقوب دون اية شبهة ، وتأكد الكنيسة السريانية منها ، منذ القرن السادس الى القرن الحادي عشر حين عاش الشاعر ابن الصابوني ، ثانيا ، لان ابن الصابوني كان مطلعا تمام الاطلاع على ميامر السروجي ورسائله ، ومنها استخلص ما قرره عنه في هذه القصيدة ، وهل من المعقول ان يرسل هذا الكلام جزافا ، شاعر فيلسوف ولاهوتي كبير مثل ابن الصابوني في موضوع خطير يتعلق بصميم الايمان الارثوذكسي ؟؟

ثم يذهب الشاعر أبعد من ذلك ، فيقابل بين الملفان مار يعقوب وبين خصوم الكنيسة الذين اعتقدوا بالطبيعتين ، ويستخلص من ذلك ان هذا الملفان هو اعظم من هؤلاء الخصوم جميعاً لانه قويم الايمان ، فقد خصه الروح القدس بموهبة الملفنة العظمى بينما حرم منها الخصوم ، ولا حاجة

لا يراد هذه الابيات العذاب خوفا من الاسهاب .

وخلاصة القول ، ان قصيدة ابن الصابوني هذه ، عدا عن كونها تحفة ادبية رائعة ، فهي تعبر عن رأي الكنيسة السريانية في هذا الملفـان على مر العصور ، وهيهات ان ترى قصيدة قيلت في هذا الملفان من اتباع فروع السريانية .

-٢-

البيعة السريانية وقداسة مار يعقوب

ان قداسة مار يعقوب مقررة وصريحة في البيعة السريانية منـذ تلألأت انوار ميامره ، وخطبه الساحرة ، وشعت بواسطتها عقيدته الارثوذكسية، وقد أعلنت البيعة ذلك بما يأتي :

(١) بناء الاديرة والكنائس على اسمه

اعتقدت الكنيسة السريانية اعتقاداً راسخا بقداسة هذا الملفان في حياته وبعد رحيله من الحياة مباشرة ، لذلك اخـذت تقيم كثيراً من بيوت عبادتها باسمه قبل القرن التاسع ، وقد حفظ لنا التاريخ الكنسي اسماء بعضها واليك أشهرها :

١- دير مار يعقوب السروجي ، أنشيء على الأغلب في القرن الثـامن، منه نشأ يعقـوب اسقف طبرية الذي رسمه البطـريرك ديونيسيوس الثاني سنة ٩٠٠ (١) .

٢- دير مار يعقوب المعروف بدير النواويس في جبل الرها (٢) .

---

١) ميخائيل الـكبير ، المجلد٢ ص ٧٥٨

٢) تاريخ الرهاوي المجهول ف٤٣ ص١٧٩ طبعة باريس سنة ١٩١٥-١٩٢٠

٣- دير مار يعقوب الملفان السروجي ، ومار شربيل بالقرب من قرية كفرشامع بطورعبدين .

٤- كنيسة مار يعقوب السروجي المجاورة لبيعة السيدة العذراء في ديار بكر ، جدد بناؤها سنة ١٦٩٣ م وفي صدر مذبحها وضعت ذخائر القديس السروجي المدون اسمه الكريم فوقها بالاسطرنجيلية .

٥- بيعة مار يعقوب الملفان في حلب ، واحيلت مسجداً سنة ١١٢٤ (١)

٦- بيعة مار يعقوب الملفان في قرية باسبرينة بطور عبدين .

٧- بيعة مار يعقوب الملفان في قرية كفرة العالية بطورعبدين .

٨- بيعة مار يعقوب الملفان في قرية مدو بطورعبدين .

٩- بيعة مار يعقوب في قرية بنابيل من قرى ماردين ، وترجح انه اسم السروجي .

١٠- بيعة مار يعقوب في مدينة دنيسر ذكرها البطريرك اغناطيوس ابن وهيب في تعليق له كتب سنة ١٣٢١م في آخر انجيل اسطرنجيلي نفيس مخطوط سنه ١٠٥٥م (٢) .

١١- بيعة مار يعقوب في مدينة منازكرد كانت عامرة سنة ١٣٣٥م رسم لها المطران اثناسيوس شمامسة في تلك السنة (٣) .

١٢- بيعة مار يعقوب في قرية بيريخين من قرى شمشيكزاك ، رسم لها شماسان سنة ١٣٥٧م (٤) .

---

١) تاريخ الرهاوي المجهول ، المجلد ٢ ص٩٣

٢) الخزانة الزعفرانية رقم ٢٠٥

٣) امولوغيا عتيقة مصونة في قلاية خربوت

٤) الامولوغيا نفسها

١٣- دير مار يعقوب الملفان في جبل الازل ، بقرب قرية بادبة ويعرف بـ دير قرنا (١) ذكر في انجيل سرياني بخط شمعون المدوي وهو على ورق بخط اسطرنجيلي أنجزه سنة ١١٩٤م (٢) وفي كنيسة ديار بكر كتاب تجنيز الموتى بخط اسطرنجيلي كبير الحجم بخط الراهب القس يشوع من دير مار يعقوب الملفان سنة ١١٨٨م

(٢) القديس يعقوب في سفر الحياة

سفر الحياة ، سجل يتضمن اعمال الرب الخلاصية، ويحوي اسماء الانبياء والرسل والمبشرين والملافنة والقديسين والشهداء والنساك ، وبطاركة انطاكية ، ومفارنة المشرق ، ومطارنة كرسي الابرشية التي يتلى ويحفظ فيها واسماء كثير من فضلاء القسوس والرهبان والشمامسة ، واصحاب المبرات وكان يقرأ بعد « السلام » اثناء القداس في الاعياد الكبرى او مرة في السنة ثم يوضع على المذبح كل ايام السنة ، وهو قديم جداً في الكنيسة يرتقي تاريخه الى القرون الاولى (٣)

لم تذكر الكنيسة في هذا السفر إلا الاحبار الارثوذكسيين، ولولا علمها الاكيد بارثوذكسية القديس السروجي الملفان لما رأينا اسمه الكريم في نسخ كثيرة من سفر الحياة هذا ، ومن ذلك في كتاب « سفر الحياة » الذي كان يقرأ في بيعة السيدة الطاهرة في حي القلعة بالموصل ، ورد بين رؤساء الكهنة المطارنة والاساقفة والملافنة القويمي المعتقد هكذا :

« مار يعقوب النصيبيني، مار فيلكسينوس المنبجي، مار يعقوب البرادعي

---

١) بونيون ، الرسوم السامية ص٤٢

٢) خزانة باريس رقم ٣٧٥٧

٣) اللؤلؤ المنثور ص٥٤و٩٥

مار يعقوب السروجي ، مار يعقوب الرهاوي ، مار كبرئيل رئيس دير قرتمين ، مار شمعون الزيتوني ، مار اشعيا الرهاوي ، مار ماروثا التكريتي ، مار ماروثا الميافارقيني » .

وفي « سفر الحياة » الذي كان مصونا في بيعة قرية زازنة بطور عبدين هكذا: « الاسقف يعقوب بعد يوحنا التلي ، يوحنا اسقف امرين ، أدى اسقف اروم » ، وذلك في صف الأساقفة القديسين المجاهدين في سبيل الايمان القويم ، في النصف الاول من القرن السادس ، ولا نظنه إلا ملفاننا السروجي .

وفي « سفر الحياة » الذي كان مصونا في بيعة باسبرينة بطور عبدين ونسخته المختصرة مصونة في خزانة القلاية البطريركية هكذا : « مار يعقوب الحبيس المصري ، ومار يعقوب الملفان ، ومار يعقوب المقطع ، ومار افرام الملفان » .

(٣) اسمه في الشملايات القديمة

ان اسم القديس يعقوب الملفان ، ادخل منذ أقدم العصور في شملايات الآباء المعروفة بالشرقية ومنها شملاية في كتاب بيشكاز

مؤرخ سنة ١٥٦٦م وكان في حوزة الشماس توما الآمدي ، ورد اسمه في هذه الشملاية هكذا : ومار افرام ومار يعقوب الملفانان المسكونيان والنهران المدنيان ، والقيثارتان الروحيتان .

وفي شملاية اخرى في الكتاب نفسه ورد هكذا : يعقوب الذي زين بيعة الله الملك الأزلي ، بميامره المدهشة ، وأقواله الروحانية ، افرام مفسر الكتب المقدسة ، اخسنايا (مار فيلكسنيوس المنبجي) المعظم .

وورد في شملاية في بيشكاز بخط الشماس يوسف دبلك سنة ١٧١٦

وهو مصون في خزانة كنيستنا بدمشق هكذا : يعقوب أسقف بطنان سروج الملفان المسكوني .

وورد اسمه الكريم ايضا في أقدم النسخ من الشملايات ، ومنذ عهد العلامة مار يعقوب الرهاوي مرتب الطقوس السريانية ، وناظم كثير من أبياتها ترتل بيعة المسيح السريانية هذا النشيد العذب : ان مصباحين وضاءين قد حلا في الكنيسة المقدسة خطيبة المسيح ، مار افرام الشيخ الجليل ، ومار يعقوب الملفان أسقف بطنان سروج بحر الحكمة ، وملأ الأرض تعليما ، وثبتا الايمان ، وعلما الكنيسة ان تنشد التسابيح ليلا ونهارا (١) »

(٤) وجوب اقرار المرتسمين بالدرجات الكهنوتية باسم القديس يعقوب الملفان

ان المتقدم الى الدرجات الكهنوتية ، يقر ويعترف بالآباء الارثوذكسيين ، والمجامع المسكونية الثلاثة ، مشيراً بذلك الى وحدة ايمانه مع ايمانهم القويم ومنذ نظم هذا الاقرار نرى اسم القديس يعقوب السروجي بين الآباء الارثوذكسيين ، ولولا تأكدنا من أرثوذكسيته لما أقررنا باسمه الكريم عند نوالنا الدرجات الكهنوتية المقدسة . ومن جملة ذلك ورد في كتاب امواوغيا قديم مصون في الخزانة البطريركية بحمص تظن كتابته في أواخر القرن الثاني عشر او أوائل القرن الثالث عشر للميلاد ، في الوصية التي تتلى على القسوس والشمامسة المتقدمين للرسامة : مار افرام الملفان ، مار اسحق الملفان ، مار يعقوب السروجي ، مار يعقوب الرهاوي .

ومن خصائص هذه النسخة وادلة قدمها ، انها دونت فيها على الهامش اسماء بعض الاحبار الأقدمين باليونانية .

---

١) الملحق رقم ١٢٥

وفي كتاب امولوغيا في خزانة باريس رقم ١١٣ كتب سنة ١٢٣٩ بحسب النسخة التى حررها وهذبها البطريرك مار ميخائيل الكبير ، وفي مقدمة الرسامات الخطبة التى تتلى على المتقدمين للرسامة ، ورد فيها من جملة اباء الكنيسة الذي يجب قبولهم : افرام الملفان ، اسحق الملفان ، يعقوب الملفان، يعقوب الرهاوي .

(٥) الطقس الذي نظم لعيده

عيدت البيعة السريانية للقديس السروجي بعيد وفاته ، حسبما يظهر من الكلندارات السريانية القديمة ـ وسيأتي بحثها ـ ونظم لهذه الغاية طقس منذ القرن السابع؛ مع بقية الطقوس السريانية المخصصة لأعياد الآباء الارثوذكسيين القديسين ، وقد ورد هذا الطقس كاملا فى فناقيث(١) قديمة الأمر الذي يؤيد ما نحن بصدده .

ورد طقس عيده كاملا فى فنقيث(٢) قيامة واعياد القديسين ، وهو اسطرنجيلي القلم ، على رق كتب بخط جميل سنة ١٢١٥ م (١٥٢٦ي) بدير قرتمين كتبه الراهب القس شمعون الحاحي ، وفيه طقس تذكار مار جبرائيل اسقف دير قرتمين ايضا .

وورد ايضا فى فنقيث قيامة ،واعياد قديسين بخط الخطاط الشهير الراهب القس زبينا ، أنجزه فى كانون الاول سنة ١٥٢٠ يونانية (١٢٠٨م) وعنوانه «ذكران مار يعقوب الملفان ».

وفي بيعة مار قرياقس في قرية انحل بطورعبدين فنقيث ضخم اسطرنجيلي

---

١) الفناقيث ومعناها الحرفي « الالواح » ونعني بها كتب الصلوات الطقسية

٢) فنقيث ، مفرد ، فناقيث

على رق يحوي طقوس تقديس البيعة ، وما يليها ، فالصوم فالاعياد المارانية فاعياد القديسين ، ومن جملتهم طقس تذكار مار يعقوب الملفان كتب سنة ١٥٢١ يونانية (١٢١٠م)

وفي دير الزعفران فنقيث قيامة وأعياد القديسين متوسط الخط مخروم بخط كاتب اسمه سليمان تظن كتابته نحو سنة ١٤٠٠م ورد فيه : « في ٢٩ تشرين الثاني عيد مار يعقوب السروجي » وهو يوم وفاته .

وفي كنيسة ديار بكر فنقيث اعياد بخط الخوري شكر الله أنجزه في ٨ آذار سنة ١٧٦٩ يونانية (١٤٥٨م) يحوي طقس مار يعقوب الملفان ومار سويريوس .

وهناك فناقيث اخرى كثيرة في كنائسنا تحوي طقس عيد هذا الملفان الأمر الذي يدل دلالة واضحة على ان البيعة السريانية تعتبره ملفانا ارثوذكسيا منذ اقدم عصورها .

هذه خمسة أدلة تؤيد قداسة مار يعقوب في البيعة السريانية ، واعتبارها العظيم له ، مما لا نجد منه شيئا في احدى الفرق الفرعية الاخرى .

-٣-

مار يعقوب السروجي وفروع السريانية

من المعلوم أن فرق الروم الملكيين في بلاد الشام ، والموارنة ، والفرع الذى انفصل منا في أواسط القرن السابع عشر ، طقوسهم سريانية .

اما الروم الذين تبعوا طقس الكنيسة القسطنطينية في القرن العاشر واستعملوا السريانية في طقوسهم حتى نحو سنة ١٦٣٥ م (١) ، لم يدعوا

١) اللمعة الشهية ليوسف داود ج ١ ص ٦١ الحاشية والرتب الكهنوتية لارملة ص ٤٠

يوماً بالملفان السروجي .

واما الفرقة المارونية التي لا تزال تستعمل الطقس السرياني المشتمل على الكثير من ميامر هذا الملفان ، فانها لم تنظر اليه في صدر أمرها إلا نظرها الى أمثاله من ملافنتنا ، ولم نقف على ادعائها به إلا في كتاب البطريرك اسطيفان الدويهي (مج ٢ ص ١٥٠) ثم السمعاني ١٧٦٨ ومالأه على رأيه بعض علماء المارونية ، وغايتهم فيما علله الخوري ميخائيل الرجي الماروني الانتفاع بتاتاً ليفه لفقر كنيستهم في الكتب الكنسية « كذا » (١) ليس فقط ميامر السروجي ، لكن الانتفاع بمصنفات اخرى لبعض أئمتنا (٢) ، من أجل هذا تحرى بعض قصاد البابا الروماني كتبهم (٣) وأزالوا من الوجود او من الاستعمال (٤) ما لم يرق لهم .

وأول نسخة من ميامر السروجي خطها ماروني - للانتفاع بها فقط - كانت مؤرخة في ١٢ حزيران سنة ١١٢١ (٥) ، ونسخة ثانية تحوي مع ميامر السروجي خطب ابن كيفا ، بخط البطريرك سركيس الرزي سنة ١٥٧٩ (٦) ، ونسخة ثالثة تشمل ميامر للسروجي وخطبا لابن كيفا والبطريرك يوحنا ابن المعدني كتبت سنة ١٥٨٢ (٧) وناسخها الماروني يطلق

---

١) المشرق البيروتية ، مجلد ٣٣ سنة ١٩٣٥ ص ٥٢٢

٢) المصدر نفسه ص ٤٩٢

٣) اصدق ما كان عن تاريخ لبنان مج ١ ص ٩٥

٤) المشرق البيروتية مجلد ١٧ سنة ١٩١٤ ص ٤٥٤

٥) مخطوطات المكتبة الفاتيكانية رقم ١٧٤

٦) المشرق البيروتية مجلد ٦ سنة ١٩٠٣ ص ٤٤٩-٤٥٠

٧) مخطوطات الخزانة البطريركية المارونية رقم ٥

لفظة «قديس» على كل من هؤلاء المؤلفين (١) وهذا يعضد ما قلناه آنفا .

اما الفرع الذى انفصل منا وانتحل الكثلكة ، فكل طقوسه هي من طقوسنا عينها ، فهؤلاء على ضآلة عدد علمائهم لحداثة عهدهم وعددهم النزر ادعى المطران يوسف داود منهم هذا الملفان بتحمس شديد في « مختصر المختصر » المطبوع سنة ١٨٧٧ (٢) ، ولكنه عدل عن رأيه فى اللمعة الشهية المطبوع ثانية سنة ١٨٩٦(٣) ، ثم خصمنا الخوري اسحق أرملة أثبت في رغبة الاحداث ومقالته « السريان في القطر المصري » انه أرثوذكسي قال في الأول (٤) :

ولما ظهرت رسائله الى رهبان دير مار باسوس ولاسيما فى الطبيعتين وتأكد حضوره في رسامة يوحنا التلي ، تحقق جلياً انه كان من المعتقدين بالطبيعة الواحدة ».

وقال فى الثاني « وكان كتبة السريان وأدباؤهم يوفدون الى وجهاء الاسكندرية رسائل بالسريانية ليؤيدوهم في المنوفيستية ، ومن جملتهم يعقوب السروجي العلامة الذي كتب رسالة الى القمص باسا ، ورسالة الى قورا الرئيس والقمص على ما ورد فى مخطوطة لندن (عد ٦٧٢ ص ٥٢٣) وهو يتضمن احدى واربعين رسالة وست خطب صنعها كلها بالسريانية يعقوب السروجي المومأ اليه ونسخها يوسف الداراوي سنة ٦٠٣ في برية الصعيد (٥) » .

---

١) اصدق ما كان عن تاريخ لبنان مج١ ص١٦٤

٢) صفحة ١٩٦ــ ١٩٨

٣) مج٢ صفحة ٣٨٧

٤) رغبة الاحداث جـ ٢ صفحة ١١٤ــ١١٥ طبعة الشرفة سنة ١٩٠٨

٥) السريان في القطر المصرى صفحة ١٥ المطبعة اليسوعية ، بيروت سنة ١٩٢٥

هذا ما قرره الأب أرملة منذ سنوات قليلة خلت ، غير انه انقلب الآن يدعي الملفان بادلة واهية نقضناها عليه ، وينقض مزاعمه ايضا جميعها زميله الفيكونت فيليب دي طرازي ، فيؤيد صحة رسائل مار يعقوب بقوله « لهذا العلامة السرياني الخطير ما عدا ميامره الوافرة العدد ، رسائل سريانية جليلة المعنى والمبنى بلغ عددها ثلاثا وأربعين رسالة (١) »

- ٤ -

تعاليم مار يعقوب الأرثوذكسية وايمانه

(١) ميامره

الملفان مار يعقوب السروجي ، قيثارة عذبة ، حركت أوتارها أنامل الروح القدس ، فراحت تبعث أنغامها المنعشة لترفع نفوس البشر الى الملأ الأعلى ، تنصت اليها وهي تتلو أناشيد الخلود ، فتسمع هديراً كهدير البحر الخضم ، ولكنه ألطف من نسيم الصباح ، وأعذب من همسات الزهور بين ثنايا الرياض .

جدول ماء الحياة ، انساب مترنماً في بيعة المسيح ، فسقى خمائل الريحان وأتلام الطيوب ، وعلى ضفتيه نبتت أزاهير الفضيلة والتقى .

ذاك هو القديس يعقوب السروجي ، صاحب الميامر العجيبة ، والأنفاس الشعرية العذبة ، والتعاليم القويمة .

أنشأ هذا الملفان الكبير قصائد كثيرة « جمعت فبلغت سبعماية وستين قصيدة ، اولها في مركبة حزقيال ، وآخرها في الجلجلة ، وحالت المنية دون

١) اصدق ما كان عن تاريخ لبنان ، المجلد ٢ ص ٣٩

انجازها (١) » وكلها على البحر الاثني عشري الذي اختصه (٢) وعرف باسمه « وزن مار يعقوب »

وانطوت قصائده هذه على شروح وافية لمواضيع لاهوتية خطيرة وعقائد كنسية دقيقة ، وتفاسير لأهم حوادث الكتاب المقدس بعهديه ، وأناشيد روحية سامية في الايمان والفضيلة والتوبة والقيامة ، وتقاريظ للعذراء والانبياء ، والرسل والشهداء .

ولا زالت هذه الميامر محفوظة في المكتبات الشرقية والغربية ، وهناك نسخ منها قديمة جداً يرتقي تاريخها الى النصف الاول من القرن السابع وما بعده ، وهذه مكتباتنا الشرقية في دير الزعفران والقدس وماردين، والخزانة البطريركية الانطاكية ، ومكتبات الغرب في الفاتيكان ولندن وباريس واوكسفورد وغيرها ، تحوي زهاء ستين مجلداً من هذه الميامر، وكل هذه المخطوطات حفظتها الكنيسة السريانية الارثوذكسية ، الأمر الذي يظهر أهمية هذا الملفان عند ابناء هذه الكنيسة منذ القرن السادس الى الآن، وقد نشر الراهب بولس بيجان مئتي ميمر في خمسة مجلدات ضخمة وهي مختارات من شعره الغزير الذي يقدر بتسعة عشر مجلداً مثل هذه (٣) .

اما تعاليمه وعقائده ، فهي نفس تعاليم أمه الكنيسة السريانية الارثوذكسية وعقائدها ، وان حاول اخيراً بعض المغرضين تشويه ذلك بطلاء من المكر والخداع ، وسنرجع الآن الى ميامره ورسائله التي أثبتنا حقيقتها ، لكي نرى ايمانه القويم ، وصحة عقيدته الارثوذكسية .

---

١) ابن العبري ، ترجمة مار سويريوس ، واللؤلؤ المنثور صفحة ٢٢١

٢) قصيدة ابن الصابوني الانفة الذكر ٣) اللؤلؤ المنثور صفحة ٢٢٢ - قال بلوج في رسالته : ان بيجان سالك في نشر هذه الميامر طريقة مستبدة .

(٢) عقيدة القديس يعقوب الملفان

ليست عقيدة القديس يعقوب الملفان إلا عقيدة الكنيسة الارثوذكسية نفسها ، تتجلى لنا هذه الحقيقة الراهنة عند مطالعة ميامره العذبة التي شرح بها جميع الحقائق الايمانية شرحا وافياً حسبما ألهمه الروح القدس ، وقد تجنى عليه الاب ارملة بجعله خلقيدونياً. الأمر الذي لم يدعه الخلقيدونيون الأولون من ملكيين وغيرهم ، وإلا لما صمتوا عنه ، كما انهم لم يصمتوا عن كثيرين ممن كانوا على شاكلتهم ، كاسحق الملفان وغيره، اما القديس يعقوب السروجي ، فلم يستطع أحد من مخالفي الكنيسة السريانية الارثوذكسية ان يدعيه ، حتى قام نفر من المتأخرين فتطفلوا على مائدة ميامره، وشوهوا ما ارادوا لاثبات فكرتهم ، غير ان ميامره باقية، وقد نشر بعضها كما علمنا .

أما قول الخصم ان « المنوفيزيتيين » حرفوا هذه الميامر ، فليظهروا لنا ميامره غير المحرفة ، وإلا فهذه المجلدات الكثيرة من النسخ القديمة الحاوية ميامره الرائعة ، تشهد شهادة صريحة على ان الكنيسة الارثوذكسية اعتبرتها وبالغت في المحافظة عليها ، حرصاً على الدرر الغوالي الكامنة بين ثناياها، ولو عرفوا ان فيها حرفا واحداً يخالف ارثوذكسيتهم ، لما تهافتوا على درسها وقراءتها ونسخها كل هذه الاجيال ، والأمر الذي يؤيد ما نقول هو ان جميع النسخ القديمة المهمة من هذه الميامر هي بخطهم لا بخط خصومهم ، وهذا يدل دلالة صريحة على انه منهم وهي لهم لا لغيرهم .

ونلقي الآن نظرات خاطفة على ميامر ملفاننا السروجي ونستشف منها ايمانه القويم ، وعقيدته الارثوذكسية الصحيحة، هذه العقيدة المقدسة التي لأجلها أنشأ مئات الميامر ، ولاجل تثبيتها وتمحيصها ، نظم ألوف الابيات

الشعرية العذبة واليك ايمانه صريحا في ميامره :

١- الروح القدس ينبثق من الاب : قال الرب في الانجيل « روح الحق الذي من الآب ينبثق(١) » واضعاً اساسا قويا راسخا لهذه العقيدة الاساسية ، وقد فهمتها كنيسة المسيح بهذه الصورة منذ وجودها وقررت في مجامعها المسكونية، ولا سيما المجمع القسطنطيني سنة ٣٨١ وقالت « نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيي ، المنبثق من الآب (٢) » .

إلا ان الكنيسة البابوية بدلت هذا القرار الالهي والمجمعي وقالت :« ينبثق من الآب والابن » وذلك في مجمع توليدو سنة ٥٨٩م(٣) او سنة ٨٠٩م في رواية اخرى (٤)

واذا دققنا عقيدة القديس يعقوب السروجي نجده يؤيد عقيدة الكنيسة الجامعة في هذه القضية اللاهوتية ، واليك بعض ما قال في هذا الصدد :

« اعلن (السروفيم) ان للآب ابنا في ازليته ، وروح قدس ، الاقنوم الذي (ينبثق) منه باللاهوت (٥) »

٢- التقديسات الثلاثة : وتسمى « التريصاجيون » قديمة في الكنيسة جداً وترفع للابن الكلمة باعتباره « المصلوب لأجلنا » وعبارة « يامن صلبت لأجلنا » كما يؤكد ملافنة الكنيسة الجامعة من وضع رسولي (٦) ، وقد نسب بعضهم وضعها الى القديس ربولا الرهاوي « ٤١٢-٤٣٥ » (٧) ، ومهما كان الامر

---

١) يوحنا ١٥ : ٢٦

٢) لوموت ، تعريب المطران يوسف داود صفحة ٢١٩

٣) المطاليب النظرية صفحة ٢٦٠

٤) المصدر نفسه

٥) بيجان ٥ : ٤٠٧ - والملحق رقم ١٢٩

٦) البنفسجة الذكية للمؤلف صفحة ٨٥

٧) كادو وآثور ٢ صفحة ١٣٥

فانها قديمة في الكنيسة جداً .

اما توجيهها للابن الكلمة ، فهو مستمد من صلب الكتاب المقدس ، تمثلا بالسرافيم . قال يوحنا اللاهوتي : « والكل من الحيوانات ستة أجنحة وهي من حولها ومن داخلها ممتلئة عيونا ولا تزال ليلا ونهاراً تقول ، قدوس قدوس، قدوس، الرب الآله القدير، الذي كان والكائن والذى سيأتي (١) » وهذا ما أشار اليه اشعياء ايضاً (٢)

هذه هى التقديسات المرفوعة من السرافيم للابن الكلمة « الذى كان والكائن والذى سيأتي » فتتمثل بهم كنيسة المسيح بهذه التقديسات ، وهذه هى عقيدة القديس يعقوب الملفان ايضا ، قال :

« انظر الى السراف الذى لا يستطيع أن يقدس الابن او ينظر اليه ، إن لم يغط وجهه بجناحيه ، ويستر رجليه باجنحة لاهبة خائفا ان يخطو نحو العظمة لئلا يحترق » .

وهذا طبعاً يشيرالى التقاديس التى حدثنا عنها صاحب الرؤيا ، وهي مقدمة للابن الكلمة فقط لا لغيره ، اما الأبيات التي أوردها الاب أرملة « ص ٩٠ » من بحثه فلا يؤبه بها لان الملفان في هذه الأبيات يتكلم عن التثليث والتوحيد ويوضح ان العهد القديم شهد على التثليث كما أيد التوحيد ، وبهذه التقاديس الثلاثة المقدمة للابن كما نرى في الرؤيا أن الابن هو أحد الاقانيم الثلاثة .

أما قضية « الصلب » فهي فخر الكنيسة وشعارها الوحيد ، ولذلك تفاخر في اصباحها وأمسائها بان تقول للابن « يا من صلبت لاجلنا ارحمنا »

---

١) رؤيا ٤ : ٨

٢) اشعيا ٦ : ٣

وقد نوه القديس يعقوب في ميامره بافتخار الكنيسة بصلب المسيح الاله وموته ، واليك ما قال :

« ان البيعة خطيبته لفخورة بموته ، وهي تعانق آلامه على الجلجلة دون فحص ، انها تلثم جلداته ، وتحرز حياة من جروحه ، وهي تعلن عن عاره (صلبه) بصوت عال ناصعة الجبين »

« قد وضعت ثغرها على الينبوع الذي فتحته الحربة من جنبه ، فترشف منه دماً وماء كترياق الحياة »

« هو عريان بين اللصوص ، يتجرع الهوان ، ولكنه عندها اكرم من الملوك وسلطانهم »

« انه يضرب بالقصبة ، ومكلل بالشوك ، ومثقب بالمسامير : وبين العار والآلام تقف مفاخرة باسمه »

« ان الصليب هو رجاؤها ، وهي باسمه ثابتة ، وتحرص عليه ، فله تسجد لانها تعرف انه إلهها »

هذا ما يصرح به الملفان معلنا فخر البيعة بالصليب ، فهي كما يقول « تعلن عن عاره (صلبه) بصوت عال ناصعة الجبين ، وتقول « يا من صلبت لأجلنا ارحمنا » .

٣- لا يعتقد القديس يعقوب بالمطهر . انها لتهمة شنيعة ، تعزى الى الملفان ، يسندها اليه الخصم الذى لم يتعلمها إلا حديثاً من أسياده اللاتين الذين ابتدعوها بعد عهد مار يعقوب بزمان طويل ، اما كنيسة المسيح الجامعة فهي بعيدة عنها بعد الثريا عن الثرى .

يبني حضرته اسناد تهمته هذه على قول القديس يعقوب « لست أتوقع

يا ربي الملكوت ، لأني لا أستأهله ، لكني أتوسل اليك ألا تعذبني في النار فما بين الملكوت وجهنم مكان ثان أرجو ان أمر به بشفاعة مار جرجس الشهيد (١) » .

ان الذي حمل الخصم على نسبة عقيدة المطهر الى الملفان السروجي هو « فما بين الملكوت وجهنم مكان ثان » وقد فاته ان هذا « المكان الثاني » ليس المطهر لأن الملفان لم يقل « أمر به » بل قال « يمنحني إياه » والمطهر بحسب اعتقاده « يمرون فيه او يعذبون موقتا » ولا « يسكنونه مؤبداً » واليك قول الملفان :

« لديه مكان بين الملكوت وجهنم أرجو ان يمنحني إياه بشفاعة مار جرجس (٢) » وهذا طبعا ليس المطهر ، ولكنه محل يتخيله الملفان تخيلا شعريا فيه راحة بعيداً عن جهنم لأنه لتواضعه لا يطمع في الملكوت ، ويقابله قول مار أفرام :

« اني لا استحق الملكوت ولا أبتغي جهنم ، فضعني يا رب حيث تشاء (٣) »

وهل نعتقد من قول مار افرام هذا انه يطلب اسكانه في المطهر ؟ ومثاله ايضا القديس يعقوب لتواضعه يعتقد انه لا يستحق الملكوت ، ولكنه لا يرضى بجهنم ايضا ، والله قادر ان يمنحه موضعا ثانيا فيه راحة بدون عذاب والمطهر بعرف اصحابه هو موضع للعذاب الفادح ، وأتون للنار ، يتعذب فيه مستحقوه مرات قد تبلغ مئات السنين ثم ينقلون الى الملكوت ، وما أبعد هذا عن طلب القديس يعقوب لانه يطلب موضعا لا نار فيه ولا عذاب فاسمعه يقول « أتضرع اليك ألا تعذبني في النار (٤) » ، والمطهر نار ، إذن لم

---

١) مار يعقوب الملفان ص٥٨
٢) الملحق رقم ١٣٢
٣) الملحق رقم ١٣٣
٤) الملحق رقم ١٣٤

يطلب القديس يعقوب المطهر .

اما قوله ان الملفان أشار الى المطهر ايضا بلفظة « نهر النار » ، « فلا يصدهم نهر النار عن تتبع سيرهم » فهو من جهة يشير الى قول دانيال « نهر نار جرى وخرج من قدام الرب ، ألوف تخدمه ، وربوات ربوات وقوف قدامه ، فجلس الدين وفتحت الأسفار . دا ٧ : ١٠ » ، وهذا ليس المطهر ، بل حضرة الله الرهيبة في اليوم الاخير بالنسبة الى الخطاة ، ومن جهة ثانية اذا أراد به المطهر فهو يضاد مطلبه الاول « أتضرع اليك ألا تعذبني فى النار » ، وقد أراد بالنار هنا جهنم نفسها لا المطهر . إذن يكون الملفان بريئا من هذه التهمة .

٤ـ في المسيح طبيعة واحدة : أثبتنا سابقا ، ان القديس يعقوب يعتقد بالطبيعة الواحدة ، وينادي بها في ميامره (١) ولذلك نراه يمجد اصحاب هذه العقيدة والمنافحين عنها ، فاسمعه يطري القديس برصوم رئيس الرهبان ويعترف بقداسته ، وبالتالي يقر بصحة عقيدته ، ويكون والحالة هذه من أبناء ايمانه ، وقد ورد اطراؤه هذا في قصة مار دانيال الآمدي متوحد جبل جلش واصفاً اياه بهذه العبارات :

« بعد مدة قليلة اجتاز رجل الله المشهور مار برصوم رئيس النساك من المغرب الى المشرق ، ومر جنوبي الازل ، جبل الاكتشافات وسيناء الرؤى وكان كل الشعب الساكن فى تلك الكورة يفد الى الطوباوي برصوم العظيم لكي ينالوا بركته، وذهب ايضاً الصبي دانيال ليتبارك من الطوباوي ويتمتع برؤيته المنعشة ، ولما رآه الطوباوي برصوم بعين الروح القدس الخفية ،

---

١) راجع هذا الكتاب عند بحث الرسائل والميامر

علم انه ابن الدعوة المقدسة ، وسوف يعمل آيات كثيرة ، ويجري من عظامه شفاء وبركات ، وكل الذين سمعوا هذه الكلمة كانوا يحتفظون بها باكرام منتظرين اتمامها (١) » .

اننا نرى في هذه القطعة القصصية ملفاننا ، يعتبر مار برصوم طوباويا وقديسا ، وذا وحي روحاني سام ، وهل نستطيع تجاه هذه الحقيقة ان نشك بعد بكون الملفان من رأي برصوم ومن أبناء كنيسته الجامعة ؟ اننا لا نشك في ذلك أصلا .

٥ـ رئاسة القديس بطرس في الكنيسة : اذا نوه القديس السروجي بأولية بطرس وأورد أبياتا كثيرة تؤيدها ، لا يعني ذلك انه يؤيد رئاسة باباوات رومية على سائر الكنيسة ، لان القديس بطرس شيء وبابا رومية شيء آخر فلم نر للقديس يعقوب بيتاً واحداً يؤيد زعامة البابا ، علما منه بانه لا صلة بين الاثنين ، واذا سمعناه ينشد :

« تسجد آثور بقرابين المجوس وتمجد رومية بتاج الرئاسة الرفيع (٢) » فهذا لا يدل على تأييد رئاسة كنيسة رومية ، بل هي الرئاسة السياسية كعاصمة للدولة الرومانية في عصره لا اكثر ولا اقل ، بدليل وضعه هذه « الرئاسة » مقابلة « المجوسية » . وقد فند « بلوج » زعم الخصم هذا كما سنرى .

وأما رئاسة القديس بطرس فهي الرئاسة الرسولية في مدينة أنطاكية فقط ، وهذا ما تنادي به البيعة الجامعة المقدسة .

---

١) قصة مار دانيال الناسك ، بقلم مار يعقوب السروجي . والملحق رقم ١٣٥

٢) الملحق رقم ١٣٦

- ٥ -

مار يعقوب والكلندار السرياني

الكلندار ، ترتيب ايام السنة باعيادها وتذكاراتها ، وأصوامها ، وقد اهتم السريان به منذ العصور الاولى ، فان ثاني نسخة قديمة في العالم سريانية خطت سنة ٤١١ (١) وقد نشرها المستشرقون في المجلد العاشر من «مجموعة الآباء الشرقيين » وتتابعت بعده كلندارات كثيرة كلها تحوي ما حوته القديمة وتزيد عليها اسماء جديدة من اسماء القديسين والمجاهدين (٢)

وللكنيسة السريانية كلندارات عدة غير هذه ، ففي أواخر القرن السادس أنشأ رهبان دير قنسرين كلنداراً خاصا بديرهم يحوي طائفة كبيرة من رؤسائه الصالحين وغيرهم ، ثم جاء العلامة يعقوب الرهاوي ، وأنشأ كلندارا آخر في أواخر القرن السابع ، وضمنه الكلندارات القديمة ، وزاد عليه اسماء جديدة من مجاهدي القرون التابعة وقديسيها (٣)

زعم الخصم (ص ٧١) استناداً الى كلندار سابق عهد الرهاوي واليه ينسبه زوراً ، اننا لم نكن نعتبر السروجي قديسا بدليل خلو هذا الكلندار من اسمه ، فنرد عليه بقولنا :

ان كلندار مار يعقوب الرهاوي لم يبق من أصله نسخة لأن ابن الصابوني (١٠٩٥) أخذه وزاد عليه أسماء جديدة من أحبار ونساك وغيرهم ثم جاء بعده الراهب القسيس صليبا ابن خيرون الحاحي المتوفى سنة ١٣٤٠م

---

١) اللؤلؤ المنثور ص٩٦
٢) مختصر المختصر ص١٩٦-١٩٨
٣) اللؤلؤ المنثور ص٩٦

فنقحه ايضا وزاد عليه اسماء جديدة من أساقفة طورعبدين ونساكه القديسين ولا سيما رهبان دير قرتمين ، نشره بترس سنة ١٩٠٨ باسم مار يعقوب الرهاوي ، وفي هذا الكلندار على اختلاف ظروفه وأحواله ، يذكر عيد مار يعقوب السروجي في ٢٩ تشرين الثاني .

ان أقدم الكلندارات المخطوطة ، اعتباراً من كلندار مار يعقوب الرهاوي وما بعده تذكر اسم القديس يعقوب السروجي في ٢٩ تشرين الثاني واليك بيان ذلك بالتفصيل .

ففي كلندار قديم في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٥٠٤ من ورقة ١-٩ تظن كتابته في القرن التاسع او العاشر لدير قنسرين ، وهو مفصل نشره (نو) في مجموعة الكلندارات الشرقية ، ونقله الى الفرنسية سنة ١٩١٢ ، يرد اسم مار يعقوب على النحو التالي : « في ٢٩ تشرين الثاني عيد القديس مار يعقوب اسقف سروج بطنان (١) » وورد فيه ايضا اعياد وتذكارات قديسين كثيرين ، منهم رؤساء دير قنسرين ، وغيرهم ، من افاضل العلماء والمجاهدين في ميدان الارثوذكسية ، وكلهم من قديسي الكنيسة السريانية الارثوذكسية عاشوا منذ اواسط القرن الخامس حتى أواخر القرن الثامن للميلاد .

وهناك كلندار آخر في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٥١٩ كتب في القرن الحادي عشر او الثاني عشر ، بدؤه من كانون الاول مثل الكلندار الماضي يذكر اسم القديس يعقوب فيه على النحو التالي : « في ٨ شباط مار سويريوس بطريرك انطاكية ، ومار يعقوب الملفان (٢) » وتحوي ايضا قديسين

---

١) النسخة المطبوعة ص٤٨ — ٢) ورقة ١٧٥

سريانيين كثيرين منهم شمعون الزيتوني اسقف حران، ومار يعقوب رئيس دير تلعدا وغيرهما .

وفي كلندار ثالث في المتحف البريطاني (١) ورد اسم السروجي على النحو التالي « ٢٩ تشرين الثاني مار يعقوب السروجي (٢) » وفي نسختين اخريين احداهما في مكتبة باريس والاخرى في المكتبة الفاتيكانية (٣) ورد اسمه هكذا « في ٢٩ تشرين الثاني مار يعقوب السروجي الملفان (٤) » وهناك سبعة كلندارات اخرى ، اولها تشرين الأول ، خمسة منها مصونة في المتحف البريطاني ، واثنان في الفاتيكانية وكلها - ما عدا الأخيرة المختصرة جداً - ورد فيها « ٢٩ تشرين الثاني مار يعقوب الملفان ، او القديس مار يعقوب الملفان أسقف بطنان سروج (٥) »

وفي النسخة الاخيرة المختصرة جاء : « عيد مار يعقوب اسقف بطنان سروج ، رقد سنة ٨٣٢ ي (٥٢١م) (٦)

وفي كلندار في بيتكاز (٧) كتب سنة ١٤٦٦م وهو في قرية باعمم بطورعبدين ورد هكذا « ٢٩ تشرين الثاني قديسنا مار يعقوب الملفان المسكوني » (٨) .

وقد نشر المستشرق (نو) ١٢ كلنداراً سريانياً بين مطول ومختصر بدءاً من كلندار سنة ٤١١ فالكلندار القنسريني ونقلها الى الفرنسية وأتبعها في

---

١) رقم ١٤٥٠٣ ورقة ١٧٧
٢) الملحق رقم ١٣٧
٣) رقم ١٤٦
٤) الملحق رقم ١٣٨
٥) صفحات ٩٣ - ١٠٢ - ١٠٨ - ١١٥ والملحق رقم ١٣٩
٦) الملحق رقم ١٤٠
٧) وهو الكتاب الذي يحوي الحان الكنيسة لذلك يسمى « كنز الالحان »
٨) الملحق رقم ١٤١

الهوامش بطرف من التعاليق، ففي سبعة منها يرد ذكر مار يعقوب السروجي في ٢٩ تشرين الثاني .

هذه أهم الكلندارات السريانية الارثوذكسية ، وقد رأيت ان في معظمها وفي أقدمها يذكر اسم القديس السروجي ، فلا يبقى حجة للاب أرملة على ذلك ، وقد تأكد لدينا ان الكلندار الذي أشار اليه، وهو خلو من اسم مار يعقوب السروجي ، هو كلندار ناقص لا يؤبه به ، أما بقية الكلندارات فهي تؤيد حجتنا .

★
★
★
★

- ٦ -

النتيجة العامة للكتاب

فرغنا الآن من تفنيد جميع مزاعم الاب ارملة ، وبقي لدينا ان نعلن النتيجة النهائية العامة لهذا البحث الشاق الطويل ، الذي كنا بغنى عنه لولا تجني حضرته ، ومحاولته اختطاف اثمن لؤلؤة في تاج الكنيسة السريانية ، وهذه النتيجة تتلخص في النقاط التالية :

١ـ الرسائل التي نفى صحة نسبتها الى الملفان هي له لا لغيره مطلقا كما اثبتنا نحن ، وجارانا في ذلك الاب بلوج .

٢ـ لا اهمية في عدم استفاضة المؤرخين بذكر مناقب هذا الملفان وعدم ذكره عند بعضهم للاسباب المعلومة التي شرحناها سابقا .

٣ـ عقائد القديس السروجي ، هي تماما عقائد الكنيسة السريانية الارثوذكسية الأم المستقاة من ينبوع الرسل والمجامع والآباء القديسين الذين ظهروا في العصور الاولى للمسيحية ، ومن ظن غير ذلك فهو متجن مغرض ..

ان الاب بلوج في مقالته عن تفنيد مزاعم ارملة ، يستفيض في بحث عقائد القديس السروجي ، ويؤيد بصراحة ووضوح انه من مذهب الكنيسة السريانية ، كما انه ينزه هذه الكنيسة من بدعة اوطاخي الوخيمة

التي يلصقها بها اعداء الحق ، واليك بعض ما قال في هذا الصدد : «يجب ان نقول ان الخوري ارملة لم يضع الاشياء بنوع كاف في مكانها نظراً الى المنوفيزيتية المنسوبة الى يعقوب، ذلك انه منذ نشر اطروحة « كتاب القس يوسف لبون الموسومة بـ « العقيدة المنوفيزيتية بحسب رأي مار سويريوس » والمطبوعة في لوفان سنة ١٩٠٩ ، نعرف ان سويريوس اول بطريرك انطاكي للمنوفيزيتيين (كذا) ما كان يعتقد الا بمنوفيزيتية اسمية تختلف اختلافاً كثيراً عن منوفيزيتية اوطاخي الحقيقية »

وهكذا يمضي الأب بلوج في ايضاح عقيدة الكنيسة السريانية في هذه النقطة اللاهوتية الهامة ، ويعود الى مزاعم الاب ارملة بالنسبة الى مار يعقوب وعقيدته فيقول « انني لم أجد في بحث الخوري ارملة ولا نصاً واحداً ليعقوب السروجي فيه يبين ان في المسيح طبيعتين بعد الاتحاد وذلك بالحرف الواحد ، او يستنتج منه بتأكيد ان يعقوب أثبت تحديدات خلقيدونية العقائد ، بل على رأي البعض انه نظم ميمراً نقضاً لهذا المجمع » .

ثم يصور عقيدة الملفان في الطبيعة فيقول « يعقوب يبلغ به الأمر حتى قوله (لا تقولوا لي هذه او تلك طبيعته ، لاني لا أنكر لاهوته ولا ناسوته) » .

ثم يبدي رأيه في هذا فيقول « فرجل تابع للمعتقد السويري لا يعبر عن فكره بنوع آخر » .

ثم يتعقب مزاعم الأب أرملة ويفندها فيقول «في نص آخر اورده أرملة

ص٦٢ورد: ان المسيح هو من جنس امه (ܟܝܢܐ) وانه كان يفعل المعجزات ليثبت أصله اي عائلة أصله (ܐܘܣܝܐ) فأرملة يترجم هاتين الكلمتين ب(طبيعة) وهذا من حضرته غاية التحكم (١) ! وذلك نظراً الى كثرة اهميته والمعنى الخاص الذى يعلقه المنوفيزتيون السويريون على عبارة طبيعة » (ܟܝܢܐ).

وهكذا يمضي الأب بلوج في تعقيب الخوري الفاضل ، فيقرر عقيدة الملفان السروجي وينبهنا الى «استبداد» بيجان في طبعة ميامر القديس يعقوب ومن هذا نستدل ان بيجان أيضا لم يكن نزيهاً في عمله هذا الامر الذى لا نجهله ، قال « وبعد قليل اورد أرملة نصا آخر جاء فيه ان المسيح (وحد الطبيعة المائتة والتي لا تموت) ولكن هذا ايضا يمكن لرجل على مذهب سويري ان يقوله، وما عدا هذا ان ارملة يورد غالب هذه النصوص بحسب طبعة الاب بيجان ، بينما نقول والأسف يحوطنا ان بيجان اعتمد طريقة مستبدة فى نشر تلك النصوص ».

ويختم الكاتب كلامه عن «عقيدة» السروجي بالطبيعة بقوله « هنا ايضاً نرى يعقوب يمتنع عن ذكر الطبيعتين معا ، وعوضا عن الموصوف (ܟܝܢܐ) يستعمل المفعول المطلق » (ܟܝܢܐܝܬ)

ثم يتعقب الاب بلوج بقية عقائد القديس السروجي في التريصاجيون ورئاسة بابا رومية ، فيقول عن الاولى محاجا الخوري ارملة عن معنى «التريصاجيون الكريستولوجي» اي تقديم نشيد «قدوس انت الله - ويامن

---

١) وكم من مرة رأينا الاب ارملة يتلاعب بالنصوص السريانية ويسخرها لغرضه ، وقد نوهنا عنها في سياق البحث ، وهنا يؤيد رأينا الكاتب الغربي ويفضح نوايا الخوري المحترم؟.

صلبت لاجلنا » للابن الكلمة « والمعنى الكريستولوجي ليس هرطوقيا فانك تجده مثلا فى الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الاكويني (المجلد ٣ مبحث ٨٣ عدد ٤).

ويقول عن الرئاسة « يلاحظ الخوري ارملة أيضاً ان يعقوب ذكر رئاسة الرسول بطرس بغاية الفصاحة ليستنتج انه لا يمكن ان يكون القديس قد رفض سلطة طومس البابا لاون الذى شجب المنوفيزتية انني كنت لاقبل هذه النتيجة لو اتضح ان يعقوب نسب الي خليفة بطرس على كرسي رومية السلطان والامتيازات نفسها التى كانت لامير الرسل ، ولكن يعقوب لم يقل شيئاً من هذا كله في النصوص التى أوردها المؤلف » .

بهذه الطريقة يفند مزاعم خصمنا المحترم ويختم مقالته بهذه الكلمات التى طبعا أغضبت حضرته « واذا عملنا الآن ميزانية كل ما قدمه الخوري أرملة نضطر ان نقول : ان الادلة التي جمعها ليسترد ارثوذكسية « خلقيدونية » اسقف سروج لا نراها قاطعة ، والدليل الخاص هو انه لا يورد ولا كلمة واحدة للمؤلف السرياني الشهير التى فيها هذا المؤلف يرفض المنوفيزيتية السويرية رفضاً مؤكداً او انه يقبل التعليم الخلقيدوني ، ومن طرف آخر ان افتعال الرسائل (انتحالها) لا نراه قد برهن عليه برهانا كافيا » .

•

هذه هى النتيجة النهائية لعقائد قديسنا السروجى .

وان آخر شيء نريد قوله هو ، اننا ننصح الأب أرملة وأضرابه من التشبث بمثل هذه الأبحاث العقيمة التى لا تفيد شيئاً بل تضر ضرراً عظيما ،

ومن شأنها إثارة الشكوك ، وتفريق الصفوف ، وتسويد الحقائق ، فهناك أبحاث كثيرة مفيدة يحتاجها التاريخ السرياني فليقبل اليها محبو البحث والتحقيق، ونحن نربأ بالاب المحترم ان يظهر امام وجه الحقيقة والتاريخ بمظهر لا يليق بمثله .

- تم والحمد لله -

الملحق

وهو يشمل النصوص السريانية الواردة في هذا الكتاب

لكي يرجع اليها المطالع

(١)

ܠܡܕܝܢܬܐ ܕܫܡܫܐ ܘܥܠܐ ܠܓܘ̈ܢܐ ܡܘܣܝ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܬܠܐ
ܡܕܝܢܬܐ . ܘܗܘ ܗܘܐ ܐܝܣܟܝܢ ܦܪ̈ܘܫܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܒܣܘܓܐܬܐ
ܫܡܠܝܐ ܠܐܝܠܐ ܕܒܥܒܗ ܘܫܒܝܚܐ ܗܘܐ ܒܥܡܗ ܗܘܐ ܐܒܐ ܡܒܝܥܐ
ܘܐܬܒܥܬ ܒܣܘܪܕܐ ܘܫܡܠܝܐ ܡܫܒ̈ܚܘܗܝ ܕܚܙܘܐ (١)

(٢)

« ܒܐܒܝܐ ܕܝܢ ܗܘ ܕܗܘܐ ܗܘܐ ܒܗ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ، ܙܪܘܦܐ
ܫܡܠܝܐ ܐܝܬ ܗܘܐ ܒܟܠ ܚܝܠܗ ܘܡܫܒܚܐ ܡܢ ܐܢܫܝܢ ܕܐܫܟܚܘ
ܒܟܠ ܫܘܠܛܢܗ ܕܓܘܒܝܐ ܐܢܫܝܗ . ܗܢܝܢ ܠܐܒܝܢ ܗܘܘ
ܒܚܘܒܐ ܕܟܠܗ ܗܘܝܐ ܕܢܫܒܟܘܢ ܠܫܘܥܒܕܗ
ܘܒܒܠܫܝܪܘܬܐ ܘܒܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܗܘܬ ܒܗ
ܠܫܘܡܠܝܐ ܕܢܦܫܐ . ܒܗ ܕܝܢ ܐܒܝܐ ܫܡܐ ܐܬܐܢܣ ܗܘܐ
ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܬܠܐ ܡܕܝܢܬܐ ܘܐܬܢܝܚ ܗܘ ܗܘܐ ܫܒܝܩܐ ܡܢ
ܫܘܒܗܪܐ ܘܐܦܝܣܩܘ̈ܦܐ ܫܒܝ̈ܩܐ ܕܠܒܪ ܕܗܘ ܦܪܝܫܐ .
ܡܛܠܗܘܢ ܕܫܡܥܝܢ ܗܘܘ ܒܗܘܢ ܟܠ ܡܬܕܪܢܐ ܕܕܘܒܪ̈ܘܗܝ
ܘܡܠܘܗܝ ܕܫܦܝܪܐ . ܘܟܕ ܚܙܐ ܕܫܡܥܘ ܢܩܫܬܗܘܢ ܕܢܟܒܪܢܘܗܝ
ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܡܩܝܡ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܕܢܩܝܡܘ̈ܢܘܗܝ .
ܘܟܕ ܚܙܐ ܕܠܐ ܡܬܦܝܣܝܢ ܠܗ ܐܡܪ ܒܢܦܫܗ
ܘܐܬܚܝܪܘ ܐܘܦ ܠܝ ܩܕܡܝܟ . . . ܡܢ ܡܚܝܕܐ ܗܘ

(١) قصة مار يوحنا التلي ، طبعة شابو . باريس سنة ١٩٣٧ ص ٥٠

ܡܕܝܢܬܐ ܗܕܐ ܘܫܒܠܐ ܚܕ ܡܕܝܢܬܐ ܒܪ ܡܠܟܘܬܗ ܕܕܩܝܘܣ ܗܘܐ
ܕܡܢ̈ܐ. ܐܝܟܐ ܕܒܫܪܪܐ ܗܟܐ ܗܘܐ ܕܒܪ ܒܡܠܟܘܬܗ ܚܙܘܐ܆ ܘܫܪܪܗ
ܛܘܪ̈ܗܝ ܡܢ ܒܝܬ ܐܦܣܘܣܝܘܣ ܘܐܘܪܚܝ ܒܡܨܪܝܢ ܛܘܪܝܐ.
ܕܝ ܡܠܟܘܬܗ ܗܘܐ ܡܢ ܛܠܠܐ ܐܦܣܘܣܝ̈ܐ ܒܡܢ ܐܢܫܘܬܐ
ܦܓܥܬܐ. ܟܕ ܗܘܐ ܣܡ ܡܢ ܒܡܬܐ ܕܒܗ ܐܝܟ ܡܠܘܬܐ ܟܕܐܬܐ
ܗܘܐ ܗܘ ܕܗܘܐ ܐܦܣܘܣܝܐ. ܘܟܕ ܐܬܟܢܫ ܘܫܠܗ ܕܢܦܩ ܠܗ
ܓܒܪܐ ܗܝܐ ܕܐܬܚܘܝ ܦܠܓܬܐ ܗܪܝܬܐ ܕܡܟܝܠ ܠܟܠܗܘܢ ܕܐܠܗܐ
ܗܘܘ ܡܠܟܘܗܝ ܡܕ̈ܝܢܬܐ ܐܦܣܘܣܝ̈ܐ ܕܐܝܟ ܒܫܡܥܝ ܕܗܘܘ
ܘܡܫܡܫܝܢ ܕܐܬܒܥܝܘ ܒܚܕܘܬܐ ܗܘܐ܆ ܒܟܠܗܝܢ ܘܟܬܝܒܘܬܐ
ܙܒܢܐ܆ ܐܡܪ ܡܢ ܡܠܟܘܬܗ ܕܡܕ̈ܝܢܬܐ ܗܠܝܢ ܕܐܬܚܘܝ ܡܢܗܘܢ
ܦܠܓܘܬܐ ܐܦܣܘܣܝܐ ܕܟܠܗܝܢ. ܠܐ ܐܬܚܙܝܘ ܐܢܫ̈ܐ. ܐܝܠܐ ܢܫܩ
ܐܝܠܐ ܒܟܠܗܘܢ܆ ܘܡܢܗܘܢ ܐܝܟ ܒܟܠܗܘܢ ܕܐܦ ܐܝܬ ܠܗ ܢܨܐ
ܕ̣ܝܢ ܒܫܡܐ ܕܗܘܐ ܐܦܣܘܣܝܐ ܓܒܪܐ ܗܘ ܕܝܠܗ ܠܗ
ܫܡܥܘܬܗܘܢ ܡܢܗܘܢ ܐܝܠܐ ܒܗ. ܘܩܡ ܡܟܝܠ ܙܒܢ. ܘܢܫܩ
ܛܘܪܐ ܕܠܐܘܪܚܐ ܕܢܫܩ ܠܗ ܡܕܝܢܬܐ ܡܫܝܚܝ ܘܗܘ ܕܒܟܠܗ
ܘܐܬܟܢܫܘ ܠܟܠ ܡܕܝܢܬܐ ܡܢ ܛܠܠܐ ܡܫܬܪܝ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ ܕܡܬܢܚܡ
ܒܢܝܢ ܛܘܪܝ ܡܠܟ̈ܝ. ܗܘ ܕܝܢ ܡܫܝܚܐ ܡܫܡܫ ܗܘܐ ܠܗ
ܒܫܒܬܐ ܟܕ ܐܡܪ: ܕܟܠܐ ܐܝܠܐ ܡܢ ܡܢ ܐܬܘܪܝܐ ܠܟܠܗ. ܟܕ
ܦܠܓ̈ܘܬܐ ܐܢ̈ܫܝܬܐ ܕܡܫܝܚ ܗ̈ܘܝ ܠܟܘܠܗܝܢ ܘܐܡܪ
ܠܗ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܡܫܡܫ ܐܦܣܘܣܝܐ܆ ܟܗܢܐ ܐܚܝܐ ܕܡܠܟܘܬܐ
ܟܠܐ ܡܕܝܢܬܐ ܘܡܠܟܘܬܗܘܢ ܓܒܪܐ ܕܫܡܥܝܢ ܠܟܢܫܐ
ܕܠܘܩܒܠ ܒܟܠܗ̈ܘܢ ܢܫܘܗܝ ܡܫܡܫܢ̈ܘܗܝ ܘܦܠܓܘܬܐ

ܘܒܬܪܟܢ؟ ܐܝ ܛܒܬܐ ܗܘ ܗܘܐ ܠܥܡܐ ܟܠܗ ܐܝܟ ܡܢܗ܆ ܘܐܝ
ܒܥܒܕܐ ܗܘ ܐܡܪ ܠܟ ܕܐܦ ܚܕ ܡܢܗܘܢ ܐܒܗ̈ܬܢ܆ ܘܐܡܪ ܠܗܘ
ܗܘ ܩܕܝܫܐ ܕܒܠܢܘ ܡܕܒܪܢܘܬܐ ܕܝܢ ܒܢܝܐ. ܡܢܘ ܡܠܦܢܐ
ܥܒܘܕܐ ܐܝܟ ܕܦܫܝܛܐ܆ ܕܡܫ̈ܝܚܝܐ ܕܐܒܗ̈ܬܗܘܢ ܐܠܗܝܐ
ܠܡܫܡܫܬܐ ܗܘܐ܆ ܘܟܕ ܗܘܐ ܡܫܬܥܠܝܢ ܚܕ ܥܡ ܚܕ ܐܬܘ ܩܫ̈ܝܫܐ
ܘܣܓܕܘܗܝ ܘܐܬܒܪܟܘ ܡܢܗ ܟܝܬܐ. ܘܟܕ ܐܦܩܘܗܝ ܒܝܢܬܗܘܢ܆
ܘܐܬܝܬܘܗܝ ܘܒܕܒܘܗܝ ܒܩܫ̈ܝܫܐ؛ ܡܢܒܘܗܝ ܠܩܫܝܡ
ܐܝܟ ܕܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܘܒܠܘܬܗ ܕܒܪܘܗܝ ܘܐܬܠܘܗܝ ܒܝܬܐ
ܠܐܝܬܐ ܕܐܡܪܝܢ ܡܢ ܛܒܘܬܐ ܕܫܡܐ. ܘܐܬܒܘܗܝ ܥܠ ܟܘܪܣܝܐ
ܕܐܦܝܣܩܘܦܘܬܐ ܐܡܝܢ. (١)

(٣)

«ܚܕ ܡܢܗܘܢ ܕܩܕ̈ܝܫܐ ܗܠܝܢ ܕܐܬܐܘܗܝ ܢܣܒܘܢ ܡܠܦܢܐ
ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܒܛܢ». (٢)

(٤)

ܒܐܒܠܐ ܕܡܬܪܘܦܐ ܥܒܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܡܬܥܒܕܝܢ ܦܓܪ̈ܐ
ܕܝܫܘܥ ܠܡܪܢܐ ܠܡܫܒܚܘ ܠܡܥ̈ܒܕܢܘܗܝ ܚܣܝܢ
ܡܫܡܫ̈ܢܘܗܝ ܗܘ ܛܒܬܐ ܘܒܬܪܟܢ؟ (٣)

(٥)

«ܒܬܪ ܠܡܣܡܠ ܒܬܫܡܫܬܐ ܕܢ̈ܬܐ ܐܘܕܝܢ ܘܚܕܐ

---

(١) قصة مار يوحنا التلي ص ٥٠ - ٥١ (٢) في القصة نفسها (٣) فيها ايضاً

ܡܫܝ̈ܚܝܐ ܕܗܕܝܩܝܢ ܠܬܘܒܝܐ ܡܢ̈ܝ ܡܣܡܟ ܐܦܝܣܩܘܦܐ
ܕܒܬܝܢ ܀ (١)

(٦)

« ܦܘܠܐ ܕܝܢ ܕܐܘܪܗܝ ܚܒܪܐ ܐܚܝ ܘܬܘܪܚܝ ܐܬܬܢܝ (ܡܢ ܦـــܘܠܐ ܡܕܝܢܐ) ܘܠܐ ܐܠܐ ، ܐܬܥܪܩ ܠܩܘܦܪܘܣ ܚܝܠܐ ܕܦܪܣܝܐ.ܗܘ ܕܝܢ ܒܬܪܗ ܘܣܡܗ ܠܐܘܬܐ ܕܡܩܕܘܢܝܐ ܐܦܢܝ ܕܠܐ ܗܘܐ ܦܫܝܩ ܒܝܕܘܥܬܐ. ܒܝ̈ܬ ܡܕܝܢܬܐ ܕܝܢ ܘܕܝ̈ܪܬܐ ܗܘܘ ܒܩܘܦܪܘܣ ܣܓܝ ، ܘܡܫܝ̈ܚܝܐ ܡܢ ܒܟܠ ܘܡܢ ܕܝܪ̈ܬܐ ܐܬܟܢܫܘ ܐܟܡܐ ܕܠܐ ܢܣܒܝܢ ܕܢܦܩܘܢܗܘܢ ܠܒܪܐ ܕܡܢܗܘܢ ، ܒܬܪܟܢ ܢܦܩ ܒܗ ܦܘܠܐ ܕܐܘܪܗܝ ܘܐܬܐ ܒܗ ܦܬܟܪܐ ܒܥܠܬܐ ܦܘܠܐ ܡܕܝܢܬܐ ܘܩܕܝܫ ܐܠܝܒܐ ܕܒܪ ܐܪܟܢܬܗ ܗܘܐ ، ܘܡܫܠܡܬܐ ܒܗ ܥܠܡ . ܘܡܬܠ ܐܘܪܚܐ ܦܢܝܫܘܗܝ ܒܡܫܟܢܐ ܐܘܡܢܝܬܐ ، ܘܐܬܟܬܒ ܦܘܠܐ ܕܐܘܪܗܝ ܘܐܬܥܪܩ ܡܢ ܦܘܠܐ ܕܐܬܟܢܫ . ܘܡܟܬܒܢܘ ܐܘܪܚܐ ܐܢܝ ܐܬܠܘܬܟܫܐ ܒܗ . ܘܒܗܘܢ ܡܫܩ̈ܒܬܐ ܒܝܬ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܚܪܢ ܘܒܬܐ ܦܘܠܐ ܕܢܫܒ ܐܡܪ ܠܐܬܗ ܩܫܝܫܐ ܕܦܫܩܗ ܐܦܘܠܝܦ ، ܘܒܬܪ ܕܐܬܦܢܝ ܕܝܠܗ ܒܗ ܘܒܬܪ ܐܣܬܝܢܐ ، ܘܫܟܢܗ ܐܦܘܠܝܦ ܒܝܬ ܡܫܒܚܐ ܘܐܘܕܥܗ ܕܠܐ ܬܒܥܐ ܦܘܠܐ ܒܫܘܬܦܘܬܗ . ܘܒܬܪ ܡܟܝܠ ܒܫܢܬܐ ܘܦܫܩܗ ܒܦܘܠܐ ܡܢ ܐܘܪܗܝ ܗܘܐ ܐܦܘܠܝܦ ، (٢)

(٧)

ܘܒܗܘܢ ܡܫܩ̈ܒܬܐ ܒܝܬ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܚܪܢ ، ܘܒܬܐ ܦܘܠܐ

---

(١) مخطوطة لندن وتاريخها سنة ٦٠٣ م (٢) ميخائيل الكبير ص ٢١٦

ܕܒܬܪܗ ܐܦ ܠܐܒܘܗ ܩܫܝܫܐ ܕܥܒܕܗ ܐܦܣܩܘܦܐ، ܘܟܠܗ ܕܐܬܕܒܪ ܕܠܐ ܒܗ ܘܒܬܪ ܐܚܪܢܐ . ܘܗܟܢ ܐܦܣܩܘܦܐ ܒܥܐ ܡܟܝܟܐ ܘܐܘܕܥܗ ܕܠܐ ܡܬܒܪܐ ܗܘܐ ܒܦܘܫܪܗ ܘܟܠܗ ܡܟܝܟܐ ܒܬܪܐܝܢ ܘܐܦܝܣܗ ܒܦܘܠܐ ܡܢ ܐܘܪܗܝ ܗܘܐ ܐܦܣܩܘܦܐ . (١)

(٨)

ܬܘܡܐ (ܡܬܩܪܝܢ ܗܘܘ ܒܗ، ܩܪܝܒܐ ܡܢ ܐܒܐ، ܘܬܘܡܐ ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܕܢܛܪܐ ܒܬܘܠܘܬܐ ܕܢܦܫܐ .

(٩)

ܡܢ ܡܫܝܚ ܗܘܐ ܢܗܘܐ ܒܬܘܠܐ ܕܪܚܡܐ ܗܘܝܢ
ܐܠܐ ܪܚܡܐ ܒܪ ܒܒܝܬܐ ܕܠܐ ܡܬܒܥܒܥ
ܒܡܫܘ ܦܫܝܩ ܗܘܐ ܕܒܬܘܠܐ ܡܟܝܟܐ ܢܛܪܐ
ܐܠܐ ܡܒܪ ܕܒܫܪܗ ܠܐ ܡܬܕܒܪܢ (٢)

(١٠)

ܐܦ ܕܡܬܗܡܝܢܐ ܕܒܝܬܗ ܡܟܝܟܐ ܗܘ ܪܘܚܐ ܐܦܬܚܝܗ، ܗܟܢܐ ܡܢܪܐ ܕܒܝܬܗ ܗܘܦܘܩܐ ܡܢ ܡܕܪܐ ܕܢܦܫܐ ܦܪܝܫܐ ܪܘܚ ܕܡܬܦܢܝܢ ܒܬܪ ܒܪܘ ܡܢ ܡܫܝܚܗ ܕܠܗܐ (٣)

(١١)

ܗܘܝܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܐܘܪܗܝ ܗܘ ܕܒܬܠܐ ܒܗܪܘܫܐ ܕܫܬܪܘܝܟܘܣ . ܐܦܝܬ ܕܐܘܪܗܝ ܒܢܝܐ ܒܬܪ ܗܦܟ ܡܬܐ ܘܡܬܘ ܕܫܢܝܐ . (٤)

---

(١) ميخائيل الكبير ص ٢١٦ (٢) بيجان ٣ : ٦١٤ (٣) رسالته الى رهبان مار بس رقم ١١ - ٦١٠٥٨ (٤) تاريخ المجهول ص ١٠٦-١٠٧

(١٢)

ܡܨܠܝܐ ܘܡܨܠܝܐ:-ܢܨܘܡ ܐܠܝܘܡ ܡܢ ܩܒܠ ܢܛܗܪ ܢܒܬܘܠܝܬ
ܘܡܒܪܗ ܠܐܠܗ. ܢܛܗܪ ܐܪܘܚ ܒܛܗܪ ܟܠܗ، ܢܩܕܣܝܬ
ܘܡܒܠܝܬ، ܢܒܝ ܠܐܒ ܠܐܠܗ ܠܐܪܝ ܒܝܢ ܝܕܝܗ. ܢܒܝ ܥܕܪܐ
ܘܝܡܒ ܐܒܢܗ. ܢܗܕܪܐ ܘܒܝ ܘܐܣܡܗ ܐܒܢܗ. ܡܥܡܝܢܐ ܒܝܗ
ܘܐܥܬܐ ܐܒܢܗ.(١)

(١٣)

ܦܢܩܝܬܐ ܕܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܠܪܗܒܢܐ ܕܒܝܬ ܡܪܝ ܒܣܣ (٢)

(١٤)

ܘܗܝܕܝܢ ܝܘܡܬܐ ܐܪܒܥܝܢ ܘܫܬܐ، ܟܕ ܒܥܪܒܐ ܕܬܡܢܝܐ
ܫܒܥܐ ܢܦܩܝܢ ܗܘܝܢ ܒܬܪܥܘܗܝ ܕܡܕܝܢܬܐ، ܘܒܗ ܒܥܕܢܐ ܗܘ
ܕܬܫܥܝܬܗ ܕܡܠܟܐ ܕܒܝܬ ܗܘܕܝܐ ܐܬܬܨܝܚ ܗܘܐ ܡܢ ܡܢܝܢܐ
ܕܡܫܘܚܬܐ. ܘܐܝܟ ܗܘܐ ܒܡܕܝܢܬܐ ܐܘܪܫܠܡ ܕܦܪܫܐ
ܘܐܬܝܕܥ ܗܘܐ ܡܬܒܥܝܢ ܕܝܗܘܕܝܐ ܒܡܫܟܢܐ ܫܠܝܡܬܐ،
ܘܡܬܚܙܐ ܕܗܘ ܐܘܪܫܠܡ ܒܟܠ ܡܕܝܢܬܐ ܐܬܝܕܥܬ. ܗܘ
ܕܒܡܫܬܠܛܢܘܬܗ ܕܝܗܘܕܝܐ ܒܝܘܡܬܐ ܗܠܝܢ ܡܢ ܐܬܪܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ
ܘܐܘܪܗܝ، ܘܒܥܕܬܗ ܕܝܠܗ ܕܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ ܐܝܟ
ܐܠܟܣܢܕܪܝܐ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ، ܒܗ ܕܒܥܠ ܒܗܘ ܐܢܫܐ ܕܟܠܐ
ܕܗܘܐ ܗܕܝܢ ܡܬܦܫܩܝܢ ܗܘܘ ܡܢ ܡܢܝܢܐ ܠܡܫܪܝܬܐ ܗܘܬ
ܐܝܟ ܬܟܝܠܐ ܕܫܡܥ ܟܠ ܡܠܟܘܬܐ، ܦܫܝܛ ܒܝܢ ܡܢ ܕܟܠܗ

ܗܟܢ ܕܕܠܐ ܫܘܚܠܦ ܐܬܒܣܡܗ ܕܥܠܐ ܥܠ ܦܘ̈ܠܓܝܗܘܢ.(١)

(١٥)

ܕܦܠܓܘܬܗ ܠܬܪܝܢ ܠܗܘ ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܕܐܠܗܐ (٢)

(١٦)

ܠܐ ܡܬܦܠܓ ܠܟܝ̈ܢܐ ܘܠܩܢܘ̈ܡܐ
ܡܫܝܚܐ ܕܟܠܗ ܚܕ ܗܘ ܒܟܝܢܗ ܠܗ (٣)

(١٧)

ܗܘܝܘ ܓܝܪ ܡܫܝܚܐ ܒܦܪܨܘܦܗ ܐܠܗܝܐ، ܐܝܟ ܡܦܠ̈ܓܢܐ
ܚܕ ܡܢ ܐܚܐ ܘܠܐ ܓܡܝܪ ܗܘ ܕܟܠܗ ܠܗ ܡܫܘܕܥ. ܘܚܕ ܡܢ
ܡܢ ܬܪܝܢ ܟܘܫܡܢܝܬܐ (٤)

(١٨)

ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܘܒܪܗ ܕܐܢܫܐ ܗܘܝܘ ܚܕ ܗܘ
ܡܠܬܐ ܕܐܝܟ ܟܝ̈ܢܐ ܡܠܝܘܬܗ ܡܫܬܡܠܝܐ
ܐܒܘܗܝ ܒܫܡܝܐ ܘܐܝܬܘܗܝ ܒܐܠܗܘܬܐ ܘܠܐ ܐܡܐ ܠܗ
ܒܐܢܫܘܬܐ ܘܒܐܡܗ ܘܠܐ ܐܒܐ ܠܗ. (٥)

(١٩)

ܚܒܝܠ ܓܝܪ ܒܐܠܗܘܬܐ ܠܚܕ ܡܫܝܚܐ ܐܬܚܢܢ، ܠܗܘ

---

(١) رسالة مار يعقوب الى رهبان ماربس رقم ١٤ في مخطوطة لندن ص ٥٨ - ٦١ في نشرة اولندر (٢) من الرسالة نفسها (٣) الميمر الخامس في الايمان ، ضد ذوي الطبيعتين . طبعة باريس (٤) الرسالة السابقة (٥) بيجان ٣ : ٦١٩

ܕܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ. ܘܐܝܬܘܗܝ ܚܕܐ ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܕܐܬܡܟܟ
ܘܣܡܟܐ ܘܠܒܒܢ. (١)

(٢٠)

ܠܗ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܡܪܝܐ ܫܡܝܐ ܕܐܬܐ ܒܒܣܪ:
ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܕܠܗ ܡܫܬܒܚܝܢ ܒܟܠ ܥܕ̈ܬܐ
ܘܒܠܘ ܡܫܬܪܪ ܘܢܦܩ ܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܣܒܪܐ:
ܕܗܘ ܐܠܗܐ ܗܘ ܘܒܪ ܐܠܗܐ ܘܡܫܝܚܐ ܠܗ (٢)
ܒܪ ܐܠܗܐ ܗܘ ܐܦ ܐܠܗܐ ܗܘ ܫܪܝܪܐ ܡܪܢ
ܘܠܗ ܡܫܬܡܫܝܢ ܒܟܠ ܥܕ̈ܬܐ ܒܟܠܗ ܥܠܡܐ ܟܠܗ (٣)
ܟܠ ܕܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ ܘܦܫ ܡܫܟܢܐ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ
ܘܟܕ ܗܘܐ ܒܟܠܡܢܐ ܘܐܦ ܗܘ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ (٤)

(٢١)

ܠܗܠܝܢ ܕܝܢ ܕܫܠܝܚ ܘܫܪܝܪܝܢ ܒܟܬܒܐ ܒܟܠ ܡܪܢܐ ܕܐܬܟܪܝܢ
ܘܡܫܘܕܥܝܢ ܕܫ̈ܠܝܚܘܗܝ ܘܡܫܪ̈ܝܚܘܗܝ، ܐܦ ܠܗܠܝܢ
ܐܝܟ ܕܡܛܠ ܠܗܘܢ ܢܟܬܒ ܠܬܘܠܡܝܕܐ. (٥)

(٢٢)

١ - ܐܝܬ ܗܘܐ ܐܝܟܢܐ ܕܠܘܬܗ ܦܠܚܘܗܝ ܒܟܠܙܒܢ
٢ - ܘܐܝܬ ܠܘܬ ܐܝܟܢܐ ܕܠܐ ܡܘܕܝܢ ܒܗ ܕܐܬܐ ܒܒܣܪ:
٣ - ܐܝܬ̈ܝܗ ܒܒܪܘܗܝ ܚܕ ܘܐܢܫܐ ܒܪ ܗ.ܘ ܚܕ ܗ.ܘ

(١) الرسالة السابقة (٢) بيجان ٣ : ٦٠٣ - ٦٠٤ (٣) فيه ص ٦٠٦
(٤) فيه ص ٦٠٧ (٥) رسالة نفسها

٤ - ܐܝܟܢܐ ܒܩܢܘܡ ܕܠܒܘܫ ܦܓܪܐ ܐܬܓܫܡ ܗܘܐ
٥ - ܐܝܟܢܐ ܫܡܫܝܢ ܚܫܘܚ ܠܫܦܝܪ ܘܡܠܟܬܐ ܠܫܦܝܪ
٦ - ܘܐܬܝܠܕ ܡܕܘܝܢ ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܘܗܘܐ ܒܪܢܫܐ
٧ - ܐܝܟ ܦܓܪ̈ܐ ܕܐܬܝܠܕ ܐܬܚܙܝ ܠܒܢ̈ܝ ܠܠܘܬܗܘܢ
٨ - ܘܟܠܠ ܡܢ ܚܝ̈ܠܐ ܘܟܠܠ ܡܢ ܚܝ̈ܠܐ ܙܟܘ ܕܫܡܫܝܢ
٩ - ܐܝܟ ܕܠܦܓܪܐ ܠܟܝܘ ܡܢܬܐ ܘܦܪܨܘܦܗ ܡܢܗ
١٠ - ܘܐܝܟܘ ܠܗ ܡܘܬܐ ܘܠܟܪ ܡܢܗ ܒܪܘܚܐ ܫܡܝܢܐ
١١ - ܡܢ ܫܘܒܚܐ ܡܢ ܥܡ ܐܒܐ ܘܗܘ ܥܡ ܡܪܝܡ
١٢ - ܘܒܝ̈ܬܐ ܕܗܘܐ ܠܗ ܗܘ ܠܐ ܡܬܦܪܫ
١٣ - ܚܕ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ، ܘܚܕ ܩܢܘܡܐ ܕܡܠܬܐ ܘܒܣܪܐ ܠܗ
١٤ - ܘܠܐ ܚܘܠܛܢܐ ܐܦܠܐ ܫܘܚܠܦܐ ܘܠܐ ܡܙܓܐ (١)

(٢٣)

ܡܛܠ ܕܠܐ ܡܬܦܠܓ ܡܫܝܚܐ ܠܬܪܝܢ ܕܚܕ ܗܘ ܐܠܗܐ ܒܒܣܪܐ . (٢)

(٢٤)

ܗܘ ܗܘ ܫܪܝܪܐ ܗܘ ܗܘ ܫܡܝܢܐ ܚܝܐ . ܘܒܠܒܗ ܐܝܟ ܕܡܠܬܐ ܘܡܠܬܐ ، ܘܚܕ ܡܫܝܚܐ ܠܐ ܡܬܦܠܓ ܘܠܐ ܡܬܚܠܛ ܘܠܐ ܡܬܡܙܓ ، ܘܠܐ ܡܬܚܫܒ ܘܠܐ ܡܬܚܠܦ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓ (٣)

(٢٥)

١ - ܒܫܡ ܒܣܝܡܘܬܐ ܘܠܐ ܒܚܘܫܒܐ ܘܚܕ ܗܘ ܡܪܢ

(١) بيجان ٣ :٦١٨ - ٦١٩ (٢) الرسالة السابقة (٣) الرسالة نفسها

٢ - ܘܫܡܝܢ ܚܝ̈ܠܐ ܘܫܡܫܐ ܣܗ̈ܪܐ ܘܠܐ ܡܬܦܠܚܝܢ

٣ - ܟܠ ܪ̈ܘܡܐ ܘܟܠ ܡܟܝܟܐ ܡܫܬܡܥܝܢ ܗܘܐ

٤ - ܕܠܐ ܠܒ ܟܠܡܕܡ ܕܒܪܗ ܕܐܝܬܝ ܗܘ ܡܢ ܐܠܗܐ ܗܘ

٥ - ܚܝ ܡܪܝܡܐ ܒܠܘܚܝ ܒܢ̈ܝܢ ܐܘܕܥ ܚܫܟܐ

٦ - ܘܐܠܒܝܫ ܐܝܟ ܗܘ ܒܦܓܪܗ ܢܦܫ ܐܝܟ

٧ - ܠܐܘܦ ܠܐ ܡܫܬܠܡ ܚܝܠܐ ܒܝܬܐ ܕܢ̈ܝܐ ܠܐܒܐ

٨ - ܕܚܝ ܗܘ ܐܝܟ ܠܒܪ ܘܐܬܒܣܪ ܠܒܪ ܟܠ ܕܐܠܗܐ ܗܘ (١)

(٢٦)

ܠܡܫܝܚܐ ܘܪܫܡ ܐܠܗܐ ܡܪܢ ܡܫܡܫ ܦܪܘܣܘܦܐ ܡܫܡܫܐ، ܡܢ ܪܘܚ ܕܝܠܐ ܠܒܪ ܕܝܠܐ ܕܒܟܠ ܡܪܢ ܒܟܘ ܦܪܨܘܦܐ ܒܡܪܝ ܡܪܝ، ܗܒ ܠܢ ܫܠܡ.

ܡܪܝ ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܠܐ ܒܚܘܫܒܐ، ܘܗܒ ܐܬܚܫܒ ܡܢ ܟܠ ܕܐܬܚܫܒ ܒܟܠ ܡܟܠܬܐ ܗܟܝܠ ܕܒܚܝܐ ܠܟ. ܒܝ ܐܦܝܢ ܕܐܘܝ، ܒܝ ܐܬܚܫܒ ܐܝܟ ܒܢ̈ܝܢܫܐ ܘܠܐ ܡܬܟܫܠܬܐ. ܘܡܠܬܐ ܘܠܐ ܡܬ̈ܠܬܐ. ܘܒܝ ܚܠܝܠ ܕܡܫܡܫܢ̈ܝܬܐ ܐܬܠܚܘܡ ܘܠܐ ܡܕܪ̈ܝܫܬܐ ܐܫܬܪܝܪܬ، ܘܫܒܘܩ ܐܝܟ ܠܟܘ. ܒܝ ܡܫܡܫܢ ܠܡܫܝܚ ܐܠܗܐ ܕܒܟܘ ܕܐܘ ܐܝܟ ܠܟܘ ܒܚܝܐ ܦܓܪܐ ܒܪܘܚܐ ܫܡܝܢܐ ܕܟܠ ܐܦ̈ܝ ܗܡܫܝܚܐ ܒܠܘܟ ܡܫܬܠܡܬܐ ܘܐܬܪܡ ܒܠܡ̈ܠܟܘ ܐܝܟ ܕܟܕ ܡܪܝ ܢܘܚܢ ܐܦܣܩܘܦܐ ܘܠܡܫܡܪܢܐ، ܘܐܟܘ ܕܟܕ ܠܘܒ ܪܫܡ ܐܠܗܐ ܡܪܝ

ܦܠܒܫܝܢܝܗ ܐܣܟܡܐ ܕܟܝܢܐ ܘܐܣܝܪܝܢ ܒܟܠܗ ܡܠܝܬܐ
ܠܡܬܝܕܥܘܬܗ ܘܠܐܝܬܘܗܝ ܘܠܐܝܬܘܬܗ ܘܒܐܝܬܘܬܗ
ܘܠܐܝܬܘܬܗ ܘܒܟܝܢܗ ܘܠܐ ܐܣܟܡܐ ܕܙܒܢܐ.
ܘܒܗܘ ܦܓܪܐ ܚܫܝܫܐ ܕܗܘܐ ܒܒܬܘܠܬܐ ܘܒܟܠܗ ܕܟܝܢ
ܚܙܐ ܠܐܒܘܗܝ ܡܫܠܡܐ ܕܦܓܪܐ ܡܬܘܠܕܘܬܗ. ܘܒܟܠܗ ܡܢ
ܕܡܢ ܠܚܙܝܐ ܕܗܘܐ ܠܗܘܢ. ܘܒܟܠܗ ܕܠܐ ܡܫܬܟܚ ܠܟܠܗ
ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܐܠܗܐ ܕܚܝ ܢܦܫܐ ܐܝܟ ܘܒܟܠܗ ܕܡܫܟܚܝܢ
ܒܚܝ ܡܫܝܚܐ ܒܦܓܪܐ ܐܘ ܡܫܝܚܘܬܗ ܐܘ ܡܬܝܕܥܢܘܬܗ ܒܗ
ܚܙܐ ܕܗܝܡܢܘܬܗ ܒܟܠܗܘܢ. ܐܢ ܕܝܢ ܗܟܢ ܠܐ ܐܝܟܐ ܠܡܫܡܥ
ܘܠܡܫܡܥ ܘܠܡܗܝܡܢܘ ܠܗ. ܗܘܢܐ ܗܟܢܐ ܒܐܝܬܝܗ
ܗܟܢ ܕܒܕܝܠܗ ܠܗ. ܗܟܢ ܕܠܐ ܡܬܒܕܩܝܢ ܠܗ ܘܒܐܝܬܘܬ ܠܗ
ܘܡܠܟܘܬܐ ܐܝܟ ܡܪܝ. ܘܗܟܘܬ ܒܚܝܐ ܘܒܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ(١)

(٢٧)

ܒܝܠܗ ܕܝܢ ܕܗܢܘ ܕܠܗ ܐܣܝܪܝܢ ܒܟܠܗܘܢ. ܕܗܘܐ ܚܝܢ
ܡܢ ܐܠܗܘܬܐ ܥܒܕܬܐ ܠܟܠܗ ܘܡܠܟܘܬܗ ܟܠ ܐܬܪܘܬܗ
ܘܒܟܠ ܗܝܡܢܘܬܗ. ܗܟܢ ܕܠܟܠ ܘܡܗܝܡܢܘܬܗ ܗܝܡܢܘܬܐ
ܗܘܝܘ ܕܐܣܝܪܝܢ ܗܟܢ ܡܫܬܡܥܐ ܕܗܟܢ ܡܟܘܠܐ
ܘܕܡܫܡܥ ܠܗ ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ ܒܝ ܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ. ܗܘ ܕܟܠܗܘܢ
ܘܡܠܬܐ ܕܗܘܐ ܗܝܡܢܘܬܐ ܚܘܝܬܐ. ܘܟܠܗ ܚܘܝܐ ܕܗܝܡܢܘܬܗ
ܕܗܘܐ ܚܝܐ ܒܟܝܢܐ ܠܐ ܡܫܬܡܥܐ (٢)

(١) رسالة مار يعقوب إلى رهبان مار باسوس رقم ١٣ وفي نشرة اولاندر ١٧ (٢) الرسالة نفسها

(٢٨)

«ܘܐܫܪܗ ܒܟܠܡ̈ܕܡ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܗܢܐ ܡܘܚܝܢ
ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܫܡܫܝܢܘܬܐ ، ܘܐܝܟ ܕܟܬܒ ܠܗܘܢ ܙܕܩ ܠܐܠܗܐ
ܦܠܚܫܝܢܘܗ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܡܟܘܢ ܘܐܬܪܡܘ
ܒܟܠܡ̈ܕܡܗܘܢ . (١)

(٢٩)

ܐܡܪܝܢ ܒܠܚܘܕ ܗܘ ܕܐܬܦܠܚ ܕܐܬܡܪ ܗܘܢ
ܕܠܗ ܠܐܠܗܐ ܗܘ ܡܛܠ ܡܪܝܡ ܒܟܠܗܘܢ
ܘܬܪܬ ܒܟܠܐ ܒܪܐ ܐܚܪܐ ܕܡܦܪܐ ܠܗ
ܘܗܦܟܬ ܒܥܪܘܒܐ ܘܫܠܡܘܬܐ ܗܘܐ ܡܢ ܒܟܠܗܘܢܐ
ܘܫܟܬ : ܢܦܫܐ ܟܠ ܡܫܠܡܘ ܘܟܠ ܐܬܫܡܝܥܘܗܝ (٢)

(٣٠)

« ܠܡܪܝܡܐ ܘܢܚܡ ܠܐܠܗܐ ܡܢܗ ܢܦܫܟ ܦܪܝܫܘܬܐ
ܡܫܡܫܐ . (٣)

(٣١)

« ܡܪܝܡܐ ܘܢܚܡ ܐܠܗܐ . (٤)

(٣٢)

« ܟܕ ܡܫܡܫܝܢ ܠܡܫܡܫܬ ܠܐܠܗܐ ܕܟܝ . (٥)

(٣٣)

ܗܘܝܬ . . . ܡܛܠ ܠܟܠܗ ܕܟܐ ܕܠܐܠܗܐ : (٦)

---

(١) رسالة مار يعقوب السابقة (٢) بيجان ٣ : ٦٢٠ (٣ و ٤ و ٥ و ٦) كلها من الرسالة السابقة .

(٣٤)

ܘ ܚܠܦ ܕܝܢ ܕܩܕܡ ܒܗ ܐܣܝܪܗ ܒܫܠܛܢܗ ܕܝܗܘܐ ܚܝܐ
ܡܢ ܐܠܗܘܬܐ ܩܢܘܡܝܬܐ ܒܒܣܪܐ ܕܐܬܚܫܚ ܒܗ ܚܠܦ ܦܘܪܩܢܐ
ܘܟܠ ܦܠܓܘܬܗ . (١)

(٣٥)

ܘ ܦܫܛܐ ܕܡܪܝ ܡܟܡܘܢ ܠܛܘ̈ܒܢܐ ܕܟܠܗ ܡܪܝ ܒܗ . (٢)

(٣٦)

ܘ ܠܪܒܐ ܘܡܠܐ ܛܘ̈ܒܢܐ ܘܡܫܝܚܐ ܘܦܘܪܩ ܠܐܠܗܐ ܡܪܝ ܟܠܗܘ
ܡܫܝܚܐ (٣) ܘܦܪܘܩ ܕܡܪܐ .

(٣٧)

ܘ ܠܐܠܗܐ ܕܡܠܝ ܘܦܪܘܩ ܟܡܠܐ ܟܠܗ ܡܫܝܚܘܬܐ . (٤)

(٣٨)

ܡܫܝ̈ܚܐ . ܦܘ̈ܠܓܐ . ܡܫ̈ܘܚܬܐ . (٥)

(٣٩)

ܘܟܠܗܘܢ ܡܫܝܚܐ ܕܒܟܠܗ ܡ̂ܢ ܟܠ ܛܘܟܣ̈ܝܢ . (٦)

(٤٠)

ܟܪܐܐ ܕܝܢ ܕܫܡܝܐ ܕܟܠܗ ܡܪܝ ܒܗ (٧)

(٤١)

ܐܡܪ ܓܝܪ ܩܕܝܫܐ ܘܠܒܝܫ ܐܠܗܐ ܡܪܝ ܣܘܝܪܘܣ

(١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧) كلها من الرسالة السابقة .

ܦܛܪܝܪܟܘܬܗ ܠܐܓܪܬܐ ܕܝܠܗ ܕܟܠܗ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܒܐܠܟܣܢܕܪܝܐ (١)

(٤٢)

ܐܝܟܠ ܗܘܐ ܬܒܐ ܪܒܐ ܕܡܬܟܬܒܝܢ ܒܗ̇ ܚܝܐ، ܡܪܝ ܡܘܫܐ ܦܛܪܝܪܟܐ (٢)

(٤٣)

ܗܘ ܡܢ ܡܕܒܪܘܣ ܕܬܒܝܬܐ ܗܘܐ ܒܒܠܬܐ ܕܐܘܛܘܒܐ. ܐܝܟ ܕܟܢܘܫܝܐ ܕܝܢ ܕܐܬܟܢܫ ܒܦܛܪܘܣ. ܡܬܟܢܫܝܢ ܗܘܘ ܚܒܪ ܡܕܝܢܬܐ ܕܗܕܐ ܒܐܦܛܪܘܦ ܡܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܥܠܝܗܝܢ ܢܘܣܚܝܢ ܛܪܝܢܬܐ. ܘܢܦܩ ܢܦܛܪ ܕܐܬܐ ܒܚܕܘܬܐ ܘܒܫܠܡܐ ܪܒܐ ܡܫܡܫ ܗܘܐ ܒܬܫܡܫܬܐ ܡܪܢܝܬܐ ܘܐܡܪ ܗܘܐ ܡܠܬܐ ܗܢ ܡܪܢܡ، ܒܥܠܬܐ ܐܘܟ ܡܬܦܢܝܐ ܕܒܝܬ ܐܠܗܐ؟ ܘܒܟܠ ܐܪܥܗ ܥܠܙ ܕܝܠܗ (٣)

(٤٤)

ܟܕ ܕܝܢ ܒܟܢܘܫܝܐ ܓܒܝܢܐ ܠܗ ܒܟܠܗ ܒܝܬ ܐܒܗܬܐ ܡܫܪܝܐ ܗܘܐ ܒܟܠ ܡܥܡܪܢܝܬܐ. (٤)

(٤٥)

ܘܟܕ ܕܝܢ ܕܝܠܐ ܘܡܫܝܠܐ، ܘܢܦܠܐ ܕܟܠܗܘܢ ܒܢܝ̈ܢܐ ܠܗ

(١) رسالة مار ايونيس الداري في آخر مخطوطة الموصل (٢) ميمر ابن الصابوني (٣) ميخائيل الكبير ص ١٨٥ (٤) جواب مار يعقوب على رسالة مار لعازر رئيس الدير .

ܡܕܝܢ ܐܬܚܙܝ، ܘܠܐ ܗܘ ܒܗܕܐ ܕܗܘܦܟܗܘܢ ܩܕܝܡ ܕܠܐ ܡܚܝܠ
ܗܘܝܐ ܡܬܚܙܝܐ. ܘܠܐ ܗܝ ܠܘܬܗ ܕܡܒܥܐ (ܫܘܢܐ)
ܦܬܓܡܝܗ ܠܘܩܒܠ ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܒܟܝܢܐ، ܐܝܬܝܗ ܕܝܢ
ܗܝܐ ܗܘ ܡܕܝܢ ܕܐܬܚܙܝ ܗܘܝܐ ܡܢ ܩܕܝܡ (١)

(٤٦)

ܐܦ ܡܫܡܫܢܐ ܠܡܫܡܫܘ ܠܟܗܢܐ ܕܝܢ. ܕܐܢ ܐܬܚܙܝ
ܕܢܐܠ ܓܒܐ ܒܘܠܐ ܫܘܒܚܐ ܕܟܠ ܐܦܝ ܗܡܢܘܬܐ، ܒܗܘܢ
ܠܝ ܡܫܡܫܢܘܬܐ. ܘܐܢܫ ܒܒܝܬܗ، ܐܝܟ ܕܒܟܝ ܡܢܝ
ܗܢܝ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܟܘܪܐܝܐ ܘܐܝܟ ܕܒܟܝ ܠܗܘܢ ܕܢܥܡ
ܟܘܪܐ ܡܢܝ ܦܠܚܘܬܗ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܡܟܝܢ ܘܐܢܫܡܢ
ܒܟܬܝܒܬܗܘܢ ܠܥܘܕܪܢܐ ܘܠܐܘܪܘܪܝܣ ܘܠܐܘܪܘܪܬܐ
ܘܒܐܢܓܘܪܐ ܘܠܐܓܘܒܐ ܘܒܓܘܡܐܐ ܕܠܐܘ ܐܦܝܣܩܘܦܐ
ܕܘܟܐ ܘܒܠܘܩܒܠ ܘܡܕܝܢ ܕܗܘܐ ܒܟܬܝܒܬܐ.. (٢)

(٤٧)

ܐܦ ܒܟܠܗܝܢ ܡܢܝܢ ܐܢܐ ܒܝܬ ܟܠܗ ܒܐܬܪܐ ܒܝܫܓܘܪܐ،
ܘܒܐܠܘܗܘ ܘܒܟܬܒܐ ܕܒܝܬܗ، ܘܠܐܦܘܟܐ ܘܒܟܬܒܐ ܕܒܝܬܗ
ܘܒܟܪܘܡܐ ܘܒܟܡܝܕܐ ܡܬܠ ܕܐܦ ܗܘ ܐܬܚܙܝ ܒܟܬܒܐ
ܟܠܐ ܕܒܗܢܝܢ ܠܟܬܒܗ ܕܢܓܘܪܘܢ ܡܢܝܡܢܐ. ܕܗܘܪܘܢ
ܕܝܢ ܘܠܐܘܪܘܪܐ ܘܠܐܘܪܘܪܬܐ، ܗܘܝܐ ܦܘܡܩܐ ܕܠܐܘ

(١) جواب مار يعقوب على رسالة مار لعازر رئيس الدير (٢) نفس الجواب

ܡܟܝܠ ܕܝܢ ܐܝܟ ܕܟܬܝܒ ܘܐܡܪ ܐܝܟ ܡܠܦܢܐ ܐܢܐ ܠܐ ܡܫܬܒܗܪ ܐܢܐ ܘܦܘܫ
(ܘܠܫܡ̈ܝܐ ܘܠܗܠܝܢ ܕܡܬܠܐ ܘܡܫܬܒܚܐ ܐܝܟ ܚܕܐ ܒܪܝܟ ܠܥܠܡ
ܕܥܡ ܐܒܘܗܝ ܘܥܡ ܪܘܚܗ. ܡܫܒܚܐ ܐܝܟ ܕܠܥܠܡ ܘܐܡܝܢ
ܟܠܗ ܘܒܢܘܗܝ .(١)

(٤٨)

ܠܐ ܐܬܐ ܐܘܪܚܐ ܕܫܒܝܠܐ ܘܟܢܫܗ ܡܢ ܟܠܗܘܢ . (٢)

(٤٩)

ܐܢܐ ܕܝܢ ܗܘܐ ܘܡܫܝܚܐ ܒܪ ܐܠܗܐ ܡܬܝܕܥ ܒܟ ܐܢܐ ܡܫܒܚ ܡܫܒܚܢܐ
ܘܐܠܗܐ ܡܫܝܚܐ ܚܕ ܗܘ ܘܡܫܬܘܕܥ ܥܡ ܐܒܐ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓܐ. (٣)

(٥٠)

ܚܕ ܗܘ ܐܝܠܝܢ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܡܫܝܚܐ ܘܐܠܗܐ ܒܟܠ:
ܚܕ ܗܘ ܐܝܟ ܒܪܗ ܟܕ ܐܠܗܐ ܗܘܝܘ ܡܫܝܚܐ
ܚܕ ܗܘ ܒܫܡܐ ܘܐܠܗܐ ܐܬܝܠܕ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓ
ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܝܠܕ ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܘܠܐ ܡܬܦܠܓ (٤)

(٥١)

.. ܘܠܐ ܡܫܬܢܐ ܘܐܠܗܐ ܟܕ ܡܠܬܐ ܒܣܪܐ ܘܡܫܝܚܐ ܠܐ ܡܫܬܢܐ
ܘܐܬܝܠܕ ܒܒܬܘܠܬܐ ܒܣܪܗ ܡܫܝܚܐ ܘܡܪܝܐ ܘܐܠܗܐ ܡܢ
ܡܢ ܡܪܝܐ ܒܬܘܠܬܐ ܕܠܗ ܡܪܝܐ ܘܐܠܗܐ . (٥)

١) جواب مار يعقوب له (٢) الجواب نفسه (٣) الجواب نفسه رقم ١٧ سطر ٢-٦ ص ٦٨ (٤) فيلبي ٢ : ٥ - ٦ (٥) الرسالة السابقة نفسها (١)

(٥٢)

ܟܕ ܡܠܐ̈ܟܐ ܗܘܘ ܚܝ̈ܠܐ ܠܫܡܥܘܢ ܡܢ ܠܥܠ ܡܫܡܫܝܢ ܗܘܘ

ܘܟܕ ܡܠܐܟܐ ܗܘܐ ܠܥܡܘܕܐ ܡܫܡܫ ܗܘܐ ܠܗ ܢܦܫܐ

ܫܡܥܘ ܟܕ ܚܝ̈ܐ ܘܡܚܬ ܗܘ ܡܢ ܬܠܬ ܠܒܢ ܠܫܡܝܐ

ܘܟܕ ܕܠܐ ܗܘܐ ܐܢܫ ܕܩ̈ܠܐ ܘܫܡܥܘܢ ܗܘܐ..

ܡܫܡܫ ܗܘܐ ܘܥܡܗ ܗܘܐ ܡܫܡܫܢܐ ܕܟܕ ܠܫܡܝܐ

ܐܦ ܡܫܡܫܢܐ ܕܚܝ̈ܐ ܚܙܘ ܟܕ ܬܘܒ ܗܘܐ ܕܟܠ. (١)

(٥٣)

(ܘܠܐ ܡܬܦܠܓ ܠܡܫܝ̈ܚܐ) (٢)

(٥٤)

« ܡܠܘܫܐ . ܡܠܝܐ . ܡܫܝ̈ܚܐ » (٣)

(٥٥)

ܟܕ ܠܫܡܝܐ ܕܒܥܘܗܝ ܗܘܐ ܠܡܫܝ̈ܚܐ

ܘܗܘܐ ܐܬܝܗܒ ܠܐܒܐ ܗܘ ܥܡ ܡܫܝܚܘܬܗ (٤)

(٥٦)

« ܘܗܘܐ ܟܕ ܗܘ ܠܐܒܐ ܥܡ ܐܒܘܗܝ » ܘܡܫܝܚܐ ܥܡ ܐܒܘܗ

ܗܘ ܟܕ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܟܠ ܡܫܝܚܘܬܐ ܘܡܫܝܚܘܬܐ ܕܒܪܘܟܐ » (٥)

(٥٧)

ܥܡ ܡܫܝܚܘܬܐ ܕܟܠ ܘܡܠܟܐ ܐܦ ܠܐܒܐ

(١) بيجان ٣ : ٥٩٩ (٢) الرسالة السابقة ايضا (٣) الرسالة السابقة (٤) بيجان ٣ ميمر الايمان (٥) الرسالة السابقة

ܘܪܘܚ ܡܫܒܚܘ ܥܡܗ ܡܣܬܓܕܐ ܗܘܝܘ ܒܪ ܗ̇ܘ
ܡܠܝܘܬܐ ܕܟܝܢܐ ܘܐܦ ܩܢܘ̈ܡܐ ܗܘܝܘ ܒܪ ܗ̇ܘ
ܕܟܝܢ ܐܠܗܐ ܘܚܕ ܡܠܟܐ ܕܡܠܟܘܬܐ (١)

(٥٨)

ܘܡܫܒܚܝܢ ܐܠܗܘܬܐ ܕܬܠܝܬܝܘܬܐ ܆ ܠܐ ܡܬܦܠܓܐ ܒܟܝܢܘܬܐ.
ܚܕ ܗ̇ܘ ܠܗ ܠܘܬܢ . . . ܠܘܩܒܠ ܒܪܢܫܐ ܗܘܐ ܕܡܟܠܠܐ ܕܐܦܪܝܢ
ܦܠܓܝܢ ܐܠܐ ܗܘ ܐܠܗܐ ܡܟܠܠܐ ܕܟܠܗ ܐܢܫܐ ܐܢܫ ܕܡܠܘܬܐ
ܟܢܫܐ ܟܡܢܐ ܠܘܩܒܠ ܒܪܢܫܐ ܕܡܢ ܗܘܐ ܐܠܐ ܡܢ ܗ̇ܘ ܘ
ܘܗܘ ܒܪܢܫܐ ܡܫܬܐ ܕܢܘܗܪܐ ܒܟܢܫܐ ܀ (٢)

« ٥٩ »

ܒܪ ܐܠܗܐ ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܕܠܐ ܠܘܦܠܓܐ
ܘܟܕ ܠܐ ܡܬܦܫܩ ܘܡܢ ܕܐܬܦܫܩ ܚܕ ܦܪܨܘܦܐ
ܗܘܝܘ ܒܟܝܢܐ ܗܘܝܘ ܦܠܓܘܬܐ ܕܠܐ ܦܘܫܩܐ
ܗ̇ܘ ܡܢ ܐܒܐ ܗ̇ܘ ܡܢ ܡܪܝܡ ܕܠܐ ܫܘܚܠܦܐ
ܗ̇ܘ ܒܟܝܢܐ ܗ̇ܘ ܠܐܠܗܐ ܕܠܐ ܒܘܠܒܠܐ
ܗ̇ܘ ܐܠܗܐ ܗ̇ܘ ܒܪܢܫܐ ܕܠܐ ܦܘܠܓܐ (٣)

« ٦٠ »

ܠܒܪܐ ܕܚܕܝܐ ܡܢܗ ܡܫܒܚ ܐܦܣܩܘܦܐ ܕܒܗܝܢ ܕܡܘܕܝܐ

«١» ميمر الايمان في بيجان «٢» الرسالة السابقة «٣» اخذنا هذه الابيات والتي سبقتها المعروفة « بالايمان » من ميمر مار يعقوب في الايمان ، وهو الخامس بهذا الموضوع في مخطوطات القدس : القرن العاشر

ܟܠ ܕܒܢ̈ܝܐ ܡܫܠܡ̈ܢܐ، ܕܒܫܡܝܐ ܒܗܝܢ ܡܫܡܫܢܐ ܡܛܠ
ܦܘܪܫܢܐ ܕܚܝ̈ܘܗܝ. «١»

(٦١)

«ܘܐܘܪܚܐ ܠܘܬ ܗܘ ܕܡܢ ܡܪܢܐ ܡܬܒܥܐ ܗܘܐ. ܒܝܕ ܡܠ̈ܟܐ
ܘܢܒ̈ܝܐ. ܠܐܘܪܫܠܡ ܒܥܐ ܗܘܐ. ܒܝܕ ܫܠܛ ܗܘܐ ܡܠ̈ܟܐ
ܒܪܫܗ ܘܒܡܠܟܘܬܗ ܡܫܝ̈ܚܐ ܕܕܡܟܬܐ. (٢)

(٦٢)

«ܐܪܝܡ ܐܢܫ ܕܢܬܠ ܕܡܟܬܐ ܠܐܪܥܢܐ ܘܫܠܝܐ. ܘܠܐ ܠܐܬܐ
ܒܟܠ ܦܘܪܫܢܐ، ܘܠܐ ܠܐܬܐ ܟܠܗ ܒܢܦܫܗ. (٣)

(٦٣)

ܩܘܡ ܥܡܝ ܒܫܠܝܐ ܒܪܫ ܡܫܪܬܐ. (٤)

(٦٤)

ܐܚܝܕ ܐܢܫ ܡܠܐ ܠܒܢܝܟ ܠܦܘܫܩ ܐܦ̈ܝ ܡܪܝܐ. (٥)

(٦٥)

ܩܪܐܐ ܟܠܐ ܡܪܝ ܡܪܝܢ ܡܛܠ ܫܘܐܠܐ ܕܫܠܚܗ ܠܡܪܢ
ܡܫܘܝ ܡܫܒܚܐ. (٦)

(٦٦)

ܠܘܬ ܡܫܬܒܢ ܠܒܝ ܡܛܠܒܐ. ܡܢ ܐܟܠܐ ܘܪܥܝܐ ܘܡܢ
ܟܠܗܘܢ ܦܓܪܢܐ.

(١ الرسالة الى مؤمن ، في طبعة اولندر (٢) الرسالة نفسها (٣) الرسالة «٤» الرسالة السابقة نفسها «٥» مطلع رسالة مار يعقوب الى الراهب مارون ، وهي من مخطوطة رقم ١٧٣٦٣ ، لندن . «٦» رسالة مار يعقوب رقم ١٣ ص ٥٢ - ٥٧ من نشرة باريس ١٩٣٧

(٦٧)

« ܗܘܝܘ ܓܝܪ ܡܫܝܚܐ ܒܟܝܢܗ ܐܝܬ ܠܗ ܬܪܝܢ ܡܘܠܕ̈ܝܢ، ܚܕ ܡܢ ܐܒܐ ܕܠܐ ܓܘܫܡܐ ܗܘ̇ ܕܠܝܬ ܠܗ ܫܘܪܝܐ، ܘܚܕ ܡܢ ܡܪܝܡ ܓܘܫܡܢܐܝܬ. (١)

(٦٨)

ܐܬܝܠܕ ܡܢ ܐܒܐ ܡܬܘܡܐܝܬ ܘܒܠܥܕ ܙܒܢ (ܕܒܬܘܠܬܐ) ܦܓܪܐ ܕܡܫܬܠܡܐ ܘܠܐ ܡܬܚܫܚܢܐ ܘܡܬܚܫܚܢܐ، ܘܐܬܝܠܕ ܒܒܣܪ. ܘܩܒܠ ܟܠܗܘܢ ܡܘܟܟܐ ܐܢܫܝܐ. (٢)

(٦٩)

ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܕܝܠܕܘܬܗ ܬܪܬܝܢ ܒܟܝ̈ܢܐ، ܘܐܝܬܘܗܝ ܚܕ ܬܪܝܗܘܢ ܒܟܠ ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܚܕ ܒܣܪܐ ܘܐܬܓܫܡ ܟܕ ܠܐ ܩܒܠ ܠܚܫܘܫܬܐ. (٣)

(٧٠)

« ܡܬܚܫܚ ܕܠܐ ܡܬܚܫܚܢ ܡܫܝܚܐ ܒܬܚܬܝܐ ܕܚܕ ܗܘ ܐܠܗܐ ܒܣܪܐ ܘܒܪܢܫܐ... ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܕܠܐ ܡܬܚܘܪܐ... ܘܠܐ ܡܬܚܫܚܢ (٤)

(٧١)

« ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܚܕ ܐܢܐ ܚܕ ܡܫܝܚܗ ܕܐܒܐ ܒܪܐ ܡܬܘܡܝܐ. ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܚܕ ܒܣܪܐ ܕܐܬܓܫܡ ܟܕ ܠܐ ܩܒܠ ܚܫܘܫܬܐ. (٥)

«١» الرسالة الى رهبان مار بس رقم ١٤ ص ٥٨ ـ ٦١ «٢» الرسالة الثالثة الى رهبان مار بس رقم ١٨ ص ٨٧ ـ ١٠٢ «٣» الرسالة رقم ١٣ «٤» الرسالة رقم ١٣ ص ٥٨ ـ ٦١ «٥» الرسالة رقم ١٧ وفي مخطوط لندن ٦٢ ـ ٦٨

(٧٢)

« ܗܘܝܘ ܕܡܢ ܐܒܐ ܘܡܢ ܚܕ ܒܪܐ· ܚܕ ܡܫܝܚܐ، ܚܕ ܡܬܘܡܐ
ܚܕ ܒܪܢܫܐ ، ܚܕ ܐܠܗܐ ܕܐܬܓܫܡ ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ·(١)

(٧٣)

ܠܐ ܡܟܝܠ ܐܢܐ ܡܘܕܐ ܒܬܪܝܢ ، ܚܕ ܓܝܪ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ ܘܚܕ ܐܢܫܐ
ܕܠܐ ܡܬܦܪܫܢ ܒܗ ܡܫܘܚܬܐ ܘܠܐ ܡܫܬܚܠܦܢ ܒܗ ܡܢܝܢܐ ، ܘܠܐ
ܡܬܦܠܓ ܒܩܢܘܡܐ . (٢)

(٧٤)

ܐܠܗܐ ܡܠܬܐ ܝܚܝܕܝܐ ܕܐܒܐ ، ܝܠܝܕܐ ܡܬܘܡܝܐ · ܗܘ ܕܠܐ
ܡܬܕܘܕ ، ܘܠܐ ܡܬܚܒܠ ، ܘܠܐ ܡܬܦܫܛ ، ܘܠܐ ܡܫܬܚܠܦ ،
ܘܠܐ ܡܬܡܠܠ ܘܠܐ ܡܬܒܪܐ ، ܘܠܐ ܡܬܓܠܐ ܒܗ ܡܚܫܒܬܐ ، ܘܠܐ
ܡܬܦܣ ܒܗ ܟܝܢܐ . (٣)

(٧٥)

ܒܪܐ ܠܐܒܘܗܝ ܗܘ ܘܡܢ ܠܐ ܕܝܠܗ ܝܠܕܐ ܠܐܒܐ
ܘܒܐܡܗ ܗܘ ܒܪܐ ܝܚܝܕܐ ܘܗܘ ܚܕ ܒܗ
ܢܐܠܗ ܫܡܝܐ ܡܢ ܒܛܢܗ ܕܒܪ ܐܠܗܐ
ܘܟܠܐ ܗܘ ܫܪܒܗ ܡܢ ܐܡܗ̈ܬܐ ܘܡܢ ܫܒ̈ܛܐ
ܘܟܠܗ ܗܘ ܡܠܐ ܡܢ ܟ̈ܗܢܐ ܘܡܢ ܢܒ̈ܝܐ
ܘܓܝܪܐ ܒܟܠܗ ܡܢ ܟ̈ܐܢܐ ܘܡܢ ܐܒ̈ܗܬܐ (٤)

«١» الرسالة الى القس توما رقم ٣ ص ٩ «٢» الرسالة الى نساك ارزون رقم ٦ في مخطوط لندن ٣٠ ـ ٣١ «٣» الرساله رقم ١٣ من نسخة اولندر «٤» بيجان ٣ : ٦٣٣

(٧٦)

٢َ - ܡܢ ܩܕܡ ܘܥܕܡܐ ܠܘܬ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܠܚܕ ܝܠܝܕܐ ܡܢ
ܐܒܐ ܪܘܚܢܐܝܬ ܘܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܦܓܪܢܐܝܬ . (١)

(٧٧)

ܗܘܐ ܡܢ ܐܠܗܐ ܕܝܠܝܕ ܢܗܘܐ ܡܢ ܪܘܚ ܩܘܕܫܐ
ܠܘܬ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܐܝܟ ܠܗܘ ܠܒܪܐ ܘܠܘܬ ܐܦ ܠܢ
ܝܠܝܕ ܡܢ ܐܒܐ ܝܠܝܕܐ ܕܝܢ ܗܘ ܡܢ ܦܓܪܐ
ܘܐܘܦ ܡܢ ܡܪܝܡ ܝܠܝܕܐ ܚܕܐ ܡܠܐ ܕܡܪܝܐ (٢)

« ٧٨ »

« ܒܟܠ ܡܢ ܐܒܪܝ ܒܟܬܒܐ ܕܠܐ ܥܒܪ ܒܗ ܡܫܬܒܚ ܘܐܝܬܘܗܝ
ܐܒܪܢ ܝܠܝܕܐ ܒܗ ܒܬܘܠܬܐ ܡܠܝܐ ܕܡܪܝܐ . (٣)

« ٧٩ »

ܚܕ ܗܘ ܕܝܠܕ ܡܢ ܐܒܐ ܪܘܚܢܐܝܬ
ܘܐܬܐ ܠܥܠܡܐ ܡܢ ܒܬܘܠܬܐ ܘܗܘ ܦܓܪܢܐܝܬ
ܒܗܕܐ ܗ̱ܘܐ ܐܠܗܐ ܘܐܬܐ ܠܥܠܡܐ ܡܢ ܒܪܬܗ ܕܕܘܝܕ
ܘܗܘ ܡܫܬܘܕܐ ܒܪ ܐܠܗܐ ܐܦ ܒܪ ܕܘܝܕ (٤)

(٨٠)

ܚܕ ܡܫܝܚܐ ܕܡܬܝܕܥ ܠܘܬ ܟܠܢ ܘܐܬܝܠܕ ܡܢ
ܠܘܬܗܘܢ ܒܢܝܐ ܚܕ ܡܫܝܚܐ ، ܚܕ ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ (٥)

---

(١) الرسالة رقم ١٣ (٢) بيجان ١ ص ١٢٩ (٣) الرسالة السابقة (٤) بيجان ٣ : ٦١٩ (٥) الرسالة نفسها

(٨١)

ܚܕ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܘܚܕ ܗܘ ܒܟܠܗ ܕܡܫܬܪܐ ܒܗ
ܘܠܐ ܡܬܦܠܓ ܒܗ ܐܦܠܐ ܦܪܘܫܐ ܘܠܐ ܡܢܝ̈ܢܐ (١)
ܚܕ ܗܘ ܚܕ ܗܘ ܡܪܢܐ ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܐ ܒܒܣܪ
ܚܕ ܗܘ ܐܝܬ ܒܗ ܒܪ ܐܠܗܐ ܘܗܘܝܘ ܡܫܝܚܐ (٢)
ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܘܒܪܗ ܕܐܢܫܐ ܘܗܘܝܘ ܚܕ ܗܘ
ܡܛܠ ܕܐܘܕܝ ܒܟܢ̈ܝܢ ܚܠܝܦܘܗܝ ܦܪܨܘܦܗ (٣)
ܒܟܘܟܒ ܘܡܪܝܡ ܐܝܬܝ ܢܒ̈ܝܐ ܠܡܫܝܚܐ
ܘܡܢ ܐܒܝ ܠܐܒܘܗܝ ܚܕ ܐܟܘܬܐ ܕܫܝܢ (٤)

(٨٢)

ܗ ܡܪܐ ܕܐܬܢܘܗܝ ܐܒ̈ܝ ܠܟܘܠܗܘܢ ܐܒ̈ܝ ܚܘܒܐ ܘܬܫ̈ܒܚܬܐ
ܥܠܝܢ ܒܡܟܘܬܗ ܠܐܬܪܐ ܕܠܐ ܡܬܡܛܝܢ . (٥)

(٨٣)

ܠܡܫ̈ܝܚܐ ܕܡܢ ܗܘ ܚܠܐ ܘܗܘܝܘ ܐܝܟ ܢܘܗܪܐ
ܘܗܘ ܕܢܥܡܗ ܕܢܚܡܠܘܗܝ ܡܚܝܢܐ (٦)
ܚܘܒܐ ܕܟܠܐ ܗܡܝܢܘܬܐ ܕܢܚܠܝܢ ܦܪܘܗ
ܕܒܪ ܐܠܗܐ ܕܠܐ ܡܬܡܟܟ ܡܢ ܚ̈ܝܠܐ (٧)

(٨٤)

---

(١) بيجان ٣ : ٦١٩ (٢) فيه ص ٦٠٥ (٣) بيجان ٣ : ٦١٩ (٤) ميمره في الايمان مخطوطات القدس . القرن العاشر (٥) الرسالة رقم ١٣
(٦) بيجان ٣ ص ٦٢٤ (٧) فيه ص ٦٠٢

«ܘܐܦܣܩܘ ܘܟܪܝܘܗܝ ܘܐܬܟܠܘ ܒܫܠܒܘܫܝܐ» «١»

(٨٥)

«ܒܪ ܫܢܬ ܗܕܐ (ܦܘܠܐ ܕܐܘܪܗܝ) ܐܟܡ ܘܐܬܚܡܬ ܘܐܬܚܒܠ ܐܬܦܪܢ ܘܠܐ ܐܬܠܐ ܬܘܚܝܢ ܐܬܠܐ ܒܬܪܗ ܐܬܐ ܕܥܡܗ ܦܬܓܡܐ ܒܥܡ ܚܝܠܐ ܦܫܝܛܐ ܕܬܘܗܘܡܐ، ܗܕܐ ܕܥܠ ܒܥܠܐ ܠܐܘܪܗܝ ܕܠܒܥܒܘܗܝ ܒܦܘܠܐ ܒܪܗ ܘܢܣܒ ܠܐܘܪܐ ܕܡܚܡܘܕܝܬܐ . «٢»

(٨٦)

«ܦܘܠܐ ܕܝܢ ܕܐܘܪܗܝ ܚܕܐ ܐܟܡ ܘܐܬܚܡܬ ܐܬܦܪܢ ܘܠܐ ܐܬܠܐ، ܐܬܒܪܘ ܒܬܪܗ ܚܝܠܐ ܕܬܘܗܘܡܐ . ܗ.ܘ ܕܝܢ ܒܪܗ ܘܢܣܒ ܠܐܘܪܐ ܕܡܚܡܘܕܝܬܐ . «٣»

(٨٧)

«ܒܢܝ̈ ܡܕܝܢܬܐ ܕܝܢ ܘܕܝܪܝܘܬܐ ܒܠܒܗ ܕܡܕܝܢܬܐ ܒ ܦܘܬܟܝܢ ܒܬܚܬܝܐ ܚܪܝܦܐ ܕܡܠܟ ܒܪܘܐ ܐܬܒܥܝܘ ܘܬܚܘܬ ܟܠܗܘܢ ܘܪܘܬܘ ܠܡܠܟܘܬܐ ܒܪ ܕܒܪܐ ܗܘܐ ܦܬܓܡܐ، ܘܪܘܚܡܝܢ ܗܘܘ ܠܗ ܘܠܒܢܝ̈ܗܘܢ ܕܒܥܝܢ ܐܝܟ ܕܬܬܪܘܚܡܘܢ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ ܘܠܐ ܢܦܩܝܢ ܠܡܕܒܪܗ ܠܦܘܠܐ܇ ܗܘܐ ܕܝܢ ܚܕܐ ܒܥܒܪ ܪܒܐ ܕܐܬܒܥܝܘ ܒܠܒܗܘܢ ܘܪܘܚܡܬܐ ܐܦܣܐ ܡܢ ܟܠ ܦܬܓܡܝܢ. ܦܩܕ ܚܝܠܐ ܒܠܒܗܘܢ. ܘܗܘܐ ܢܦܩ ܚܝܠܐ ܕܦܪ̈ܫܐ ܒܡܫ̈ܬܐ ܘܦܬܓܡܐ ܘܦܬ̈ܓܐ ܒܠܒܘ ܘܥܡܗܘ، ܘܒܪܥܘ ܡܢ ܡܕܡܗܘܢ. ܘܡܪܥ ܚܪܒܝܢ ܒܒܬܪ ܒܡܫ̈ܬܐ، ܘܡܬܬܪܝܢ ܠܐܣܟܝܡܐ ܕܕܝ̈ܪܐ،

(١) اخبار حوادث الرها باختصار وتاريخ الراهب الزدقنيني م ٢ ص ٢٤

(٢ فيه ايضاً م ٢ ص ٦٤ (٣) ميخائيل الكبير ص ٢٦٦

ܘܟܠܗ ܕܐܬܒܙܘ ܦܓܪܗ ܒܡܨܥ . ܐ̈ ܘܡܢܗ ܘܦܪ̈ܙܠܐ
ܒܫ ܐ . «١»

(٨٨)

« ܒܗܘ ܡܕܝܢܬܐ ܕܝܢ ܘܕܝ̈ܪܐ ܗܦܟܘ ܠܡܦܪܟ ܫܘܐ .
ܘܦܪ̈ܙܠܐ ܡܢ ܟܢܫܐ ܘܡܢ ܕܝ̈ܪܐ ܐܬܦܪܟܘ . «٢»

(٨٩)

« ܘܟܕ ܐܬܚܙܝ ܗܘ ܦܠܐ ܠܡܦܠܐ ܡܢܘܪܬܐ ܕܐܬܦܠܓܬܐ ،
ܐܦܠܓܘܬܐ ܠܦܪ̈ܙܠܐ ܕܐܝܟ ܡܢ ܕܒܪ ܠܐܘܪܚܬܗ ܗܘܐ ܘܟܫܠܬܗ
ܢܦܠ ܒܗ . . . ܘܗܘܝܐ ܐܦܠܐ ܦܠܐ ܘܗܦܟ ܠܡܕܝܢܬܗ . «٣»

(٩٠)

ܒܬܪܟ ܕܫܢܝ ܦܠܐ ܕܐܘܪܗܝ ܘܐܦܠ ܥܡ ܦܠ̈ܓܘܗ ܠܗܘܐ
ܦܠܐ ܡܢ ܕܝܠܗ ܘܗܘܦܟ ܐܬܚܙܝܬ ܕܒܪ ܠܐܘܪܚܬܗ ܗܘܐ̈ ܘܒܫܠܬܗ
ܠܗ ܢܦܠ . . . ܘܐܬܦܪܩ ܦܠܐ ܕܐܘܪܗܝ ܘܐܬܦܪܩ ܡܢ ܦܠܐ
ܕܐܬܦܠܓ . «٤»

(٩١)

ܘܟܕ (ܡܪܝ ܣܘܝܪܘܣ) ܒܬܪܟܐ ܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܩܢܐ
ܠܡܕܝܢܬܐ ܕܟܝܦܐ ܦܫܝܛܐ ܘܦܫܛ ܐܝܕܗ ܠܗ ܕܢܦܫܗ ܕܐܢܫܝܢ
ܕܐܬܘܗܝ ܠܡܕܝܢܬܐ ܕܗܦܟܘܬܗ ܕܒܠܣܦܢܐ . (٥)

---

(١) تاريخ الزدقنيني م ٢ ص ٢٤ «٢» ميخائيل الكبير ص ٢٦٦ «٣» تاريخ الزرقنيني م ٢ ص ٢٤ «٤» ميخائيل الكبير ص ٢٦٦ «٥» ابن العبري مترجمة مار سويريوس ـ ورغبة الاحداث ٢ ص ١١٢

(٩٢)

ܘܟܕ ܗܟܢ ܗܘܐ ܐܫܬܠܡܬ ܒܡܬܒܥܢܘܬܐ ܗܘܦܛܘܣܘܬܗ
ܕܩܠܒܐ܆ ܘܐܬܐܘ ܐܦܝܣܩܘ̈ܦܐ ܕܟܢܫܘ ܗܘ ܕܝܢ ܕܐܦܣܘܣ
ܘܐܘܪܫܠܡ ܘܕܐܢܛܝܘܟܝ ܘܕܩܘܣܛܢܛܝܢܘܦܘܠܝ܆ ܘܐܦܝܣܩܘ̈ܦܐ ܠܘܬ
ܕܐܣܟܠܘܗܝ ܕܗܟܢ ܒܩܘܪܣܐ ܘܡܟܢܐ ܘܐܘܟܡܘ ܐܚܕܐ ܀ (١)

(٩٣)

ܡܛܠ ܗܘܐ ܗܟܢܐ ܡܢ ܐܦܢ ܘܬܒܪܐ ܩܕܝܫܬܐ
ܕܐܘܪܫܠܡ ܕܟܢܫܘ ܕܒܟܠܗܘܢ ܘܫܡܥܘ ܠܟܠܐ ܒܗ̈ܘܢ ܕܡܬܒܢܝܢ
ܒܗܘܢ ܀ (٢)

(٩٤)

» ܢܦܫܐ ܕܡܛܠ ܟܠ ܡܢܘܚܬܐ ܕܠܐ ܡܬܚܙܝܐ ܀ ܗܘ ܟܠܗ
ܡܠܟܐ ܕܐܡܪ ܒܐܪܥܐ ܕܠܐ ܡܬܕܪܟܐ ܀ (٣)

(٩٥)

ܛܒ̈ܐ ܕܚܝ̈ܐ ܘܡܫܘܚ̈ܬܐ ܡܪ̈ܢܝܬܐ ܢܦܫܘܗܝ ܒܬܪܟܝܢ
ܐܝܟ ܡܢ ܢܦܫܗ ܒܐܡܪ̈ܬܐ ܀ ܒܟܠܗܘܢ ܠܐܢܫ ܠܐܘ̈ܪܚܬܐ
ܘܡܫܘ̈ܚܬܐ ܕܟܠܗܘܢ ܀ ܡܛܠ ܛܒ̈ܐ ܘܕܡܐ ܕܢܦܫܐ ܕܐܬܚܙܝ
ܒܗ ܀ (٤)

«١» ميخائيل الكبير ص ٢٢٥ «٢» ميخائيل الكبير ص ٢٥٣ - ٢٥٥
«٣» اول بيت من اول قصيدة لمار يعقوب «٤» من ابيات النبوة عن آمد في وسط قصيدته الاولى ، وقد فقدت معظم هذه الابيات

(٩٦)

«ܘܐܬܚܙܝ ܟܘܟܒܐ ܕܐܘܪܚܐ ܘܐܬܦܪܫ ܡܢ ܟܘܟܒܐ ܕܐܬܚܙܝ ܩܕܡ
ܘܡܠܟܗܘܢ ܐܬܦܠܓܬ ܐܝܟ ܐܪܬܘܕܘܟܣܐ ܟܠܗ .(١)

(٩٧)

«ܘܒܗܘܢ ܒܡܘ̈ܬܢܐ ܕܗܘ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܫܝܢ، ܘܩܡ ܟܘܟܒܐ
ܕܫܒܝܐ ܐܝܟ ܠܐܝܟ ܚܣܝܐ ܕܩܕܝܫ ܫܡܥܘܢ. ܘܒܬܪ ܕܐܬܟܢܫ
ܕܠܐ ܒܗ ܘܚܙܝ ܐܚܪܢܐ ܘܫܠܡ ܐܣܩܘܦܐ ܟܠܐ ܡܢܟܠ
ܘܐܬܪܕܝܘ ܕܠܐ ܡܫܪܐ ܟܘܟܒܐ ܠܡܕܝܢܬܐ ܘܒܬܪ ܡܠܟܐ
ܠܫܪܟܢ ܘܐܬܦܢܝ ܠܟܘܟܒܐ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܘܗܘܐ ܐܦܣܩܘܦܐ .(٢)

(٩٨)

ܒܗ ܒܫܢܬܐ ܡܢ ܩܕܡ ܡܘܬܗ ܕܟܘܟܒܐ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܫܪܝ ܫܢܐ
ܫܠܡܐ ܠܩܝܢܐ ܡܪܝ ܡܫܡܫ ܡܟܣܝܢܐ ܘܐܦܣܩܘܦܐ ܕܟܘܪܝܣ
ܕܫܪܝܐ، ܘܗܘ ܩܕܡܐ ܡܫܠܡ ܗܘܐ ܕܢܫܡܫ ܠܟܠܗ،
ܘܡܠܠ ܠܟܢܫܐ، ܘܡܢ ܐܡܪܗ ܩܕܡ ܡܕܝܢܬܐ، ܘܡܬܠ ܘܐܬܡܪ
(ܡܫܝܚܐ ܚܕ ܩܢܘܡܐ ܘܕܡܫܝܚܐ ܚܕ ܐܬܐ ܘܐܬܐ ܘܐܬܘܗܝ ܒܗܠܝܢ
ܒܗܘܢ ܟܘܟܒܐ ܠܐܠܠܐ ܠܒܝ ܐܝܟܐ ܐܦܣܩܘܦܐ) ܘܒܝ ܡܠܟܐ ܠܒܝܬܐ
ܕܒܗ ܦܩܘܕܐ ܐܬܟܢܫ ܠܗ ܒܟܠܗ ܟܠܐ ܡܫܡܫܘ ܕܡܢ ܒܟܢܫܐ
ܘܐܬܦܩܕ ܠܗ ܒܝܬܐ ܕܢܫܡܫܘܢ ܠܫܡܫܬܗ، ܘܡܢ ܒܗ
ܒܟܠܗ ܘܗܘܝ ܠܫܠܡܘܬܗ، ܘܟܠ ܠܟܠܗܝ، ܘܒܬܪ ܕܐܡܪ
ܡܫܡܫ ܒܝܬ. ܘܐܬܡܛܝ ܒܬܪ ܡܫܡܫܬܗ، ܘܫܡܥ ܟܠ ܫܝܬܗ

(١) ميخائيل الكبير ص ٢٦٦ (٢ فيه ايضاً

ܘܟܠ ܠܬܫܒܘܚܬܗ ܘܠܬܘܕܝܬܗ، ܘܒܬܪ ܕܐܡܪ ܡܩܕܡ ܟܕ ܚܝ
ܘܐܬܝܕܥ ܒܟܬܒܘܗܝ ܦܘܪܫܐ ܚܝܠܐ ܕܡܠܬܗ، ܦܠܐ ܟܕ ܣܓܝ
ܗܠܝܢ، ܟܕ ܒܪ ܝܘܡܬܗ ܠܐܝܟ ܕܥܣܪܝܢ ܫܢܝܐ. (١)

(٩٩)

ܪܟܒܐ ܕܡܠܟ ܥܠ ܡܪܟܒܬܐ ܕܠܐ ܡܬܬܟܝܠܐ. (٢)

(١٠٠)

«ܐܝܟ ܕܡܬܐܡܪ ܥܠ ܚܘܪܒܐ ܕܐܬܥܒܕ ܒܡܕܝܢܬܐ ܡܠܛܝܢܐ
ܗܘܐ ܕܝܢ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܒܗ ܐܦܪܝܡ ܕܚܫܐ ܠܗ، ܘܒܬܪܟܢ
ܐܬܬܪܨ ܡܕܝܢܬܐ ܕܐܡܝܕ. (٣)

(١٠١)

«ܐܬܟܢܫ ܐܡܪܝܢ ܕܡܢ ܫܢܝܐ ܐܦܣܩܘܦܐ ܐܬܟܢܫܘ ܠܡܬܟܢܫܘ
ܒܝ ܛܠܠܐ. (٤)

(١٠٢)

«ܗܟܢ ܠܟܢܘܫܝܐ ܟܢܘܫܝܐ ܡܫܝܚܝܐ ܐܬܟܢܫ ܘܐܦ
ܡܫܝܚܝܐ ܕܫܒܩܘ ܠܛܘܒܐ ܗܢܐ ܡܟܝܠ ܐܦܣܩܘܦܐ
ܕܒܛܠܝܢ. (٥)

(١٠٣)

«ܐܡܪ ܚܕ ܡܢܗܘܢ ܕܫܒܩܐ ܗܟܝܠ ܕܐܬܚܒܘ ܡܬܚܒܘܢ

---

(١) ميخائيل الكبير ص ٢٦٦ (٢) اول بيت من اول قصيدة لمار يعقوب (ابن العبري) (٣) ابن العبري في ترجمة مار سويريوس (٤) فيه ايضاً (٥) آخر مخطوطة يوسف الداري

ܡܠܦܢܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܬܠܐ. (١)

(١٠٤)

ܚܣܝܐ ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܡܠܦܢܐ. (٢)

(١٠٥)

« ܡܛܠ ܦܘܫܩܐ̈ ܕܐܝܟ ܕܗܘܐ ܠܗ (ܠܐ ܫܠܝܛ) ܒܡܐܡܪ̈ܐ
ܡܢܗ ܕܦܣܩܬܗ ܒܗ ܕܐܝܟ ܒܗܘܢ ܡܛܠ ܕܢܘܟܪ̈ܝܢ ܠܗܘܢ
ܘܡܠܦܢ̈ܐ ܕܥܕܬܐ .. ܐܝܟܘܬ ܡܢܝܢ ، ܡܢܝܢ ܕܐܡܪ ، ܘܢܚܬ
ܘܗܠܝܢ ܡܐܡܪ̈ܐ ܕܒܗ ܢܒ̈ܝܐ ܘܦܘܫ̈ܩܐ ܒܡܠܦܢܐ ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ
ܠܐ ܐܝܬܝܗܘܢ ܕܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ، ܐܦܠܐ ܕܝܘܚܢܢ ܗܘ ܘܡܛܠ ܗܕܐ
ܒܗ ܘܒܟܬܒܘܗܝ ܡܠܦܢ̈ܐ ܕܥܕܬܐ . ܡܢ ܝܥܩܘܒ ܠܘܬ ܝܥܩܘܒ
ܘܦܣܩ ܟܬܒܘܗܝ ܕܠܐ ܐܝܬܝܗܘܢ ܕܝܥܩܘܒ . ܐܦܠܐ ܕܐܦܪܝܡ
ܡܠܦܢܐ . ܘܐܦܠܐ ܕܐܢܫ ܡܢ ܣܒ̈ܐ ܡܫܝ̈ܚܝܐ ܕܐܝܟ ܠܗܘܢ
ܗܘܝܐ ܕܢܥܝܡܐ . ܐܠܐ ܐܝܬܝܗܘܢ ܡܠܦ̈ܢܐ ܗܠܝܢ ܕܐܢܫ ܒܝܢ
ܡܠܟ̈ܘܬܐ ، ܘܡܫܝܚܝܐ ܕܒܪ ܫܡܥܘܢ ܕܒܝܬ ܕܢܝܐܠܐ ܘܫܪܐ
ܢܦܫܗ ܒܫܘ̈ܫܡܐ (٣)

(١٠٦)

ܚܣܝܐ ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܕܩܪܘܗܝ ܡܠܦܢܐ ܠܒܫܠܐ (٤)

(١٠٧)

ܟܠ ܗ.ܘ ܕܢܦܩ ܘܡܠܟܗ ܘܪܝܫܐ ܕܟܠ ܡܫܝ̈ܚܝܐ

(١) قصة مار يوحنا التلي ص ٥١ (٢) مار يعقوب الرهاوي (٣) رسالة مار يعقوب الرهاوي الى يوحنا الاثاربي (٤) ما كان يسميه الملافنة

ܡܢ ܛܥܡܘܬܗ ܘܪܥܝܢܗ ܠܥܒܕܐ ܡܫܡܫܢܘܬܗ (١)

(١٠٨)

ܟܠ ܗܘ ܕܥܒܪ ܘܐܬܐ ܠܥܠܡܗܘܢ ܐܒܗ̈ܬܐ
ܐܦ ܡܠܟ̈ܐ ܛܘܪ̈ܢܝ ܥܘܒܠܐ ܕܗܘܐ ܥܘܕܪܢܗ (١)

(١٠٩)

ܐܪܐ ܪܒܐ ܕܪܡ ܘܡܠܟܐ ܡܢ ܟܐܡܘ̈ܬܐ
ܘܒܫܘ̈ܒܚܗ ܡܘܕܐ ܗܘܕܝܐ ܠܒܝܬܐ ܐܫܟܚ ܀ (١)
ܒܬܘܠܐ ܗܘܝܐ ܕܒܗ ܐܬܬܚܝܒ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ
ܘܡܢ ܛܥܡܘܬܗ ܡܟܠܠܗ ܒܟܬܪܐ ܕܟܠ ܡܫܒ̈ܚܬܐ ܀
ܫܒܚܬܐ ܗܘܝܐ ܘܐܬܚܬܟܠ ܗܘܐ ܡܢ ܣܓܘܠܬܐ
ܘܛܒܥܗ ܣܓܝ̈ܐܐ ܡܠܟܝܢ ܡܢ ܕܟܠ ܕܒܪܝܬܐ ܀
ܕܥܠܐ ܪܒܐ ܕܐܬܚܙܪ ܠܗ ܠܥܒܕܐ ܡܫܘܕܥܐ
ܘܟܬܪܐ ܡܢܗ ܘܡܠܟܐ ܒܟܠܗܘܢ ܡܫܡܫ̈ܢܘܗܝ ܀

(١١٠)

ܠܡܫܡܫܘ ܢܗܘܪܐ ܘܐܝܟܢ ܠܐܘܪܚܐ ܕܡܫܘܚܐ ܗܘܐ
ܘܐܬܬܢܝܚ ܒܗ ܟܠܗ ܓܒܠܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܀
ܡܓܒܠ ܥܡܡܐ ܕܢܣܒܗ ܠܛܘܒܢܝܢ ܕܐܣܝܪܐ ܗܘܐ
ܘܡܫܘ ܗܘܐ ܡܢܗ ܡܘܫ̈ܐ ܕܪܘܚܐ ܕܟܠ ܐܬ̈ܘܬܗ ܀
ܢܦܩ ܕܢܪܡ ܕܐܪܗܝ ܠܐܪܚܐ ܕܡܫܡܫܐ ܗܘܐ
ܘܟܠܗܘܢ ܡܫܡܫ̈ܢܘܗܝ ܐܢܫ ܕܒܥܘ̈ܬܐ ܪܘܚ ܗܘܐ ܡܫܒܚ̈ܝܢ ܀

---

(١) من قصيدة ابن الصابوني

(١١١)

ܡܫܒܚܝܢܢ ܕܐܒܘܢ ܠܐܠܗܐ ܕܝܗܒ ܡܘܕܝܢܐ
ܡܢ ܒܐܡܘܢܐ ܘܫܥܠܐ ܡܫܒܚܐ ܕܡܝܬܝܢ ܗܘܘ ܀

(١١٢)

ܘܡܢ ܐܝܟܐ ܒܒܠܗܘܢ ܚܝ̈ܠܐ ܒܒܠܗܘܢ ܕܝ̈ܢܐ
ܒܒܠܗܘܢ ܠܐ̈ܪܐ ܒܒܠܗܘܢ ܣ̈ܒܘܠܐ ܡܠܗ ܢܒܥ ܀
ܘܠܐ ܐܝܟ ܒܝܢܐ ܕܦܘܩܕܢܐ ܐܘ ܕܒ݁ܥܠܬܐ
ܕܠܐ ܒܗ ܡܫܟܚ ܡܠܐ ܕܡܐܡܪܘܗܝ ܐܠܗ̈ܝܐ ܀

(١١٣)

ܐܝ ܟܠ ܠܗܘܢ ܕܒܪܝܬܐ ܘܕܒܪ̈ܝܬܐ .
ܕܟܠ ܠܗܒܝܢ ܦܠܚܝܢ ܐܝܟ ܐܠܗܐ ܗܝܡܢܘܬܐ ܀
ܕܟ݁ܠ ܢܫܡܐ ܘܦܓܪܐ ܗܘܘܐ ܘܠܫܘܒܚܐ
ܘܦܬܝ ܒܡܐܡܪܘܗܝ ܘܟܠܝ ܠܗܘܐ ܥܡ ܒܪܘܝܐ ܀
ܐܝ ܡܫܒܚܝܢ ܕܒܪ ܐܠܗܐ ܦܠܚܝܢ ܐܝܟ ܐܠܗܐ
ܠܗ ܫܒܚ ܒܠܫܢܝ ܕܡܘܕܐ ܠܗ ܘܠܐ ܠܗܝ̈ܟܠܬܐ ܀
ܣܦܪܐ ܢܒܝܐ ܘܫܠܝܚܐ ܠܒܪܝ ܒܝܫ ܡܢ ܦܘܫܩܐ
ܡܪܘܒ ܪܝܫ ܡܐܡܪܘܗܝ ܕܫܡܝܢ ܠܗ ܘܒܗ ܚܪ̈ܫܝܢ ܀
ܐܝܟܐ ܕܥܠܝܐ ܐܘܒܪܘܢܐ ܫܡܫܗ ܢܦܪܐ
ܘܒ ܒܫܠܘ ܐܢܘܢ ܕܢܦܪܘܒ ܪܝܫ ܡܫܒܚܝܢ ܀
ܡܢ ܕܡܥܠܗ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܘܦܘܪܫܢܘܬܐ
ܒܝܬܐ ܗܘܐ ܐܢܘܢ ܕܢܫܪܐ ܒܫܒܝܢܘܗ

ܡܢ ܕܪܚܡܬܗ ܢܦܫܗ ܡܛܠ ܘܐܬܠܐ ܡܫܡܠܐ
ܠܟܠܗ ܡܫܟܢ ܕܡܟܝܠܐ ܠܗ ܐܠܐ ܗ̇ܘ
ܠܐܢܫ ܓܠܐ ܘܐܬܓܠܝܬ ܘܠܐ ܡܬܚܡܝܢܐ
ܠܐ ܗܝܢ ܡܠܐܟܘܗܝ ܝܕܥܘܢ ܢܓܠܘܢ ܠܒܬܘܡܚܝܢܘܬܐ
ܐܦ ܢܗܘܐ ܠܟܠܗ ܡܫܡܫ ܐܝܟ ܡܫܡܪܐ
ܘܡܫܡܫ ܘܠܟܠܗ ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ ܕܟܠܗܝܢ ܡܫܡܫܢ
ܟܕ ܠܗܪ̈ܥܝܢܘܗܝ ܢܦܠ ܘܢܦܫܗ ܥܡ ܡܫܡܫܢܐ
ܒܟܠܗ ܢܦܫ ܒܟܠܗ ܪ̈ܓܫ ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ

(١١٤)

ܬܐ ܠܟ ܡܫܡܠܐ ܐܦܪܘܫܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ
ܒܡܘܕܐ ܡܠܠܐ ܗܪܟܐ ܕܪܘܚܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ
ܬܐ ܠܟܐ ܢܦܫܐ ܠܒܟܠܐ ܕܪܚܡ ܠܟܘܬܐ
ܘܢܓܕܘܠܐ ܠܓܐ ܠܡܫܡܫܢܐ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ

(١١٥)

ܠܡܫܡܫܢ̈ܬܐ ܕܟܢܫܬܐ ܦܪܘܩܢ ܘܪܘܚܐ ܢܦܠܐ

(١١٦)

ܘܪܘܚܐ ܕܟܠܗ ܠܡܪܗܡܫܢ̈ܬܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܐܝܟ
ܘܡܫܡܫ ܒܟܠܗܝܢ ܕܡܫܡܫܢܘܬܐ ܠܪܘܚܐ ܗܘܟܝܢܐ
ܗܘܝܘ ܕܡܫܡܠܐ ܟܝܢܐ ܗܘܐ ܒܠܟܘܗ ܕܟܠ
ܕܟܠܐ ܒܠܐܗܐ ܕܒܟܝܢܘܬܐ ܢܦܪܘܫ ܘܡ̈ܫܡܫܢܘܗܝ

(١١٧)

ܘܟܕ ܡܠܘܟܐ ܗܟܝܠ ܕܟܝܢܐ ܒܡܫܡܠܝܘܬܐ

ܢܦܩ ܡܢܗ ܐܦ ܟܠ ܥܡܠܘܗܝ ܕܦܘܪܢܣܗ
ܓܒܪܐ ܕܐܦ ܗܘ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܐܬܚܟܡ ܗܘܐ
ܘܟܠ ܣܦܪ̈ܐ ܕܩܘܫ̈ܬܐ ܡܠܝܐ ܗܘܐ ܡܟܣܢܘܬܐ
ܘܫܦܝܪ ܐܝܟ ܕܡܢ ܗܘ ܟܬܒܐ ܠܐ ܢܫܐ ܡܢܝܢܘܗܝ
ܐܘ ܕܢܥܒܪܘܗܝ ܠܐܚܪܢܐ ܐܣܝܪܐ ܠܗ ܡܢ ܗܘܐ
ܒܗܘܢ ܒܫܡ̈ܝܐ ܟܠ ܐܢܫܘܬܐ ܕܒܘܩܒܠ ܪ̈ܓܠܐ
ܘܐܬܬܥܝܪ ܗܘܐ ܒܕܡܘܬܗ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ
ܢܦܫܗ ܢܟܪܝܬܐ ܘܐܬܓܪܝ ܓܦ̈ܐ ܟܠ ܐܘܪ̈ܚܬܗ
ܘܗܦܟ ܡܦܩ̈ܬܐ ܘܐܬܬܟܠ ܢܘܗܪܐ ܒܟܝܢܐ ܦܘܩܕܢܐ

(١١٨)

ܗܘܐ ܡܟܠܬܐ ܕܣܡ ܗܘ ܒܣܝܐ ܕܒܣܝܡܘܬܗ
ܫܦܝܐ ܕܐܬܓܪܝ ܟܠ ܒܘܟܠܐ ܐܦ ܦܘܠܓܐ
ܘܟܠ ܕܐܝܟ ܗܘܐ ܦܠܓܘܗܝ ܠܓܒܪܐ ܢܟܝܠܬܗ
ܒܬܪܝܢ ܒܢ̈ܝܐ ܘܡܡܒ̈ܝܢܐ ܘܡܒܣ̈ܡܢܬܐ
ܘܦܪܩܘ ܘܢܦܩܘ ܡܢ ܠܘܩܒܠܗ ܕܐܒܝ̈ܠܐ
ܕܦܪܘ ܘܠܠܒܫܘ ܒܗܝ ܫܘܒ̈ܚܘ ܦܪܝ̈ܫܘܬܐ. (1)
ܥܠܬ ܡܛܠܗܘܢ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܐܦ ܓܡܝܪܘܬܐ
ܘܡܟܣܢܘܬܐ ܕܒܗ ܡܫܬܟܚ ܗܘܐ ܟܠܗ ܢܝܫܬܗ
ܘܐܦܣܝܬܗ ܗܘܐ ܠܓܒܪܐ ܢܦܫܗ ܕܕܠܘܫܬܐ

(١) هذه الابيات كلها من قصيدة ابن الصابوني في القديس يعقوب

ܘܠܒܢ̈ܝ ܓܢܣܗ ܕܠܐ ܐܬܚܠܛܘ ܥܡ ܐܠܗܘܬܐ
ܘܐܢܫܘܬܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܘܚܕܐ ܒܟܠܗܘܢ
ܟܕ ܡܢ ܟܝܢܐ ܘܐܠܗܘܬܗ ܗܘܐ ܠܒܢ̈ܝ ܓܢܣܗ ܀

(١١٩)

ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܕܢܨܝܒܝܢ . ܡܪܝ ܦܝܠܘܟܣܝܢܘܣ ܕܡܒܘܓ
ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܒܘܪܕܥܝܐ . ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܕܣܪܘܓ . ܡܪܝ
ܝܥܩܘܒ ܐܘܪܗܝܐ . ܡܪܝ ܓܒܪܐܝܠ ܕܒܩܘܪܐ ܕܩܪܛܡܝܢ . ܡܪܝ
ܫܡܥܘܢ ܕܙܝܬܐ . ܐܚܣܢܝ ܕܐܘܪܗܝ . ܡܪܝ ܡܪܘܬܐ ܕܬܓܪܝܬ . ܡܪܝ
ܡܪܘܬܐ ܕܡܝܦܪܩܝܛ .

(١٢٠)

ܝܥܩܘܒ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܒܝܬ ܢܨܝܒܝܢ ܕܠܐ . ܘܢܨܝܒܝܢ ܕܐܦܪܝܡ
ܘܐܦ ܕܐܦ ܕܡ .

(١٢١)

ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܢܟܝܦܐ ܘܡܪܘܬܐ . ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܡܠܦܢܐ
ܘܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܡܦܫܩܢܐ . ܘܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܡܠܦܢܐ .

(١٢٢)

ܘܠܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܘܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܡܠܦܢ̈ܐ ܠܥܕ̈ܬܐ .
ܘܫܪܟܐ ܕܡܠܦ̈ܢܐ ܘܐܒ̈ܗܬܐ ܩܕܝ̈ܫܐ .

(١٢٣)

ܝܥܩܘܒ ܗܘ ܕܒܡܕܝܢܬܗ ܠܢܨܝܒܝܢ . ܘܡ̈ܠܦܢܘܗܝ ܠܟܠܗ̈ܘܢ ܥ̈ܕܬܐ
ܕܟܠ ܕܒܬܪܗ ܘܟܠܗ̇ ܡܠܦܢܐ ܕܟܠ ܟܠ . ܐܦܪܝܡ ܗܘ ܡܠܦܢܐ

ܘܕܟ̈ܬܒܐ ܡܢܝܚ̈ܐ ܐܟܡܢܐ ܡܥܒܕܐ.

(١٢٤)

ܡܛܘܠ ܦܘܩܕܢܐ ܕܟܬܝܒ ܕܫܪܪܟ ܡܫܒܚܐ ܐܒܕܝܐ

(١٢٥)

ܠܘܩܒܠ ܢܘܟܪ̈ܝܐ ܫܪܝܪ̈ܐ ܚܠܦ ܘܣܪ ܒܗ. ܒܥܕܐ ܡܘܕܝܢܐ
ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܡܫܪܪܬܐ ܘܡܫܡܫܢܐ. ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܗܟܢܐ ܐܡܪ ܒܗ
ܡܪܝ ܡܛܘܠ ܡܫܒܚܐ ܕܟܬܝܒ ܕܫܪܪܟ ܡܫܐ ܕܡܒ̈ܪܟܬܐ.
ܘܡܠܐܗ ܠܐܪܒܥ ܡܫܒܚܐ. ܘܡܪܘܪܒܗ ܐܦ ܡܫܢܝܐ. ܘܠܟܠܗ
ܘܐܬܪܐ ܠܡܫܡܫܢܘܬܐ ܒܟܠܗ ܘܒܐܝܡܡܐ.

(١٢٦)

ܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܡܫܒܚܐ. ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܡܫܒܚܐ ܡܪܝ
ܡܛܘܠ ܕܫܪܪܟ. ܡܪܝ ܡܛܘܠ ܕܐܘܪܚܟ.

(١٢٧)

ܕܐܦܪܝܡ ܡܫܒܚܐ. ܝܥܩܘܒ ܡܫܒܚܐ. ܡܛܘܠ ܡܫܒܚܐ
ܡܛܘܠ ܐܘܪܚܐ

(١٢٨)

ܘܡܢ ܕܐܬܩܕܫܘ ܐܪ̈ܙܐ ܕܒܫܒܬܐ ܠܩܘܪ̈ܒܐ ܕܡܪܝ ܝܫܘܥ
ܕܟܠ ܠܘܩܒܠ ܒܢ̈ܝܐ ܘܒܢ̈ܬܐ. ܘܐܬܒܪܪܘ ܕܒܫܡܐ ܐܚܕܐ ܕܢܫܡܥ
ܕܠܐ ܐܬܦܠܓ. ܐܬܢܫܒ ܢܘܟܪܝܬܐ ܕܒܗ ܡܫܬܡܫܢܐ ܗܘ ܕܢܒܥܐ
ܒܢܝܐ. (١)

(١) رغبة الاحداث لأرملة ٢ ص ١١٤

(١٢٩)

ܪܘܚܗ ܠܐܒܐ ܕܐܝܟ ܠܒܗ ܡܠܒܐ ܒܪ ܐܢܫܘܬܐ
ܘܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܡܩܘܡܐ ܕܡܢܗ ܒܐܠܗܘܬܐ (١)

(١٣٠)

ܚܘܪ ܒܫܪܒܐ ܕܐܠܐ ܚܫܒ ܒܓܘ̈ܫܡܘܗܝ ܐܦ̈ܩܘܗܝ
ܐܦܠܐ ܢܫܒܩ ܠܒܪܐ ܡܫܒܚ ܒܪ ܚܠܦ ܒܗ
ܦ̈ܠܓܘܗܝ ܡܫܡܫܐ ܒܓܘ̈ܐ ܙ̈ܒܢܐ ܕܡܠܝܘܬܐ
ܘܕܝܠܗ ܢܫܒܩ ܪܚܡ ܪܒܘܬܐ ܕܠܐ ܢܠܘܒ ܒܗ (٢)

(١٣١)

ܒܫܘܠܡ ܚܠܝܐ ܒܪܐ ܡܩܘܡܐ ܕܡܒܪܐ ܠܗ
ܕܒܪ ܠܐ ܒܪܝܐ ܡܫܡܫܐ ܠܒܢܝ̈ܢܘܗܝ ܕܠܐ ܓܓܠܓܠܬܐ
ܡܫܒܚܐ ܠܓܙ̈ܝܪܘܗܝ ܘܚܫܡܐ ܚܝ̈ܠܐ ܡܢ ܡܫܝ̈ܚܘ
ܦ̈ܠܓܝܢ ܐܦ̈ܝܗ ܘܒܪ ܙܢ ܡܫܪܗ ܠܝܘܡܐ ܕܒܪܗ ܀
ܫܡܥ ܠܗ ܦܘܡܗ ܕܟܠ ܡܫܘܚܬܐ ܕܐܬܪܥܝܬ ܘܪܘܚܐ
ܘܚܠܝܐ ܡܫܒܚ ܡܫܝ̈ܚܐ ܘܪܒܐ ܐܝܟ ܫܡܥ ܚܝ̈ܠܐ
ܫܠܝܚ ܘܡܫܪܗ ܒܚܠܝܘܬܐ ܘܚܟܡܐ ܙܒܢܐ
ܘܚܫܒܗ ܠܗ ܠܗܘ ܡܢ ܡܫܒ̈ܚܐ ܘܡܫܒܚܢܘܬܗ ܀
ܒܫܠܡܐ ܡܫܡܫ، ܒܫܘ̈ܒܚܐ ܡܫܒܠܠ. ܒܓ̈ܠܐ ܡܫܡܫ
ܘܒܚܠܝܐ ܗܘܠܝܢ ܚܝ̈ܠܐ ܘܙܒܢܐ ܚܠܝܐ ܒܫܡܥܗ
ܐܫܒܐ ܫܡܥܗ ܘܒܫܡܥܗ ܚܠܝܐ، ܘܐܘܝܐ ܒܗ

---

(١) بيجان ٥ ص ٤٠٧ (٢) بيجان ٣ : (الايمان)

ܘܠܗܘ ܫܘܒܚܐ ܥܡ ܡܫܝܚܐ ܠܗ ܕܠܪܘܚܗ ܗܘ ܀ (١)

(١٣٢)

ܐܝܟ ܠܗ ܐܬܐ ܒܢܝܬ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܘܫܒܘܚܐ
ܒܢܝܬ ܗܘܠܝܢ ܢܫܡܥܘܢ ܛܒܐ ܕܒܢܘܗܝ (٢)

(١٣٣)

ܠܡܫܠܡܢܘܬܐ ܠܐ ܫܡܥܬ ܐܢܐ . ܘܫܘܒܚܐ ܠܐ ܒܥܐ ܐܢܐ . ܘܐܝܟܢܐ
ܕܒܥܝܬ ܡܪܝ ܐܥܒܕ (٣)

(١٣٤)

ܘܫܘܒܚܐ ܢܗܘܐ ܠܐ ܐܫܬܐܠ ܡܢܟܘܢ ܐܢܐ (٤)

(١٣٥)

ܒܬܪ ܡܠܬܐ ܐܒܝܠܐ ܥܒܪ ܗܘܐ ܡܢ ܡܕܒܪܐ ܠܡܕܝܢܬܐ ܟܪܟܐ ܕܐܘܪܗܝ ܘܫܟܚܬܐ ܡܕܝܢ ܒܙܘܥܝܐ ܪܫܐ ܕܐܒܝܠܐ ܒܠܫܡܥܗ ܕܐܝܬܝ ܛܘܪܐ ܕܫܡܝܢܐ . ܘܫܡܥܗ ܕܚܣܝܢܐ .. ܘܒܠܗܘ ܚܙܐ ܕܒܐܬܪܐ ܗܘ ܟܢܗܝ ܗܘܐ ، ܢܒܥܝܢ ܗܘܘ ܘܐܬܝܢ ܗܘܘ ܠܘܬܗ ܕܬܘܒܝܐ ܘܪܒܐ ܒܙܘܥܝܐ . ܐܡܝܢܐ ܕܢܫܡܥܘܢ ܡܢܗ ܒܥܘܕܪܢܐ . ܐܦ ܗܘ ܬܒܥܐ ܕܢܐܬܐ ܠܟ ܐܠܐ ܗܘܐ ܕܢܬܒܥܢ ܡܢܗ ܕܬܘܒܝܐ . ܘܢܥܠܘ ܠܡܕܝܢܬܐ ܘܫܟܚܬܐ . ܘܟܕ ܥܠܝܢ ܬܘܒܝܐ ܡܢܝ ܒܙܘܥܝܐ ܟܡܐ ܒܫܠܡܐ ܕܪܘܚ ܩܘܕܫܐ . ܡܒܟܝܢ ܗܘܘ ܕܒܪ ܒܟܠܗܘܢ ܡܕܝܢܬܐ . ܘܒܬܠܡܝܕܘܗܝ ܐܝܟ ܐܘܪܚܬܐ ܕܫܠܝܚܐ ܡܢܗ . ܐܦ ܐܫܬܩܠܬ ܘܥܘܕܪܢܐ ܕܡܢ ܥܡܘܕܐ ܢܣܒܘܢ .

(١) فيه ايضاً (٢) بيجان ٥ : ٧٧٠ (٣) قول لمار افرام (٤) بيجان ٥ : ٧٧٠

ܘܒܠܚܘܕܝ ܐܠܗܝܢ ܕܡܫܡܫܘ ܡܫܬܒܚܐ ܗܘܐ ܒܐܬܪܐ ܘܒܟܠ ܐܢܫܝܢ
ܗܘܘ ܠܗ ܒܝ ܫܢܝܢ ܗܘܘ ܘܡܫܡܫܝܢ ܕܠܐܠܗܐ ܗܘܝܢ
ܡܫܡܫܢܝ (١)

(١٣٦)

ܐܢܬ ܗܘ ܦܪܘܩܐ ܕܟܠ ܡܘܬܒܐ ܕܦܪܘܩܘܬܐ
ܘܗܘ ܡܫܝܚܐ ܒܟܠ ܕܪ ܘܕܪܕܪܘܬܐ (٢)

(١٣٧)

ܡܪܝ ܝܫܘܥ ܕܦܪܩܢ .

(١٣٨)

ܡܪܝ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܕܐܠܗܢ ܕܦܪܩܢ .

(١٣٩)

ܡܪܝ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܐܘ ܦܪܘܩܐ ܡܪܝ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ
ܕܐܠܗܢ ܕܦܪܩܢ .

(١٤٠)

« ܕܡܪܝ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܐܦܝܣܩܘܦܐ ܕܐܠܗܢ ܕܦܪܩܢ
ܗܘܐ ܒܡܥܕܪܢܘ ܒܫܡܗ ܐܡܝܢܐ ܐܘ ܠܟܠܗܝܢ ܐܘܪܚܬܐ ܕܥܘܕܪܢܐ .

(١٤١)

ܡܪܝ ܝܫܘܥ ܕܡܢܗ ܡܫܝܚܐ ܐܠܗܢܐ .

---

١) قصة مار دانيال الناسك . بقلم مار يعقوب (٢) للسروجي

— فهرس الكتاب —

ص
مقدمة ٥
مار يعقوب الملفان (حياته) ٦
﴿ القسم الاول — رسائل مار يعقوب السروجي ﴾
١ — مار يعقوب السروجي والمستشرقون ١٠
٢ — مار يعقوب يشترك في رسامة التلي ١٤
٣ — صحة الرسائل ١٧
٤ — انفاذه رسالة الى فولا أسقف الرها ٢٣
٥ — الرسالة الى اوطوخينا أسقف دارا ٣٣
٦ — الرسالة الى مارا أسقف آمد ٣٨
٧ — الرسالة الى الحميريين في نجران ٤٣
٨ — الرسالة الى لعازر رئيس دير مار بس ٤٦
٩ — رسالة لعازر الى القديس السروجي ٥٣
١٠— جواب القديس يعقوب على هذه الرسالة ٦٠
١١— جواب ثان ٦٤
١٢— الرسالة الى رهبان دير ارزون فارس ٧٤
١٣— الرسالة الى القمص بسا ٧٨
١٤— الرسالة الى مؤمنة ٨٠
١٥— الرسالة الى الراهب مارون ٨٣
١٦— بقية رسائل مار يعقوب السروجي ٨٤
١٧— بلاغة الرسائل ٩٠
١٨— نتيجة البحث في حقيقة رسائل مار يعقوب السروجي ٩١

﴿ القسم الثاني - مار يعقوب والمؤرخون ﴾ ص
١ - فولا أسقف الرها
٢ - البطريرك مار سويريوس الانطاكي
٣ - زكريا الفصيح
٤ - المؤرخ السرياني المجهول
٥ - مار يوحنا الأمدي اسقف آسيا
٦ - جورجي تلميذ مار يعقوب السروجي
٧ - مار يعقوب الرهاوي
٨ - المؤرخان الزوقنيني والقرتميني
٩ - البطريرك مار ميخائيل الكبير
١٠- المفريان مار غريغوريوس ابن العبري
١١- مؤرخو النساطرة
١٢- نتيجة ابحاث المؤرخين
﴿ القسم الثالث - صحة ارثوذكسية مار يعقوب ﴾
١ - البيعة السريانية وملفنة مار يعقوب
٢ - البيعة السريانية وقداسة مار يعقوب
٣ - مار يعقوب السروجي وفروع السريانية
٤ - تعاليم مار يعقوب الارثوذكسية وايمانه
٥ - مار يعقوب والكلندار السرياني
٦ - النتيجة العامة للكتاب
الملحق السرياني من ص ١-٣٨

البنفسجة الذكية

1_938

في

خلاصة التعاليم المسيحية

« للعائلات والمدارس الارثوذكسية »

تأليف

الاب بولس بهنام السرياني الارثوذكسي
مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل

*

تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع ، احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الحال فينا ».

« ٢ تيموثاوس ١ : ١٣ و ١٤ »

لا مانع من طبعه

حمص في ١ تشرين الاول سنة ١٩٤٦

النائب البطريركي

+ المطران اقليميس يوحنا

الاهداء

الى قداسة سيدي الحبر الاعظم الطوباوي العلامة مار اغناطيوس
افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

بين يديكم ، يا أبا الكنيسة العظيم ، وركن ايمانها القويم ، ألقي هذه « البنفسجة » الصغيرة ، وقد قطفتها من جنة سقيتم ازهارها من جداول تعاليمكم العذبة ، وغذوتم اطيارها من خبز الحياة - فاقبلوها معطرة بعبير قلب كرسته منذ صباي لخدمة كنيستنا المقدسة واظهار حقيقتها الراهنة، واشملوني ببركتكم الرسولية ، ورضاكم الابوي الغالي .

الموصل ١٥ تموز ١٩٤٦

ابنكم المطيع

الراهب بولس بهنام

[illegible] Bir hediyetler [illegible]

[illegible] Hamzaoğlu

Süleyman [illegible]

[illegible] karakter [illegible]

[illegible] kalin [illegible]

[illegible]

[illegible] gent

[illegible]

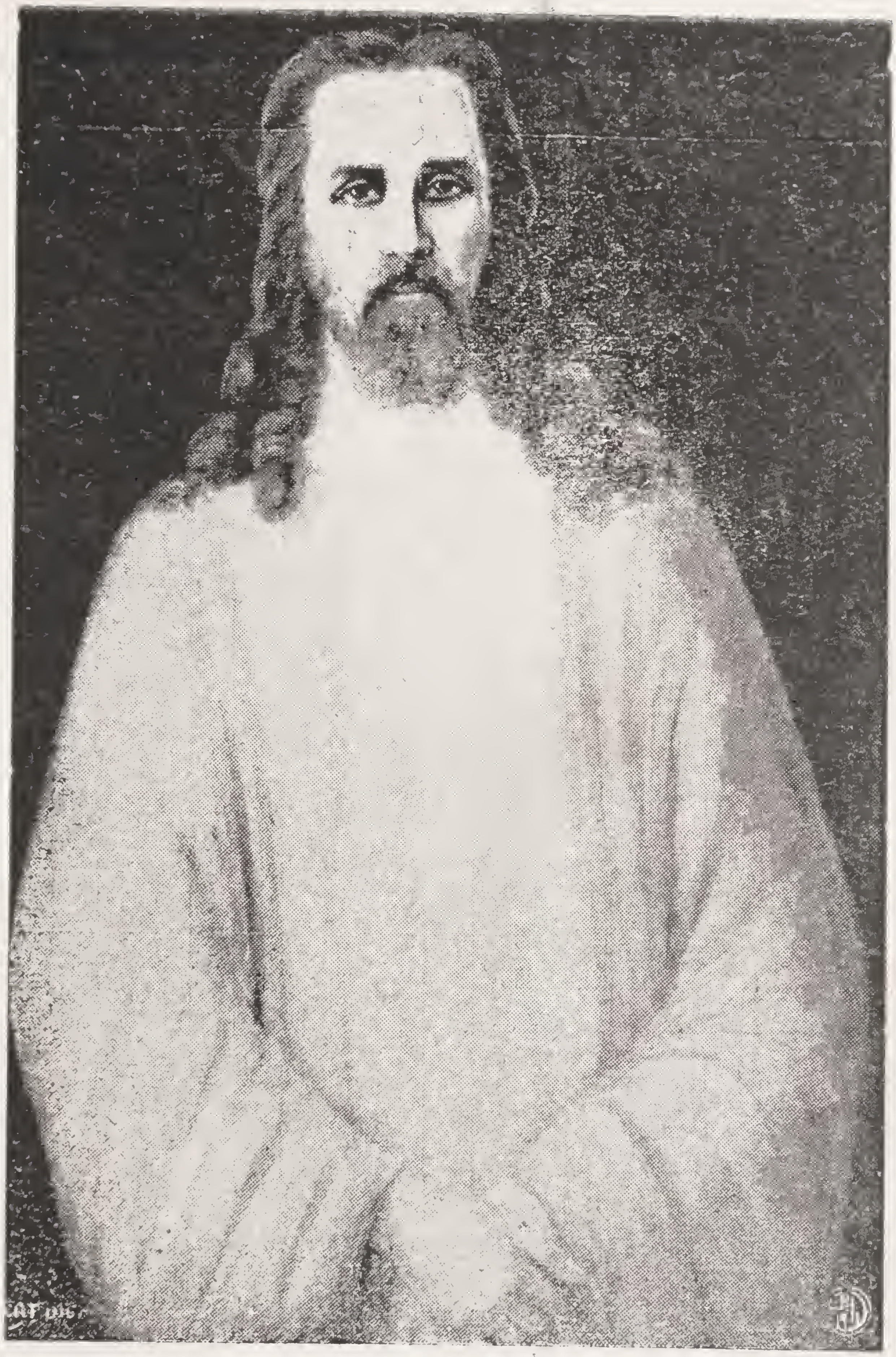

أنا هو الطريق والحق والحياة ، ليس احد يأتي الى الآب إلا بي

يوحنا ١٤ : ٦

الكلمة الاولى

★

نشكرك اللهم لأنك أرسلت الينا ابنك الحبيب ، فعلمنا طريق الحق والحياة ، وسكبت علينا روحك القدوس ، فقادنا في سبيل الهداية والنور ، ومنحتنا ماء الحياة فأرويت ظمأ قلوبنا ، وحبوتنا خبز الخلود ، فاشبعت سغب نفوسنا ، انت يا إلهي سدد خطانا في اظهار حق كنيستك المقدسة وأنر عقولنا وقلوبنا لنفهم تعاليم ابنك الوحيد ، وبعد :

هذه « بنفسجة » صغيرة ، أقدمها لك يا عزيزي الارثوذكسي ، قطفتها بالأمس من جنينة قلب كرسته منذ نعومة اظفاري لخدمة كنيستنا الارثوذكسية ، وجعلته بوقا للمناداة بتعاليمها الطاهرة على رؤوس الملأ ، فلتكن لديك تحفة ثمينة ، وانزلها حيث يليق...

لما رأيت الحاجة عظيمة لاظهار عقائد كنيسة الله بصورة موجزة بادرت بوضع هذا الكتيب الصغير ، وفاء لشيء من العهد الذي قطعته على نفسي تجاه أمنا الكنيسة الارثوذكسية ، فاقدمه لكل ارثوذكسي غيور يحب تعاليم المسيح ، ويريد ان يفهم عقائد كنيسته الرسولية ، ولا سيما للشبان الذين هم بحاجة قصوى الى معرفة تلك التعاليم ، وهذه العقائد ، وقد حرصت كل الحرص على السير بطريق البساطة والوضوح ، فوجدت بين يدي كتابا يفيد المدارس والعائلات ، وقد عملت جهدي على الاكثار من الآيات الكتابية لما فيها من الفائدة العظمى للدارسين ، ووضعت لكل درس قاعدة من الكتاب المقدس ، وجعلت هذه القاعدة برهانا اساسياً في الدرس نفسه ، ثم أعقبت كل درس بنتائج تصلح للطلاب والمبتدئين في درس عقائد الكنيسة.

ومما يجدر ذكره ان هذه الدروس ترشدنا الى معرفة الديانة المسيحية وفروضها ، وتعلمنا أجل أسرارها ، كسر التثليث والتوحيد ، وسري التجسد والفداء .

ولهذه الدروس غايتان: الاولى تثقيف العقول ، والثانية تحريض الانسان على مطابقة حياته واخلاقه على شرائع الديانة المسيحية. وبدون هذه المطابقة لا يمكن أن ينال الانسان الخلاص ، واهماله يؤدي الى الجهل الروحي ، وبالتالي الى عدم المعرفة والضلال .

ونستقي هذه الدروس « التعاليم المسيحية » من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، ولا سيما العهد الجديد الذي منحه لنا ربنا يسوع المسيح ونتعلمه بارشاد الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة، وتقاليدها الرسولية الثابتة بواسطة رسلها وملافنتها ، لانها جدول الحياة الجاري من ينبوع الروح القدس .

وقد حرضنا القديس بطرس الرسول على درس اصول الدين وتعليم عقائده لمجاوبة من يسألنا عن سبب ايماننا بقوله « قدسوا الرب المسيح في قلوبكم وكونوا مستعدين لمجاوبة كل من يسألكم حجة عن رجاء ايمانكم بوداعة ومهابة ١ بط ٣. ١٥ ، وهذه التعاليم يجب أن يتعلمها الأطفال منذ صغرهم كقول القديس اغناطيوس النوراني في احدى رسائله « يجب أن يتعلم الصبيان منذ نعومة أظفارهم اسرار الديانة المسيحية لكي ترسخ الفضائل في أذهانهم » .

هذه هي الأهداف التي نتوخاها من عملنا هذا ، ولا نبغي به سوى رضى الله ، وخدمة كنيسته المقدسة ، فهو رشدنا ونعم المعين .

المؤلف

الباب الاول

« حقيقة الديانة المسيحية »

الفصل الاول

(الوحي والنبوة)

لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل إنما تكلم رجال الله القديسون محمولين من إلهام الروح القدس ٢بط ١ : ٢١ .

الوحي هو إعلان الله للبشر أموراً غامضة أو خفية ، وذلك كما أعلن للانبياء عن مجيء الرب يسوع المسيح قبل مجيئه بمئات من السنين ، وهو ضروري لأنه يعلمنا حقائق كثيرة لا نستطيع إدراكها بنور العقل الطبيعي .

ويمكننا ان نهتدي بنور عقلنا الطبيعي الى معرفة الله ، وان نبرهن عليها ولكن الوحي يزيد في هذه المعرفة أضعافاً كما يقول الرسول بولس « لأن معرفة الله ظاهرة فيهم لأن الله أوضحه لهم رو ١ : ١٩ »

وقد تنازل الله لاظهار هذه الحقائق بطريقة الوحي لكي يتمكن الجميع في حالة الانسان الحاضرة ان يعرفوها بسهولة ويقين دون أدنى ضلال .

والدين الحقيقي هو ما كان مطابقاً للعقل السليم ، وحاوياً كل الحقائق النظرية والأدبية ليحيا الانسان حياة مستقيمة بعيدة عن السقوط في الضلال .

أما النبوة فهي معرفة الحوادث المستقبلة الاختيارية والاخبار السابق الأكيد بها ، كما تنبأ الأنبياء عن الرب يسوع قبل مجيئه ، وكما تنبأ

الرب يسوع عن خراب اورشليم قبل وقوعه ، والنبوة لا تكون إلا بمشيئة الله ينزلها على رجاله القديسين كما يقول القديس بطرس الرسول :

« لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم رجال الله القديسون محمولين من إلهام الروح القدس ٢ بط ١ : ٢١ »

وتعرف النبوة الحقيقية من الكاذبة بكونها صريحة تنذر بحوادث بعيدة واختيارية ومعينة ـ والكاذبة تكون مبهمة تدور حول أمور قريبة وشائعة وضرورية .

الخلاصة

١ـ الوحي هو إعلان الله للبشر أموراً غامضة أو خفية .

٢ـ هو ضروري ليعلمنا الحقائق التي لا ندركها بنور عقلنا الطبيعي .

٣ـ ندرك بنور العقل الطبيعي وجود الله ، ولكن الوحي يزيد هذه المعرفة .

٤ـ الوحي الحقيقي هو ما طابق العقل السليم ، والحقيقة المسيحية الراهنة

٥ـ النبوة هي معرفة الأشياء المستقبلة الاختيارية والاخبار الاكيد بها

٦ـ ينزل الله النبوة على رجاله القديسين .

٧ـ النبوة الحقيقية ـ تكون صريحة تنذر بحوادث بعيدة واختيارية ومعينة ـ والكاذبة مبهمة تدور حول أمور قريبة وشائعة وضرورية

الفصل الثاني

* حقيقة الدين المسيحي *

فان بر الله به يعلن من ايمان الى ايمان كما هو مكتوب « إن البار بالايمان يحيا لان به يظهر بر الله ، رو ١ : ١٧ »

إن الدين المسيحي حقيقي وآلهي ، لان مؤسسه ربنا وإلهنا يسوع المسيح أثبته باقواله ، وأعماله ، وعجائبه ، ثم شهد لنفسه أنه ابن الله ، وقدارسل لخلاصنا وهدايتنا الى طريق الحق والخير والصلاح ، وشهدت الاجيال السابقة لمجيئه انه ابن الله ، وذلك بنبوات الانبياء ، وشهدت له الاجيال التي عقبت مجيئه .

إن الاجيال السابقة لمجيئه شهدت بواسطة النبوات وهي كثيرة جداً ، وعينت كل الظروف التي أقام بها الرب على الارض ، وكانت مطابقة لأقوالهم ، أما شهادته لنفسه فكانت أمام تلاميذه واصدقائه « يو ٣ : ١٣-١٨ ومت ٥ : ١١ و ١٦ : ١٦ » ثم أمام الشعب كله (يو ٥ : ١٩-٢٣ و ٧ : ١٦ و ١٠ : ٢٥ » وشهادته هذه حق وجديرة بكل اعتبار ، لان أعداءه ايضاً أقروا بسره ولاهوته - ثم شهدت الاجيال التي عقبت مجيئه على صدق دعواه وألوهيته وأول من شهد عنه هم رسله الذين سمعوا كل ما علمه ، ورأوا كل ما عمله ، وكان هؤلاء الرسل ايضاً من جملة اليهود فلولا تأكدهم من صدق دعوى يسوع لما تركوا كل شيء وتبعوه ، ولما نشروا في العالم دعوته ، ثم لما ماتوا شهداء لأجله ، وشهادة الرسل عن معلمهم حرية بالتصديق والاعتبار

لأنهم شاهدوا وسمعوا منه مباشرة ، قال الرسول يوحنا « وعلمنا إن ابن الله قد جاء وأعطانا عقلا لنعرف الآله الحق ، ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح ، هذا هو الاله الحق والحياة الابدية ، ١يو ٥: ٢٠ وختم ايضا انجيله بقوله « هذا هو التلميذ الذي شهد بهذا ، وكتب هذا ، ونعلم ان شهادته حق يو ٢١: ٢٤ »

وشهادة الرسل حق للاعتبارات الآتية :

١ـ من غاية الانجيل ، فانه كتب تأييداً ليسوع المسيح انه ابن الله المرسل لخلاص البشر ، قال الانجيلي « وان هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه يو ٢٠ : ٣١ »

٢ـ من اعمال الرسل انفسهم : فقد شهدوا امام اليهود والامم والملوك والعظماء والعلماء ، وفي اعظم مدن العالم .

٣ـ من قداسة سيرتهم ، وهذه تنفي عنهم كل كذب وخداع .

٤ـ لأنهم اثبتوا أقوالهم ـ مثل معلمهم ـ بالعجائب .

٥ـ لأنهم ختموا اعمالهم وعجائبهم كلها بسفك دمائهم لاثبات حقيقة رسالة معلمهم الالهي .

من هذه الامور ومن غيرها نتأكد ان الدين المسيحي حقيقي ، وهو كاف للخلاص ببر الله كما يقول الرسول بولس « فان بر الله به يعلن من ايمان الى ايمان كما هو مكتوب إن البار بالايمان يحيا لأن به يظهر بر الله رو ١ : ١٧ »

الخلاصة

١ ـ ان الدين المسيحي حقيقي وآلهي لان ربنا وآلهنا يسوع المسيح أثبته باقواله وأعماله وعجائبه .

٢ ـ شهد لنفسه ، وشهادته حق وحرية بالاعتبار .

٣ ـ شهدت له الاجيال السابقة بواسطة النبوات .

٤ ـ شهدت عليه الاجيال التي عقبت مجيئه ، اهمها شهادة الرسل .

٥ ـ شهادة الرسل حق ، من غاية الانجيل ، ومن أعمالهم وقداسة سيرتهم ، وشهاداتهم الجريئة امام الملوك ، وعجائبهم وسفك دمائهم .

الفصل الثالث

* العهد الجديد *

« والله الذي هو قادر أن يثبتكم بحسب انجيلي وبشارة يسوع المسيح بمقتضى اعلان السر الذي كان مكتوماً منذ أزمان العالمين ، وظهر في هذا الزمان من كتب الأنبياء حسب أمر الاله الأزلي وتبين لجميع الامم لاجل اطاعة الايمان رو ٦ : ٢٥ و ٢٦ »

يتألف العهد الجديد من الاناجيل الاربعة ، متى ومرقس ولوقا ويوحنا واعمال الرسل ورسائل القديس بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا ويهوذا ورؤيا يوحنا اللاهوتي .

يجد المسيحي في هذه الأسفار المقدسة كل شيء يتطلبه للخلاص بيسوع المسيح ، الذي لقن تلاميذه وامرهم أن يكتبوا عهده ويعطوه للمؤمنين الذين سيؤمنون به بواسطة تبشيرهم ، ففي الأناجيل الاربعة نجد أخبار الرب يسوع من ميلاده وتعاليمه وأعماله الى آلامه التي احتملها لاجلنا وموته وقيامته ، وصعوده الى السماء ، وهذه الامور كلها قالها وعملها لأجل خلاصنا .

وفي اعمال الرسل نجد بطولة الرسل في التبشير ، والضيقات التي احتملتها الكنيسة عند عهدها الأول من اليهود والامم ، ولا سيما بطولة القديس بولس وتبشيره واسفاره ، وفي الرسائل نرى تعاليم الرسل الحقيقية التي اعطوها للكنيسة لكي تسير بنورها وهدايتها .

وقد أظهر لنا العهد الجديد اموراً كثيرة كانت مخفية عنا ، وهي كائنة منذ الأزل ، وأهم هذه الامور هي معرفة كلمة الله الأزلي حسب قول الرسول بولس « والله الذي هو قادر أن يثبتكم بحسب انجيله وبشارة يسوع المسيح بمقتضى اعلان السر الذي كان مكتوما منذ ازمان العالمين ، وظهر في هذا الزمان من كتب الانبياء ، حسب أمر الاله الأزلي وتبين لجميع الامم لاجل اطاعة الايمان. رو ١٦ : ٢٥ و ٢٦ » وسندرس الآن الاناجيل وتعاليمها فقط.

الخلاصة

١ــ العهد الجديد ، يتضمن الاناجيل الأربعة متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا ، واعمال الرسل ، ورسائل القس بولس ، وبطرس ، ويعقوب ، يوحنا ،

ويهوذا ، ورؤيا يوحنا .

٢ ـ تحوي هذه الأسفار كل ما يحتاج اليه المسيحي للخلاص.

٣ـ نجد في الاناجيل اخبار حياة مخلصنا يسوع المسيح وعجائبه واعماله واقواله وتعاليمه الالهية .

٤ـ يتضمن اعمال الرسل ، جهادهم الأول واضطهاد اليهود والامم لهم ، وانتشار الكنيسة ، ثم اخبار القديس بولس على الأخص .

٥ ـ بقية الرسائل فيها التعاليم الحقيقية التي أعطاها الرسل للكنيسة المسيحية لكي تهتدي بنورها لتنال الخلاص .

الفصل الرابع

* الأناجيل *

«وأوضحت الآن بتجلي مخلصنا المسيح يسوع الذي أبطل الموت وأنار الحياة وعدم الفساد بتبشير الانجيل الذي نصبت أنا له مبشراً ورسولا ومعلماً للامم ٢ تي ١ : ١٠ و ١١ »

إن المسيح أنار الحياة ، ومنح الخلود بواسطة الاناجيل كما علمنا من قول القديس بولس ، والاناجيل اربعة كما علمنا ، ولندرس الآن عن كل واحد منها .

١ـ انجيل متى ـ كتبه الرسول متى الانجيلي باللغة العبرانية وهي السريانية الفلسطينية نحو سنة ٤٣ وقيل ٣٩ ، وقد كتب لأجل المتنصرين من اليهود

وفيه أثبت ان يسوع هو المسيح المنتظر لكونه ابن داود الذي تمت فيه النبوات ، ولم يسرد وقائعه مرتبة بحسب تاريخ حدوثها ، لكنه ساق الحوادث بحسب مشابهتها ويورد شواهد كثيرة من العهد القديم وفيه الخطبة على الجبل (مت ٥ و ٦ و ٧) المعتبرة دستور الكنيسة المسيحية وأورد نسب المسيح من ابراهيم الى يوسف خطيب العذراء .

٢ ـ انجيل مرقس : كتب القديس مرقس احد المبشرين هذا الانجيل حوالي سنة ٥٠ باللغة اليونانية ، وذلك بارشاد مار بطرس الرسول . ويظهر فيه عظمة المسيح باعماله وعجائبه المدهشة ، ويستدل المؤرخون ان لبطرس علاقة وثقى بهذا الانجيل من مقابلة (مر ٨ : ٢٧ـ٣٣ مع متى ١٦ : ١٣ ـ٢٣) فنجد هنا ان مدح بطرس محذوف مع حفظ الانتهار نظراً لتوبة بطرس الشديدة ، وقد ذكر صياح الديك مرتين (مر ١٤ : ٧٢) خلافا لمتى الذي لا يذكر إلا مرة واحدة (٢٦ : ٧٤)

٣ ـ انجيل لوقا : كتبه القديس لوقا احد المبشرين باليونانية سنة ٥٨ بارشاد مار بولس الرسول ، وقد استدل ذلك من قول مار بولس في رسالته الثانية الى تيموثاوس « اذكر يسوع المسيح الذي قام من بين الاموات الذي هو من نسل داود على حسب انجيلي ٢ تي ٢ : ٨ » وقد امتاز هذا الانجيل بايراده اموراً لا توجد في بقية الاناجيل ولا سيما نسب المسيح بالجسد ، مبتدئاً من يوسف خطيب السيدة العذراء الى آدم وولادة المسيح وتقديمه الى الهيكل ، وارسال السبعين ، ومثل السامري الصالح ، والتينة العقيمة ، والخراف الضالة ، والابن الشاطر ، ووكيل الظلم ، والغني ولعازر .

٤ ـ انجيل يوحنا ـ كتبه الرسول يوحنا الحبيب اللاهوتي باللغة اليونانية بين سنتي ٩٦ و ٩٨ ، وهو آخر الاناجيل . والقصد من كتابته ، اثبات لاهوت المسيح ، لذلك يبدأ بقوله « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله يو ١ : ١ » ولم يورد معظم الامور التي كتبها الانجيليون الثلاثة السابقون بل انفرد بامور خاصة ، كالخطب التي ألقاها المسيح في عيدي الفصح والمظال وغيرهما .

الخلاصة

١ ـ انجيل متى ـ كتبه الرسول متى سنة ٤٣ وقيل ٣٩ باللغة العبرانية وهي السريانية الفلسطينية للمتنصرين من اليهود وفيه يثبت ان يسوع هو المسيح المنتظر ، ومن أهم مواضيعه الخطبة على الجبل ، ونسب المسيح من ابراهيم الى يوسف .

٢ ـ انجيل مرقس ـ كتبه القديس مرقس احد المبشرين باليونانية سنة ٥٠ بارشاد القديس بطرس الرسول .

٣ ـ انجيل لوقا كتبه القديس لوقا البشير باليونانية حوالي سنة ٥٨ بارشاد القديس بولس الرسول ، وفيه نسب المسيح من يوسف الى آدم ، واحداث خلت منها بقية الاناجيل .

٤ ـ انجيل يوحنا ـ كتبه الرسول يوحنا باليونانية بين سنتي ٩٦ و ٩٨ وغرضه من تأليفه اثبات كون يسوع الناصري هو المسيح ابن الله دحضاً للبدع ، وافتتح كتابه بكلام سام عجيب ، وذكر اشياء جمة لم تذكر في سائر الاناجيل والتزم ترتيب الحوادث في اوقاتها .

الفصل الخامس

* حقيقة الانجيل *

تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الايمان والمحبة التي في يسوع المسيح ٢ تي ١ : ١٣

إن الاناجيل الاربعة التي بين ايدينا اليوم صحيحة وحقيقية وهي بعينها أعطانا إياها الرسل الاطهار شهادة اكيدة على صحة دعوى معلمهم الالهي وعن امور خفية لم تظهر إلا بواسطتها كما علمنا القديس بولس بقوله « وأوضحت الآن بتجلي مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل وأنار الحيوة والخلود ، بتبشير الانجيل الذي جعلت انا له مبشراً ورسولا ومعلما للامم ٢ تي ١ : ١٠ و ١١ »

وقد أمر هذا الرسول ايضا بالتمسك بهذا الكلام الانجيلي الصحيح بقوله « تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الايمان والمحبة التي في يسوع المسيح ٢ تي ١ : ١٣ »

ولنا عدا ذلك شواهد تاريخية حرية بالاعتبار من القرنين الاول والثاني تثبت نسبة هذه الاناجيل الى اصحابها الأربعة المعروفين ، وأهم هـذه الشواهد هي : ـ

١ـ القرن الأول : ان اهم شيء في القرن الأول رسالة وجهها مار اقليميس اسقف رومية الى اهل قورنثية فيها ست آيات مقتبسة من متى ومرقس ولوقا (الرسالة الاولى ص ٤٦ عدد ٥٨) ثم رسالة القديس برنابا وفيها بعض آيات من انجيل متى (برنابا ٥ : ٩) ورسالة القديس اغناطيوس

النوراني بطريرك انطاكية يذكر فيها آيات من انجيل متى ويوحنا (رسالته الى اهل فيليبي ٧:٢١)

٢ـ القرن الثاني : وشهادات القرن الثاني كذلك كثيرة اهمها دفاع القديس يوسطينوس الشهيد عن الدين المسيحي ، وفيه زهاء عشرين آية من انجيل متى (ص٥) وذكر القديس ايريناوس الانجيليين الأربعة في كتابه «الرد على الهرطقات» وذكر ايضا ترتوليانس الانجيليين الاربعة في رده الأول والرابع على مرقيون مع الظروف التي كتبت فيها الأناجيل، وأهم شهادة في هذا القرن هي شهادة اوريجانس الصريحة « كتب الانجيل الأول متى الذي صار رسولا ليسوع المسيح ، والثاني مرقس كتب كل ما رواه له القديس بطرس ، والثالث لوقا الذي كتب انجيله للامم بامر بولس، والرابع والأخير يوحنا (نقلا عن اوسابيوس ٦:٢٥) وذكر الأناجيل الاربعة ايضاً علماء اليهود وفلاسفة الوثنيين الذين أساؤوا استعمالها في سبيل محاربة الكنيسة ، ولكنهم أفادوها وهم لا يعلمون .

الخلاصة

١ ـ الأناجيل الأربعة المعروفة صحيحة وحقيقية وهي عينهـا اعطانا إياها آباؤنا الرسل ، ٢ ـ يشهد بذلك القديس بولس بقوله « تمسك بالكلام الصحيح الخ ، ٣ ـ يشهد علماء وكتاب القرنين الأول والثاني على صحتها أهمها الآيات الواردة في كتب الملافنة الذين أرشدوا المؤمنين ، وجاهدوا في سبيل الحق باقلامهم ، ثم دافعوا ضد الفلاسفة الوثنيين ، ٤ـ شهادات علماء اليهود وفلاسفة الوثنيين .

الباب الثـــانى

الله ـ الملاك ـ الانسان

الفصل الاول

* وجود الله *

« لان امور الله غير المنظورة منذ خلق العالم قد أبصرتها وأدركتها خلائقه ، وكذلك قدرته الأزلية وألوهيته حتى يكونوا بلا معذرة (رو ١ : ٢٠) »

ان وجود الله أمر بديهي يستطيع كل عاقل ان يهتدي اليه بنور عقله الطبيعي ، فهذه الكائنات وترتيبها ونظامها وعظمتها تشهد شهادة صريحة ناطقة على حقيقة وجوده تعالى وعظمته « السموات تخبر بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه مز ١٩ : ١ » . ولو نظر العقل البشري الى هـذه المخلوقات نظرة فاحص مدقق يستدل منها ضرورة ان لها خالقاً عظيما ، وهذا الخالق هو الله .

والكتاب المقدس يكفينا دلالة على وجوده تعالى ، فهو يحدثنا ايضـا عن الاستدلال بالأمور الطبيعية للتأكـد من وجوده تعالى ، قال ايوب « ولكن اسأل البهائم فتعلمك ، وطيور السماء فتخبرك ، استفهم الأرض فتلقنك ، وأسماك البحر تحدثك، فأي لا يعلم ان ذلك انما صنعته يد الرب اي ١٢ : ٧ » . وقال الرسول بولس « لأن أمور الله غير المنظورة منذ

خلق العالم قد أبصرت وأدركتها خلائقه وكذلك قدرته الأزلية وألوهيته حتى يكونوا بلا معذرة (رو ١ : ٢٠).

ولآباء الكنيسة أيضاً أقوال جميلة في هذا المعنى . قال الذهبي الفم « هل أرسل لهم صوتاً ؟ كلا بل أنه صنع ما كان أقوى في اجتذابهم من كل صوت إذ وضع أمامهم العالم الذي خلقه ، وهكذا أصبح في طوع الحكيم والغبي والبربري أن يتخطى من مشاهدة جمال المنظورات إلى معرفة الله والإقرار به » . وقال أوغسطينوس « لأنهم هم أنفسهم رأوا ما يسع الإنسان أن يراه ، رأوا الخالق بالخليقة ، الصانع بالمصنوعات ، باري العالم بالعالم » .

وفي كيان الإنسان ميل طبيعي إلى الاعتقاد بوجود الله ، فلم يخل عصر من عصور التاريخ إلا وكان الإنسان متديناً يعبد إلهاً ويعترف بأن للأرض خالقاً . وكل الأمم منذ فجر وجودها إلى الآن لا بد أن تتخذ لها إلهاً تعبده الأمر الذي يدلنا على أن الإنسان مفطور على الاعتقاد بوجود خالقه.

الخلاصة

الاستدلال على وجود الله طبيعي ولنا لذلك أربع طرق :

١ـ تأمل المخلوقات ، فهذه المخلوقات لا بد لها من خالق ، وهذا الخالق هو الله تعالى .

٢ـ الكتاب المقدس ، وجد لكي يدل الإنسان على الله وعبادته .

٣ـ لآباء الكنيسة وعلمائها أقوال جميلة في تأييد وجود الله وهي تحيل الإنسان إلى الطبيعة والمخلوقات لكي يتأملها فيستدل منها إلى خالقها وموجدها .

٤ـ الرأي العام : إن الإنسان منذ وجوده إلى الآن لا بد وأن يعبد إلهاً

بغض النظر عن ماهية هذا الآله ، الأمر الذي يدل على ان في فطرته شيئاً يدفعه الى الاعتقاد بوجوده تعالى .

الفصل الثاني

* صفات الله *

يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ، ما أبعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء (رو ١١ : ٣٣) .

أخص صفات الله تعالى هي انه روح محض ، بسيط ، أزلي ، كامل كل الكمال ، واجب الوجود من ذاته ، علة كل موجود . وصفات الله كثيرة ، وسامية وكاملة وغير محدودة ، وغير متناهية نظراً للذات الالهية ، ويقصد بهذه الصفات ، خواص الذات الالهية ، وكمالاتها ، وقد قسم علماء الكنيسة هذه الصفات الى قسمين ، جوهرية ونسبية .

فالصفات الجوهرية هي الكائنة في طبيعة الله منذ الأزل وهي أزلية سرمدية بازليته تعالى وسرمديته ، أهمها انه تعالى : واحد أزلي ، سرمدي ، حي مطلق ، قادر على كل شيء ، موجود في كل مكان .

والصفات النسبية هي التي ينسبها اليه الانسان ، وهي : عليم ، حكيم ، قدير ، قدوس ، عادل ، جزيل الصلاح والمحبة ، رحوم .

وأخص صفات الله سندرسها في الفصل التالي ولا نستطيع ان نتقصى كل

صفاته تعالى...يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه، ما أبعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء (رو ١٢ : ٣٣)

الخلاصة

١ ـ صفات الله كثيرة وسامية وغير محدودة وغير متناهية ، نظراً للذات الالهية .

٢ ـ تنقسم صفات الله الى قسمين جوهرية ونسبية .

٣ ـ الصفات الجوهرية : هي الكائنة في طبيعته تعالى منذ الأزل .

٤ ـ الصفات النسبية هي التي ينسبها اليه الانسان .

الفصل الثالث

* أخص صفات الله *

«الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا يو ٤ : ٢٤»

قلنا ان صفات الله كثيرة لا يمكننا استقصاءها ، وهنا سندرس اخص صفاته تعالى وهي : روح محض ، بسيط أزلي ، كامل كل الكمال ، واجب الوجود من ذاته ، علة كل موجود .

١ ـ الله روح محض ـ ان معنى قولنا ان الله روح محض : انه تعالى موجود بحالة روحية ولا يمكن تغير هذه الحالة ، وقد شهد المسيح على ذلك بقوله « الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان

يسجدوا يو ٤ : ٢٤ »

٢ ـ بسيط ـ ان الله تعالى بسيط لا يتركب من الأجزاء كما نتركب نحن البشر ، فبساطته تعالى قائمة على روحيته . وقد نسب الكتاب المقدس صفات كثيرة لله تنفي عنه كل تركيب طبيعي كالأزلية ، وعدم التناهي وعدم المسوحية ، ونستطيع ان نجد كل ذلك ظاهراً في الاسفار الالهية .

٣ ـ أزلي ـ ان أزلية الله قائمة في كيانه الوجودي المطلق ومن ذلك انه تعالى لا بداية له . قال النبي داود « من قبل ان تولد الجبال وتخلق الارض ومن قبل ان تنشأ المسكونة منذ الازل والى الابد انت الله مز ٩٠ : ٢ »

٤ ـ كامل كلي الكمال ـ يقوم كمال الله المطلق على انه تعالى لا يعتريه نقص بتاتا ، فهو كامل في وجوده ، وطبيعته ، وقدرته وعظمته ، ولا نستطيع ان نتصور نقصاً يطرأ على الذات الالهية الخالقة ، قال الرب يسوع « فكونوا كاملين كما ان أباكم السماوي هو كامل . مت ٥ : ٤٨ » . وقال الرسول بولس « فمتى جاء الكامل يبطل الناقص . ١ كو ١٣ : ١٠ »

٥ ـ واجب الوجود : أي انه تعالى موجود من ذاته ، وهذه الصفة تطلق على الله وحده ، فلا يمكن ان يشاركه فيها كائن آخر ، قال النبي اشعيا « اطلبوا الرب ما دام يوجد ، ادعوه ما دام قريبا ، اش ٥٥ : ٦ » .

٦ ـ علة كل موجود : أي انه تعالى موجد لكل شيء ، موجود في هذه الارض ، فكل ما نراه من الموجودات هو عمل يديه كما يقول الكتاب « انت يا رب وحدك صنعت السموات وسماء السموات ، وكل جندها ،

والارض وكل ما عليها ، والبحار وكل ما فيها ، وانت محيي هذه كلها، وجند السماء يسجد لك نح ٩ : ٦ » .

الخلاصة

١- الله روح - أي انه تعالى موجود بحالة روحية غير مادية .

٢- بسيط - لا يتركب من اجزاء مثلنا نحن البشر .

٣- أزلي - لا بداية له وهو موجود منذ الازل .

٤- كامل - لا يعتريه نقص .

٥- واجب الوجود - أي انه تعالى موجود من ذاته .

٦ - علة كل موجود - اي هو الذى خلق جميع المخلوقات.

الفصل الرابع

* التثليث والتوحيد *

اسمع يا اسرائيل ان الرب إلهنا رب واحد « تث ٦:٤ » .

فان الشهود في السماء ثلاثة : الآب ، والكلمة ، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد«١يو ٥ : ٧ »

إن الله وحيد لا مثيل له ولا شريك لا في قدرته ولا في ازليته ولا في لاهوته ولا في شيء من متعلقاته الدالة على صفاته . ووحدانيته تعالى مقررة في الكنيسة المسيحية أقرها المجمع النيقاوي الاول بقوله « أؤمن بآله واحد » وهذا استناداً على ما ورد في الكتاب المقدس من البراهين الموضحة وحدانيته تعالى ، قال الكتاب « اسمع يا اسرائيل ان الرب إلهنا

رب واحد . تث ٦ : ٤ » وكررت هذه اللفظة مراراً في العهدين القديم والجديد ، ولا حاجة للاستزادة منها .

ولعلماء الكنيسة اقوال جميلة في وحدانية الله ، قال ترتوليانس وهو من علماء القرن الثاني والثالث « اذا لم يكن الله واحداً لم يكن موجوداً لان الله لا يكون إلا سامي العظمة ولا يكون سامي العظمة إلا من لا مساوي له ، ومن لا مساوي له لا يكون إلا مفرداً « رداً على مرقيون. رأس٣»

وتصور الله يقتضي الوحدانية ، لانه يفهم بلفظة الله الكائن الفرد الذي لا يمكن ان يتصور اعظم منه ، وهو الموجود من ذاته منذ الازل . ومن كان كذلك فهو لا شك واحد .

وتعتقد الكنيسة المسيحية ان هذا الاله الواحد بالجوهر هو ثلاثة أقانيم، الآب والابن والروح القدس ، وهذه الحقيقة قد أشير عليها في العهد القديم مراراً ، ومن ذلك قول المرتل « بكلمة الرب صنعت السموات ، وبروح فيه كل جنودها ، مز ٣٣ : ٦ »

وقد رأى علماء الكنيسة في هذه الآية وامثالها دلالة واضحة على التثليث ، وهو يذكر فيها ثلاثة اقانيم « كلمة » و « الرب » و « روح فيه » المعبر عنها في العهد الجديد بـ الآب والابن والروح القدس .

أما في العهد الجديد فلنا براهين كثيرة تؤيد تثليث الاقانيم الالهية ؛ من ذلك قول الرب لتلاميذه « فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ : ١٩ »

وقول الرسول يوحنا « فان الشهود في السماء ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس ، وهؤلاء الثلاثة هم واحد يو ٥ : ٧ »

والأقانيم الثلاثة متساوون في الألوهية ، وهم جوهر واحد ، واله واحد، وقد مثل علماء الكنيسة هذه الحقيقة السامية بأمثال تقربها نوعا من العقل البشري ، أهم ذلك انهم مثلوها بالنفس البشرية وخواصها الثلاث اي العقل والنطق والحياة، فالعقل يقابل الآب، والنطق الابن، والحياة الروح القدس.

وهنالك مثل آخر وهو الشمس ، بقرصها ونورها ، وحرارتها ، وكل من هذه الخواص تتميز عن سواها ، وكلها متحدة في شمس واحدة . فالقرص يمثل الآب ، والنور الابن ، والحرارة الروح القدس .

ونستدل على اسماء الأقانيم من الكتاب المقدس ، ومن خواص الأقانيم نفسها ، فالاقنوم الأول يسمى الآب لأنه أولد الابن، وخاصته الأبوة ، والاقنوم الثاني يسمى الابن لأنه ولد من الآب، وخاصته البنوة ، والاقنوم الثالث يسمى الروح القدس لأنه انبثق من الآب ، وخاصته الانبثاق ، وبهذه الخواص الثلاث تتميز الأقانيم الالهية عن بعضها .

وقد تجلت الأقانيم الثلاثة مرة واحدة على نهر الاردن عند عماد السيد المسيح ، فالابن كان يعتمد من يوحنا ، والروح يرفرف عليه شبه حمامة ، والآب من السماء يصرخ : هذا هو ابني الحبيب «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، واذا السموات قد انفتحت له ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السموات قائلا : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ، مت ٣ : ١٦ و ١٧» (راجع مر ١ : ١٠ ويو ٣ : ٢٢) .

الخلاصة

١- إن الله واحد مفرد لا مثيل له ولا شريك بعظمته وقدرته وأزليته،

وجميع صفاته الالهية ، يؤيد ذلك الكتاب المقدس وأقوال علماء الكنيسة .

٢ـ وهذا الاله الواحد ثلاثة اقانيم : الآب ، والابن ، والروح القدس، وقد أشارت على ذلك أسفار العهد القديم وأثبتته أسفار العهد الجديد .

٣ـ الأقانيم الثلاثة متساوون في جميع الكمالات الالهيـة ، وهم جوهر واحد ، وقد أتى علماء الكنيسة بامثال تقرب هذه الحقيقة من العقل البشري .

٤ـ المثل الأول : النفس البشرية وقواها الثلاث ، العقـل ، والنطـق ، والحياة ، وكل منها يمثل أحد الأقانيم، فالعقل يمثل الآب ،والنطق الابن، والحياة الروح القدس .

٥ـ المثل الثاني : الشمس بقرصها ، ونورها ، وحرارتها . فالقرص يمثـل الآب ، والنور الابن ، والحرارة الروح القدس .

٦ـ نستدل على أسمـاء الأقانيم من الكتاب المقدس ، ومن خواص الأقانيم ذاتها ، فالاقنوم الاول له الأبوة لانه أولد الابن ويسمى الآب ، والاقنوم الثاني له البنوة لانه ولد من الآب ويسمى الابن ، والاقنـوم الثالث له الانبثاق ويسمى الروح القدس .

٧ـ تجلت الاقانيم الثلاثة مرة واحدة على نهر الاردن (مت٣: ١٦و١٧).

الفصل الخامس

* الملائكة *

الصانع ملائكته ارواحا ، وخدامه ناراً ملتهبة (مز ١٠٤: ٤)

الملائكة ارواح بسيطة ذات عقل وارادة خلقها الله بحالة البر والقداسة.

ولفظة ملاك تدل على المهمة اكثر منها على الطبيعة . ومعنى كلمة ملاك « رسول » وقد دعي الفادي ملاك العهد (ملاخي ٣ : ١) وقد دعي بهذا المعنى الانبياء والرسل ويوحنا المعمدان ، والملائكة يفوقون البشر كمالا (ابن العبري ـ الأشعة) .

وأنكر البعض وجود الملائكة ، غيران الكتاب المقدس والتقليدالابوي يثبتان وجودهم ، فالكتاب مليء بالبراهين الدالة على وجود الملائكة منها « ورأى حلما « يعقوب » واذا سلم منصوبة على الارض ، ورأسها يمس السماء ، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها تك ٢٨ : ١٢ » . وقال داؤد « الصانع ملائكته ارواحا وخدامه ناراً ملتهبة مز ١٠٤ : ٤ » .

وقال اوغسطينوس : إننا نعرف وجود الملائكة من الايمان ، وليس لنا أن نرتاب بذلك ـ في خطاب ١ على مز ١٣ »

وقال القديس يوسطينوس في محاماته ١ و٦ « إننا نكرم كثيراً الملائكة القديسين القائمين في طاعة الله »

والذي حمل البعض على إنكار وجود الملائكة ، هو عدم ذكر الكتاب يوم خلقتهم . غير ان موسى قد أشار الى ذلك ضمناً . وقد ارتأى علماء الكنيسة أن خلقتهم كانت في اليوم الأول بدليل قول الكتاب « في البدء خلق الله السموات والأرض ، تك ١ : ١ » (مار افرام ومار يعقوب السروجي ـ عن الأشعة لابن العبري) . وارتأى غيرهم انهم خلقوا قبل وجود السماء والأرض بدليل قول ايوب « عندما خلق الله كواكب الفجر انشد ابناء الملائكة وسبحوا (١) » (القديس الذهبي الفم ـ مار يعقوب السروجي والرهاوي ـ عن الأشعة لابن العبري).

(١) حسب الترجمة السريانية البسيطة .

وظيفة الملائكة هي خدمة الله وخدمة البشر . أما خدمتهم لله فهي تسبيحه وتمجيده وتبليغ البشر ارادته ، وخدمتهم للبشر هي ارشادهم الى الخير ، وحراستهم من الشر ، ولكل واحد من المؤمنين ملاك خاص به يسمى (الملاك الحارس) بدليل قول الرب « انظروا لا تحقروا احد هؤلاء الصغار فاني أقول لكم ان ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبي الذي في السموات ، مت ١٨ : ١٠ »

وقد عصى بعض الملائكة خالقهم ، فسقطوا مع زعيمهم الى دركات الجحيم ، وسموا أبالسة وشياطين ، وهم محفوظون في سلاسل أبدية لقضاء اليوم العظيم ، قال الكتاب « والملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام ، يهوذا ١ : ٦ »

وعمل الشيطان هو اغواء الناس وايذاؤهم منذ البدء كما قال الرب يسوع في الانجيل « ذاك (الشيطان) كان قتالا للناس منذ البدء ، ولم يثبت في الحق لأن ليس فيه حق ، يو ٨ : ٤٤ »

والأبالسة كثيرون لا يحصى عددهم ، وهم لا يستطيعون اجبار الانسان على عمل الشر إلا بالاغراء .

وقد علم آباء الكنيسة ان الملائكة تسع رتب وهم : الكروبيم ، والسروفيم ، والعروش ، والسيادات ، والقوات ، والسلاطين ، والرياسات ، ورؤساء الملائكة ، والملائكة (الاشعة لابن العبري) .

الخلاصة

١ ـ الملائكة ارواح ذات عقل وارادة خلقوا بحالة القداسة .

٢ ـ معنى كلمة الملاك « رسول » ودعي الفادي رسول العهد .

٣ ـ الملائكة يفوقون البشر كمالا لأنهم نورانيون وروحانيون وبعيدون عن الامور الارضية .

٤ ـ أنكر البعض وجود الملائكة ، ولكن الكتاب المقدس والتقليد الابوي يثبتان وجودهم .

٥ ـ خلق الملائكة في خلقة العالم ، أو خلقوا في اليوم الاول بدليل قول الكتاب « في البدء خلق الله السموات والارض » .

٦ ـ وظيفة الملائكة خدمة الله بتسبيحه ، وابلاغ ارادته للبشر ، وخدمة البشر بارشادهم الى الخير ، وحراستهم ، ولكل مؤمن ملاك حارس .

٧ ـ بعض الملائكة سقطوا وهم الشياطين ، وفقدوا برهم لانهم خالفوا أمر خالقهم .

٨ ـ عمل الشياطين اغواء البشر وايذاؤهم ـ ولا يستطيع الشيطان اجبار الانسان على عمل الشر .

٩ ـ الملائكة تسع رتب بحسب تعليم آباء الكنيسة .

الفصل السادس

* الانسان *

وقال الله : نعمل الانسان على صورتنا كمثالنا ... فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، تك ١ : ٢٦ و ٢٧

الانسان خلقة مركبة من نفس وجسد ، فالنفس جوهر لطيف روحي بسيط ، ذو عقل وارادة ، وهي خالدة ، والجسد مادي مخلوق من تراب

الأرض .

وقد خلق الله الانسان بحالة البر فقد قال تعالى « نعمل الانسان على صورتنا كمثالنا .. نخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه تك ١:٢٦و ٢٧» وغايته من خلقه هي أن يعرفه ويحبه ، ويتمتع بمشاهدته تعالى ؛ وبذلك ينال السعادة الأبدية التى أراد الله ان يشركه بها .

وأبوا الجنس البشري الاولان هما آدم وحواء اللذان خلقهما الله ذكراً وانثى ،قال الكتاب (ذكراً وانثى خلقهم وباركهم، وقال لهم: انموا واكثروا واملأوا الارض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض تك ١:٢٧ الخ » .

ويخبرنا الكتاب المقدس عن خلقة الانسان بقوله « وجبل الاله آدم ترابا من الأرض ، ونفخ في أنفه نسمة الحياة ، فصار آدم نفساً حية تك ٢ : ٧» وقال عن خلقة حواء « وقال الرب الاله ليس جيداً ان يكون آدم وحده فاصنع معينا نظيره ..

فاوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام فاخذ احدى أضلاعه وملأ مكانها لحما ، وبنى الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها الى آدم ، فقال آدم هوذا هذه المرة عظم من عظامي ولحم من لحمي ، هذه تسمى امرأة لانها من امرىء اخذت تك ٢. ١٨-٢٣ » .

ومنح الله الانسان خيرات كثيرة عند خلقته ، وأمره ان يتمتع بها ، قال الكتاب « وغرس الرب الاله جنة في عدن شرقا وجعل هناك الانسان الذي جبله . وأنبت الرب الاله من الارض كل شجرة حسنة المنظر وطيبة المأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر تك ٢:٨و٩

غير أن الله لم يتركه مطلق الحرية في تلك الجنة بل أمره ان ياكل من كل شجرها ماعدا شجرة معرفة الخير والشر ، اذ قال : « واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها موتا تموت تك ٢: ١٧ » فقد الانسان كل تلك الخيرات لأنه خالف امر خالقه ، واكل من الشجرة المنهي عنها ، وفقد معها حالة البر والقداسة التي كان فيها فهبط الى ارض الشقاء يفلح الارض ويعيش بعرق جبينه تك ٣ ، واخرجه الرب الاله من جنة عدن ليحرث الارض التي اخذ منها ، فطرد آدم تك ٣:٢٣ ».

وهكذا تمت المعصية، وهبط الانسان من ذروة البر والقداسة الى دركات المخالفة والخطية والشقاء ــ غير ان رحمة الله وعدته بالفداء ، وإن نسل المرأة سيسحق رأس الحية التي هي الشيطان تك ٣.١٥) .

الخلاصة

١ ــ الانسان خلقة مركبة من نفس وجسد .

٢ ــ النفس جوهر روحي لطيف بسيط ذو عقل وارادة وهي خالدة ، والجسد مادي مخلوق من تراب الارض .

٣ ــ ابوا البشر هما آدم وحواء .

٤ ــ خلق الله آدم من تراب الارض ، وخلق حواء من ضلع آدم .

٥ ــ منح الله خيرات كثيرة للانسان ، واسكنه جنة عدن .

٦ ــ فقد بره وقداسته ، وفقد كل خير منحه الله له .

٧ ــ فقد ذلك لانه لم يحفظ الوصية ، واكل من الشجرة .

٨ ــ بكسر الوصية تمت المعصية ، ووعدت الرحمة بالفداء .

الباب الثالث

التجسد والفدآء

الفصل الاول

* الفادي – ألوهيته *

« في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله

يو ١ : ١ .

إن الفادي هو كلمة الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي تنازل لفدائنا من وهدة الخطية والجهل الروحي ، وهو آله وابن آله كما يعلمنا يوحنا الانجيلي بقوله « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله يو ١ : ١ » .

اما ألوهيته فهي ثابتة باقوال واعمال كثيرة ، فالاقوال هي نبوات الانبياء التي تمت بحذافيرها بشخص يسوع المسيح . والاعمال هي تعاليم الرب نفسه وعجائبه واعمال رسله القديسين الذين أثبتوا للملأ لاهوته وعظمته فشهدوا « والكلمة صار جسداً وحل فينا وقد أبصرنا مجده مجد وحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقا يو ١ : ١٤ » .

وأهم البراهين التي تثبت ألوهية يسوع هي :

١ـ نبوات الانبياء في العهد القديم وهي تعلن ان المخلص الموعود به آله حقيقي ، وعلمت هذه النبوات : انه يولد في بيت لحم (مي ٥ : ٢) من

عذراء (اش ٧: ١٤) ومن نسل داود (اش ١١: ١) وهو المعلم العظيم (اش ٦١: ١) وسيثبت أقواله بمعجزات كثيرة (اش ٣٥: ٥ و ٦) ويخلص العالم بالآلام (اش ٥٠: ٦ و ٥٣ : ١-١٢) ويموت (مز ٢١: ١١ الخ) ويقوم (مز ١٥: ١٠) ويصعد الى السماء (مز ١٠٩: ١) وقد تمت هذه كلها «١»

٢ ـ شهادة الآب عليه من السماء بصوت مسموع وذلك قد حدث مرتين الاولى عند عماد الرب في نهر الاردن والثانية عند التجلي قال متى الانجيلي « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء فانفتحت له السموات ورأى روح الله نازلا مثل حمامة وحالا عليه ، وإذا صوت من السماء قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت مت ٣: ١٦ و١٧ وراجع ايضاً مر ١: ١١) وقال عن التجلي (وفيما هو يتكلم اذا سحابة منيرة قد ظللتهم وصوت من السحابة يقول هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت فله اسمعوا مت ١٧ :٥) وكان يسوع له المجد ايضاً يذكر هذه الشهادة امام اليهود قال (والآب الذي ارسلني يشهد لي يو ٥ :٣٧) .

٣ ـ شهادة يسوع لنفسه التي تثبتها قداسة سيرته وطهر حياته ونبواته ومعجزاته ولا سيما معجزة قيامته قال : إني وإن كنت أشهد لنفسي شهادتي حق لاني اعلم من اين جئت والى اين أذهب يو ٨ ١٤ . وقال ايضا : واما انا فلي شهادة اعظم من شهادة يوحنا لان الاعمال التي اعطى لي الآب ان

---

(١) راجع (متى ١١: ٣-٦) و١٦: ١٣-١٩ و٢٩: ٦٣و٦٤) ومرقس ٨: ٢٧-٢٩ و١٤: ٦١ و٦٢) ولوقا ٧: ٢٠-٢٣ و ٩ ١٨-٢٠) و٢٤ : ٢٦) ويوحنا ٤: ٢٥ و ٢٦ - و١١: ٢٥ و ١٤ :٩-١٠ و١٦ : ١٥) .

اتممها هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي بان الآب قد ارسلني يو ٥: ٣٦.

٤ ـ تعليم الرسل الذي أيدته اعمالهم وشهاداتهم عن معلمهم الذي شاهدوا اعماله وسمعوا أقواله وشهدوا عليه « وهذا التلميذ هو الشاهد بهذه الامور وهو الكاتب لها وقد علمنا ان شهادته حق يو ٢١: ٢٤ » .

٥ ـ انتشار الكنيسة العجيب وثباتها رغماً عن كل العوائق التي كانت تعترضها ، ولم يكن من الوسائط البشرية والقوة المادية لهذا الانتشار السريع الذي يدل دلالة صريحة على صدقه وصدق مؤسسه الاله يسوع المسيح .

٦ ـ اعتراف الشهداء الذين لا عداد لهم يبرهن ان تلك الدماء الطاهرة أريقت في سبيل مبدأ راسخ في نفوسهم ، وهذا المبدأ هو اثبات الوهية يسوع .

الخلاصة

١ ـ الفادي هو كلمة الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح .
٢ ـ ألوهيته ثابتة باعمال واقوال كثيرة ، وهذه الاعمال والاقوال هي:
٣ ـ نبوات العهد القديم التي تمت بحذافيرها بشخص يسوع المسيح .
٤ ـ شهادة الآب له من السماء بصوت مسموع « هذا هو ابني الحبيب » .
٥ ـ شهادته لنفسه التي تؤيدها قداسة حياته ونبواته ومعجزاته ولا سيما معجزة قيامته .
٦ ـ تعليم الرسل الذي أيدته اعمالهم وعجائبهم وشهاداتهم ودماؤهم .
٧ ـ اعتراف الشهداء الكثيرين.
٨ ـ انتشار الكنيسة السريع وثباتها ، رغماً عن العوائق الكثيرة .

الفصل الثانى

* التجسد *

فلما بلغ ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ، ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني غل ٤:٤ »

مرت الدهور إثر الدهور ، والانسان يتخبط في بيداء الجهل والمعصية والنفس البشرية غارقة في سبات عميق تنوء تحت حمل ثقيل هو حمل الخطية، متعطشة الى ينبوع الحياة ، ولم يكن هناك من يد تمتد الى ذلك الحمل لتزيحه عن كواهل المتعبين . غير ان عين الله كانت ترعى البشرية الظمأى الى الخلاص ، وهكذا « لما بلغ ملء الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني غل ٤ . ٤ »

تجسد كلمة الله « من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار انسانا » (قانون الايمان النيقاوي) وتمت بذلك نبوة اشعياء القائل « ها ان العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل اش ٧ : ١٤ » وهكذا « صار الكلمة جسداً وحل فينا ورأينا مجده مجد وحيد من الأب مملوءاً نعمة وحقا يو ١ : ١٤ » .

ومعنى تجسد ابن الله هو ، ان الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس نزل الى الأرض وصار انسانا مثلنا « بل هو مجرب في كل شيء مثلنا ما خلا الخطية « عب ٤ : ١٥ » وكان ميلاده عجيبا بكل ظروفه (راجع مت ١ : ١٨ الخ و ٢ : الخ ولو ٢ : ١ الخ)

وكان هذا التجسد ضروريا ليؤدي لله كفارة كاملة عن الخطايا ويعلم البشر طريق الخلاص ثم يفتديهم بموته ويعيد لهم مجدهم المفقـود ، وعمل ذلك لأن الخليقة لا يمكنها ان تؤدي عن الخطية كفارة كاملة كافية لأن هذه « الخطية » كانت غير متناهية لتوجيهها الى الله مباشرة فلا يستطيع ان يقدم عنها كفارة إلا الله وحده وهذا ما دعا ابن الله الى التجسد فصـار « كفارة عن خطايانا ، وليس عن خطايانا فقط بل خطايا العالم كله ايضا ، يو ٢ : ٢ » . ولم يستطع الناموس القديم محو تلك الخطية كقول القديس بولس « لان ما لم يستطعه الناموس وضعف عنه بسبب الجسد فقـد انجزه الله إذ أرسل ابنه في شبه جسد خطيئة وقضى على الخطيئة في الجسد من اجل الخطيئة رو ٨ : ٣ »

وهذا الاله المتجسد طبيعة واحدة حاصلة من طبيعتـين إلهية وانسانية وهو كذلك مشيئة واحدة ، وبهذه الطبيعة الواحدة خلصنا . قال القديس بولس : ويبررون مجانا بالنعمة وبالفداء الذي بيسوع المسيح الذي جعله الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره بمغفرة خطايانا السالفة (رو ٣ : ٢٤و٢٥ » وقال القديس بولس ايضا مثبتا اساقفة كنيسة افسس ومرشدا « فاحذروا لانفسكم ولجميع القطيع الذي أقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه . (اع ٢٠ : ٢٨) وهنا اوضح الرسول انه (بدمه) عمل لنا كفارة ، وهذا « الدم » ليس دما بشريا بحتـا لأن الدم البشري البحت ليس فيه كفارة كافية كاملة ، بل هو (دم) ابن الله المتجسد وان ابن الله المتجسد طبيعة واحدة لا غير .

وكان هذا اعتقاد الكنيسة الجامعة قبل بدعة نسطور وقبل مجمع افسس

الذي اجتمع لشجب هذه البدعة . وإليك اقوال بعض الآباء في هذه الفترة.

قال مار غريغوريوس العجائبي في موضوع الايمان (الذي نما بالتدريج ، اذ هو إله حقيقي عار عن الجسم قد ظهر متجسما بكمال اللاهوت وليس هو شخصين ولا طبيعتين ولا نسجد لرابوع ، اي لله الآب وابنه والانسان والروح القدس) . وقال القديس اثناسيوس في الرسالة التي أرسلها الى يوبيانس الملك (والآن نقول يجب ان نعتقد بطبيعة واحدة واقنوم واحد لله الكلمة المتجسد المتأنس بالكمال ، ومن لم يقل ذلك فانه يخاصم الله وينازع الآباء القديسين (عن منارة الاقداس لابن العبري ـ الركن الرابع ـ وكتاب الاشعة له ايضا المقالة الثالثة الباب الثاني الفصل الرابع)

الخلاصة

١ ـ استمرت البشرية تائهة في بيداء الخطية متعطشة الى الخلاص حتى قيض لها الله مخلصاً هو ابن الله المتجسد يسوع المسيح .

٢ ـ تجسد ابن الله من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار انسانا كما تنبأ عنه اشعياء النبي.

٣ ـ كان ميلاده عجيبا بكل ظروفه .

٤ ـ كان هذا التجسد العجيب ضروريا ليؤدي كفارة عن خطايا البشر ويعلمهم طريق الخلاص ، لأن البشرية عجزت عن ذلك . ولم تكن تستطيع ان تخلص إلا بكفارة يقدمها الله نفسه .

٥ ـ ان الاله المتجسد يسوع المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة كما تعلم أمنا الكنيسة المقدسة .

الفصل الثالث

* اعمال الفادي وتعاليمه *

تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم . احملوا نيري عليكم وتعلموا مني اني وديع ومتواضع القلب، فتجدوا راحة لانفسكم لان نيري طيب وحملي خفيف . مت ١١ : ٢٨ـ٣٠)

ان اعمال الفادي يسوع المسيح كانت عظيمة ، كما كانت أقواله الالهية وتعاليمه السماوية سامية ، وكلها كانت ترمي الى هدف واحد وهو خلاص البشر من ورطة الجهل ، وحمأة الخطية ، ولكي يبرهن على ألوهيته جاء باعمال عجيبة يعجز البشر عن القيام بمثلها ونشر تعاليم واقوالا يقف أعظم الفلاسفة أمامها خاشعاً ، وما ذلك الا لكي يؤمن البشر برسالته السماوية فيقبلون الى طريق الحق والخلاص (قد كلمتكم بهذا ليكون لكم السلام بي يو ١٦ : ٣٣) وقال ايضاً مخاطباً الآب (مجد ابنك ليمجدك ابنك ، اذ اعطيته السلطان على كل جسد ليعطي الحياة الابدية لكل من اعطيته له ، وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الآله الحقيقي وحدك والذي ارسلته يسوع المسيح يو ١٧ : ١ـ٤)

ومما يجب ان نعرفه عن ربنا يسوع المسيح على الارض ثلاثة أمور ، قداسة حياته . وعجائبه . وتعاليمه الالهية :

١ـ قداسة حياته عجيبة تبرهن على كونه الهاً وابن آله . إذ لم يذكر تاريخ البشرية رجلا اتصف بالقداسة اللامتناهية التى كانت في شخص ربنا يسوع الناصري . حتى انه وبخ اعداءه ومقاومي تعاليمه وقال أمامهم جهاراً

(من منكم يبكتني على خطية يو ٨: ٤٦)

وقال الرسول بولس (بل هو مجرب في كل شيء مثلنا ما خلا الخطية عب ٤ : ١٥ وقال الرسول بطرس (الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فيه مكر ابط ٢ : ٢٢ .

٢ـ عجائبه . وكانت خارقة وعظيمة . وتمتاز عن عجائب الانبياء بان اولئك كانوا يفعلونها بقوة الله بعد صلاة طويلة . أما يسوع فكان يفعلها بامره الالهي الخاص . وقد شهد عليه اتباعه بقولهم :

فانه يأمر الرياح ايضاً والماء فيطيعه لو ٨ : ٢٥) وهكذا كان يقيم الميت بكلمة واحدة . فنادى لعازر بعد موته باربعة ايام . (لعازر هلم خارجا يو ١١ : ٤٤) ثم أقام ابن الارملة كذلك بقوله (ايها الشاب لك أقول قم لو ٧ : ١٤ وابنة رئيس الجماعة بقوله (طاليثا قومي مر٥: ٤١) وكان اخصامه اليهود يتعجبون من ذلك كما يخبرنا الانجيل (فتحيروا كلهم حتى سأل بعضهم بعضاً قائلين ما هذا الامر وما هذا التعليم الجديد فانه ايضاً يأمر الارواح النجسة فتطيعه مر ١ : ٢٧) وكان يعمل هذه الاعمال ليؤمن الناس به انه الله كما يقول (وقد علمت انك تسمع لي في كل حين لكن قلت هذا لاجل هذا الجمع الواقف حولي ليؤمنوا انك انت أرسلتني يو ١١ : ٤٢)

٣ ـ وكذلك تعاليمه كانت ترياقا الهيا اروى غلة البشر المتعطشين الى تعاليم الحق والحياة فناداهم يسوع قائلا (تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم ، احملوا نيري عليكم وتعلموا مني، اني وديع ومتواضع القلب ، فتجدوا راحة لأنفسكم لان نيري طيب وحملي خفيف مت ١١ : ٢٨ ـ ٣٠) وتعاليم يسوع الالهية صريحة في الخطبة على الجبل (مت ٥ و ٦ و ٧)

وراجع ايضا هنا الباب السادس والفصل الخامس .

وكان يسوع ملكا وكاهنا ونبياً .

كان ملكا لاسرائيل كما جاء عنه في الانجيل (مر١٥: ٣٢ ومت ٢: ٢ ولو ٢٣: ٣) ولكنه لم يكن ملكا ارضيا ـ وهو ملك الارض والسماء ـ بل اراد ملكا يسود به الحياة برمتها ، ولا قطراً واحداً من أقطار هذا العالم كما كان يتوهم عميان اليهود وفريسيوهم ، انه ملك على النفوس التي آمنت به والقلوب التي خضعت له ، وهذه هي مملكة يسوع الحقيقية كما قال (مملكتي ليست من هذا العالم يو ١٨: ٣٦) أجل ان مملكته كانت أسمى من هذا العالم .

وكان كاهنا عظيما لانه قدم بيده قرباناً عظيما لاجل خطايا العالم ، وهذا القربان كان دمه الأقدس الذي سفكه على خشبة الصليب قال الرسول (الذي جعله الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة رو ٣: ٢٥) وقال ايضاً « وهو ضياء مجده وصورة جوهره ، وضابط الجميع بكلمة قوته وبعدما طهر الخطايا جلس عن يمين الجلال في الاعالي عب١: ٣ » وقال ايضا « فاذ لنا رئيس أحبار عظيم يسوع المسيح ابن الله الذي صعد الى السماء فلنتمسك بالاعتراف به عب ٤: ١٤ » .

وكان نبياً بل هو رب الانبياء والموحي اليهم وله نبوات كثيرة صحت كلها في اوقاتها ، وأهم نبواته ، انه تنبأ عن شكوك تلاميذه عند صلبه وتفريقهم خوفا من اليهود مت ٢٦: ٣١ ، ثم نبوته عن بطرس (الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات مت٢٦: ٣٤) ثم نبوته عن يهوذا (إن واحداً منكم يسلمني .. الذي يغمس يده معي في الصحفة هو يسلمني مت ٢٦: ٢١و٢٣) وتنبأ ايضا عن خراب اورشليم

والنكبات التي ستحل باليهود مت ٢٤ : ١-٤١) وكل هذه النبوات تمت في حينها

الخلاصة

١- عمل الفادي يسوع المسيح أعمالا عظيمة ونشر تعاليم سموية الهية ، وكلها ترمي الى هدف واحد هو خلاص الجنس البشري .

٢- ان اعمال الفادي العظيمة نراها في ثلاثة أمور ، في قداسة حياته وعجائبه وتعاليمه الالهية وكلها نراها مسطرة في الانجيل ورسائل الرسل .

٣- كانت حياته طاهرة حتى انه قال أمام مقاوميه « من منكم يبكتني على خطية » وعجائبه كانت بسلطانه الالهي الخاص فكان يأمر كل شيء كما يريد وليس مثل الأنبياء ، وأقواله وتعاليمه غذى بها البشرية الجائعة الى التعليم الصحيح ، وأروى غلتها المتعطشة الى الحق وسقاها ماء الحياة .

٤- كان يسوع ملكا وكاهناً ونبياً ، كان ملكا ملك قلوب البشر واستولى على نفوسهم ولم تكن مملكته من هذا العالم بل كانت أسمى منه جداً ، وكان كاهناً لأنه قدم ذاته الالهية قربانا لله أبيه لأجل خطايا العالم ، وكان نبيا لأنه تنبأ عن أمور كثيرة فتمت كلها في وقتها كما يشهد الانجيل والتاريخ .

الفصل الرابع

* عمل الفداء *

عالمين انكم افتديتم لا بما يفسد من الفضة والذهب ... بل بدم كريم دم حمل لا عيب فيه ولا دنس وهو المسيح « ١ بط ١ : ١٨ و ١٩ »

إن معصية الانسان كانت غير متناهية ، لأنها كانت موجهة الى الله

اللامتناهي ، لذلك كان يقتضي لزوالها (فدية) غير متناهية ايضا ، وليس شيء في هذا العالم إلا وهو متناه ، وعليه تنازلت الرحمة بشخص الأقنوم الثاني المتأنس يسوع المسيح وهو صار (فدية) الهية غير متناهية عن معصية البشر .

وهكذا تألم الفادي يسوع المسيح في اورشليم (قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها) على عهد بيلاطس البنطي والي اليهودية ، ومات مصلوبا ، وهذا الموت منح الحيـاة للجنس البشري كما قال مار اسحق الانطاكي (بموته خلص البرية - ميمره في الايمان) وتم بذلك قول النبي اشعيا « حقا انه احتمل أحزاننا وحمل أوجاعنا ... جرح لاجل آثامنا ، وسحق لاجل معاصينا ، فعوقب في سبيل سلامتنا ... تقدم متذللا ولم يفتح فاه، سيق كحمل الى الذبح وكان صامتا مثل نعجة امام جزازها اش ٥٣ : ٤-٧ » .

اما كيفية موت المسيح وبأية حالة خلص البشر وهل مات كاله او كانسان، فهذه أمور دقيقة لا نستطيع ان نخوض غمارها في مختصرنا هذا ، ولكننا نعتقد مع الكنيسة الجامعة ان البشرية نالت الخلاص بموت (ابن الله) وافتديت (لا بما يفسد) بل بدم كريم دم حمل لا عيب فيه ولا دنس وهو المسيح ابط ١ : ١٨و١٩ » . وهذا الثمن الذي لا يبلى هو دم (الاله المتأنس) وقال مار اسحق الانطاكي في ميمره في الايمان « إن فخرها (الكنيسة) العظيم هو ان الاله مات على الصليب » .

إن موت المسيح هو الذي وضع حداً نهائيا للمعصية البشرية وقد اكمل عمله الفدائي على الصليب عندما صرخ بصوته العظيم (قد أكمل) وكان

يعني بذلك انه أكمل الخلاص البشري الذي أتى لاجله واحتمل هذا الموت الأليم .

وبعد موته أنزل عن الصليب ودفن وبعد ثلاثة ايام قام منتصراً على الموت والهاوية ، وبرهن بهذه القيامة - التي هي أعظم معجزاته - على ألوهيته وعظمته وهي التي أثبت بها الرسل القديسون دعواه في اقطار العالم. اما روحه فهبطت الى الهاوية وزارت الذين كانوا ينتظرونها وبشرتهم بدنو (ملكوت الله) والخلاص من ربقة ابليس . وبعد قيامته تردد مع تلاميذه اربعين يوما يثبتهم ويعلمهم ويختم عهده معهم ، ثم صعد الى السماء وجلس عن يمين الله الآب .

الخلاصة

١ - ان معصية الانسان كانت غير متناهية لأنها كانت موجهة الى الله ، فاقتضى لها (فدية) غير متناهية ولم يستطع القيام بهذه الفدية إلا دم يسوع المسيح الآله المتأنس.

٢ - ان المسيح خلص البشرية وقدم عنها الفدية بموته مصلوبا في عهد بيلاطس البنطي ، فاكمل بذلك اقوال الأنبياء عنه .

٣ - إن البشرية نالت الخلاص والفداء بدم وموت المسيح الآله المتأنس كما تعتقد الكنيسة الجامعة .

٤ - موت المسيح وضع حداً نهائياً للمعصية البشرية عندما صرخ بصوت عظيم « قد أكمل » .

٥ - بعد موته ، وضع جسده في قبر ، وروحه نزلت الى الهاوية وبشرت

الصديقين بالخلاص والانعتاق . ثم قام بعد ثلاثة ايام منتصراً ، وبعد ان ثبت تلاميذه ومكث معهم اربعين يوما صعد الى السماء وجلس عن يمين الله الآب .

الفصل الخامس

* نعم الفداء *

« ولكنكم قد اغتسلتم وتقدستم وبررتم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح إلهنا . ا كو ٦ : ١١ »

قد استحق لنا الفادي يسوع بموته عنا ثلاث نعم من ابيه السموي ، ولم يكن يستطيع الجنس البشري أن يحصل على هذه النعم لو لا الفدية اللامتناهية التي قدمها يسوع بدمه الأقدس ، بينما كانت ضرورية لخلاصه من ورطة الخطية وأغلال الجهل . أما هذه النعم الثلاث فهي واضحة في العهد الجديد يتمتع بها كل من آمن بالرب يسوع ، وهي منحة غالية قدمها الرب للبشرية مجانا كقول الرسول بولس « لا باعمال بر عملناها نحن بل برحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي أفاضه علينا بكثرة على يد يسوع المسيح مخلصنا لنتبرر بنعمته فنصير ورثة حسب رجاء الحياة الابدية، تي ٣ : ٥ ـ ٧ » والنعم الثلاث هي :

١ ــ نعمة التبرير : قد بررنا الرب يسوع من الآثام القديمة ومنح لنا هذا البر بموته كفارة عن خطايانا مجانا كما قال الرسول بولس « فيتبررون مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح ، الذي جعله الله كفارة بالايمان

بدمه لاظهار بره بمغفرة الخطايا السالفة رو ٣ : ٢٤ و ٢٥ »

٢ ـ نعمة التقديس : بعد ان منحنا الرب نعمة التبرير ، منحنا القداسة ايضا بدمه ، فغسل عن البشرية آثامها وقدمها لأبيه كنيسة طاهرة وشعبا مقدسا كما قال الرسول « ولكنكم قد اغتسلتم وبررتم باسم ربنا يسوع المسيح وبروح إلهنا ، اكو ١٦ : ١١ »

٣ ـ نعمة التبني : بعد ان بررنا الرب وقدسنا بدمه الطاهر . قدمنا ابناء لأبيه السموي ، ولولا نعمتي التبرير والتقديس لما استطعنا ان نكون اولاداً للآب الأزلي ، وهكذا علمنا الرب ان ننادي الله أبانا فقال: فصلوا انتم هكذا « أبانا الذي في السموات مت ٦ : ٩ » وكذلك يقول الرسول بولس « لأنكم لم تأخذوا روح العبودية ايضا للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به ندعو يا أبا الآب ، والروح نفسه يشهد لارواحنا باننا اولاد الله رو ٨ : ١٥ و ١٦ »

وبعد أن منحنا الرب يسوع بدمه هذه النعم الغالية يجب ان نحافظ عليها ونحترز لئلا نفقدها باعمال شاذة ، ونقدر بنوتنا الروحية لله الآب والتقديس والتبرير اللذين منحنا اياها الرب يسوع المسيح .

الخلاصة

١ ـ استحق لنا الرب يسوع بموته عن خطايانا ثلاث نعم مجانية من ابيه السموي .

٢ ـ الاولى نعمة التبرير : منحنا الرب يسوع هذه النعمة ، بموته كفارة عن خطايانا ، وهذا التبرير مجاني بحسب شهادة القديس بولس .

٣ ـ الثانية نعمة التقديس : بعد ان بررنا قدسنا ايضا وقدمنا لابيه شعبا مقدسا وكنيسة مختارة طاهرة .

٤ ـ الثالثة نعمة التبني : وبهذه النعمة جعلنا الرب يسوع اولاداً روحيين لابيه السموي .

٥ ـ يجب علينا ان نحافظ على هذه النعم الثلاث محافظة شديدة باعمال صالحة .

الفصل السادس

* الروح القدس ومواهبه *

ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح العلم ومخافة الرب اش ١١ : ٢ »

والفارقليط الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم . يو ١٤ : ٢٦ »

الروح القدس هو الاقنوم الثالث من الثالوث الأقدس ، وله الالوهية وجميع الصفات الالهية الباقية التي للآب والابن ، وخاصته الانبثاق فهو ينبثق من الاب كما علمنا الرب يسوع بقوله « روح الحق الذي من الآب ينبثق يو ١٥:٢٦ » .

وقد حل الروح القدس على التلاميذ القديسين في علية صهيون (اع٢: ١ـ١٤) وكان هذا اتماما لوعد الرب يسوع لهم ، قال له المجد « وها انا ارسل اليكم موعد ابي فاقيموا انتم في مدينة اورشليم الى ان تلبسوا القوة من العلى لو ٢٤:٤٩ » .

وموعد الآب طبعاً هو الروح القدس كما نستدل ذلك من قول الرب «والفارقليط الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم يو ١٤: ٢٦ ».

وقد ظهر الروح القدس ظهوراً حسياً مرتين ، الاولى بشبه حمامة عند عماد الرب يسوع (مت ٣: ١٦) والثانية بشبه ألسنة نارية عند حلوله على الرسل في العلية (اع ٢: ١ـ٤).

ويحل الروح القدس على كل مؤمن عند المعمودية والتثبيت ، وفي سر الكهنوت، وبهذا يتم قول النبي يوئيل «ويكون بعد ذلك أني افيض روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبانكم رؤى ويحلم شيوخكم احلاما يوئيل ٢: ٢٨».

وللروح القدس سبع مواهب سامية تمنح المسيحي التثبيت في الايمان وترشده الى السير في طريق الفضيلة والكمال وتجعله محافظاً على نعم الفداء وهي ـ الحكمة ، والفهم ، والمشورة ، والشجاعة ، والمعرفة ، والتقوى ، ومخافة الرب . وقد ذكرها اشعياء بقوله « ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح العلم ومخافة الرب اش ١١: ٢».

الخلاصة

١ ـ الروح القدس هو الاقنوم الثالث من الثالوث الأقدس ، وله كل الصفات الالهية ، مثل الآب والابن تماماً ، وخاصته الانبثاق فهو ينبثق من الآب حسب تعليم الرب يسوع .

٢ ـ حل الروح القدس على التلاميذ القديسين في علية صهيون كما

لوعد الرب .

٣ ـ ظهر الروح القدس ظهورا حسيا مرتين ، الأولى شبه حمامة عند عماد الرب والثانية شبه السنة نارية في عيد العنصرة عند حلوله على تلاميذ الرب

٤ ـ ويحل الروح القدس على كل المؤمنين عند المعمودية والتثبيت والكهنوت

٥ ـ للروح القدس سبع مواهب ذكرها النبي اشعياء .

٦ ـ تمنح هذه المواهب للمسيحي نعمة خاصة يحافظ بها على نعم الفداء .

الباب الرابع

الكنيسة وأسرارها

الفصل الاول

* الكنيسة *

(.. وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها مت ١٦:١٨).

اسس الرب يسوع كنيسته على صخرة الايمان بلاهوته الكلمة التي نطق بها بطرس الرسول بالهام الروح القدس وبوحي خاص من لدن الآب وقال «انت هو المسيح ابن الله مت ١٦:١٦» وهذه الكلمة صارت دستورا للكنيسة المسيحية بل صخرتها الراسخة التي اسست عليها لذلك قال له الرب: «طوبى لك يا سمعان بن يونا فانه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك ايضاً انت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها مت ١٦: ١٧ و ١٨» فصخرة الكنيسة اذن هي الايمان بالرب يسوع انه ابن الله الحي.

والكنيسة معان كثيرة في العهد الجديد اهمها:

١ - كونها جماعة المؤمنين بالمسيح ايمانا واحداً مستقيما رو ١٦: ٥ وقو ١٦: ١٥) إما في كل العالم (اع ٥: ١١ ورو ١٦: ١٦» و ٢ قو ٨: ١٩) او في مدينة واحدة او ابرشية واحدة مثل كنيسة اورشليم، وانطاكية (اع ١٥: ٤) وقال القديس قورلس الاورشليمي «اذا قلت كنيسة اعلم انك قلت

جماعة القديسين »

٢ ـ كونها بيتاً واحداً مقدساً يجتمع فيه المؤمنون للصلاة وعبادة الله (١ كو ١١ : ١٨ و ٢ كو ٨ : ١٨)

٣ ـ الطغمة الاكليريكية وحدها وتدعى الكنيسة المعلمة (مت ١٨: ١٧) او جماعة المؤمنين وحدها (اع ٢ : ٤٧)

وصفات الكنيسة المسيحية الحقيقية اربع وهي بحسب تحديد المجمع المسكوني الثاني (واحدة ، جامعة ، مقدسة ، رسولية) وهذه الصفات مؤيدة في العهد الجديد . ولندرس ذلك في النقاط التالية .

١ ـ كنيسة المسيح واحدة : هي واحدة لان لها ربا واحداً ، ايمانا واحداً، معمودية واحدة ، إلها واحداً ، وابا واحداً للكل اف ٤ : ٥ » وقد أتى المسيح ايضا لهذه الغاية ، كما يقول « لي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ، ينبغي ان آتي بتلك ايضا ، فتسمع صوتي ، وتكون رعية واحدة لراع واحد يو ١٠ : ١٦ »

وقد أيد آباء الكنيسة ايضا ذلك . قال القديس باسيليوس الكبير « كل الذين رجاؤهم بالمسيح هم شعب واحد ، والمسيحيون الآن كنيسةواحدة، ولئن كانوا ينتسبون الى بلدان مختلفة ـ رسالة ٣٩٣ » وقال الذهبي الفم (ان الكنائس في المدن والقرى كثيرة عديدة ، وانما الكنيسة واحدة لأن المسيح الحاضر فيها واحد كامل غير منقسم ـ م ٤١٩ مجلد ٥ »

٢ ـ جامعة : كنيسة المسيح جامعة اي (عامة) لأنها تجمع تحت لوائها من كل الأجناس والشعوب بعكس الكنيسة اليهودية التي كانت (خاصة) بآل اسرائيل ، والرب قال لتلاميذه « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم

باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ : ١٩ » (وراجع أيضاً لو ٢٤ : ٤٧ ومر ١٦ : ١٥ وأع ١ : ٨) وكانت غاية المسيح من ذلك أن يجمع بين هذه الأمم رباط واحد هو رباط المحبة والسلام ، ورباط الكنيسة الجامعة ، والآباء أيضاً يثبتون ذلك .

٣- مقدسة : لأن الرب قدسها (يو ١٧ : ١٧) وقدسها الله والروح (أع ١٥ : ٨) وطهرها بدمه (تي ١ : ٤) وبذل نفسه لأجلها لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يقيمها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء يشبه ذلك ، بل لتكون مقدسة بلا عيب أف ٥ : ٢٥-٢٧ » .

٤- رسولية : هي رسولية لأنها استمدت من الرسل ما استمدوه من الرب نفسه ١ كو ١١ : ٢٣ ومبنية على أساس الأنبياء والرسل ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية أف ٢ : ٢٠) ولأن رعاتها ورؤساء أساقفتها يتسلسلون من الرسل الكرام وابتدأت سلسلة الأحبار الأعظمين منذ القديس بطرس الرسول لكونه أول حبر أعظم على كرسي انطاكية حتى وصلت الآن باختيار الروح القدس وإرشاده الى حبرنا الأعظم مار اغناطيوس افرام الأول الجالس سعيداً أيده الله بنعمته .

الخلاصة

١- أسس المسيح كنيسته على اقرار الإيمان بلاهوته الذي صرح به بطرس قائلاً « أنت هو المسيح ابن الله » .

٢- للكنيسة معان كثيرة في العهد الجديد ، وأهمها كونها جماعة المؤمنين

في كل العالم او في مدينة واحدة او ابرشية واحدة ، او تدل على طبقة الاكليروس وحدها او الشعب المؤمن وحده .

٣ـ لكنيسة المسيح أربع علامات خاصة حددها المجمع المسكوني الثاني بقوله : وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية .

٤ـ هي واحدة لأن لها ربا واحداً وايمانا واحداً ومعمودية واحدة .

٥ـ هي جامعة لانها تجمع تحت لوائها جميع الامم ولا تفرق بينهم .

٦ـ هي مقدسة لان الرب يسوع قدسها بدمه الطاهر وأحضرها لنفسه كنيسة مقدسة طاهرة لا عيب فيها .

٧ـ هي رسولية لانها استلمت تعليمها من الرسل وحافظت عليه ثم لان أحبارها الاعظمين يتسلسلون من القديس بطرس الذي كان أول بطاركة انطاكية الاعظمين، واليوم يتولى أمرها باختيار الروح القدس مار اغناطيوس افرام الاول .

الفصل الثاني

* السر ـ أسرار الكنيسة *

السر المكتوم منذ الدهور والاجيال وقد أعلن الآن لقديسيه الذين اراد الله ان يعلمهم ما هو غنى مجد هذا السر في الامم ، الذي هو المسيح رجاء المجد فيكم كو ١ : ٢٦ و ٢٧ »

للسر في الاصطلاح الكنسي معنيان ، الاول يراد به حقيقة تفوق الادراك البشري ، أوحى بها الله ، ويجب الايمان بها ، كسر الثالوث

الأقدس ولاسيما سر التجسد والفداء الذي نوه عنه الرسول بولس بقوله (السر المكتوم منذ الدهور والاجيال ، وقد أعلن الآن لقديسيه . الذين اراد الله ان يعلمهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم ، الذي هو المسيح رجاء المجد فيكم كو ١ : ٢٦ و ٢٧) والثاني يدل على علامة حسية رسمتها الكنيسة لاعلان النعمة الالهية السرية الكامنة فيها ، لتقديس المؤمنين وهذه هي اسرار الكنيسة السبعة المعروفة ، المعمودية ، الميرون ، التوبة ، القربان المقدس ، الكهنوت ، مسحة المرضى ، الزواج .

وبعض هذه الاسرار ضروري لكل احد وبعضها ليس ضروريا لكل احد فمن النوع الاول ، المعمودية ، والميرون ، والتوبة ، والقربان المقدس ، ومن النوع الثاني ، الكهنوت ، مسحة المرضى ، الزواج .

وثلاثة من هذه الاسرار لا يمكن قبولها الا مرة واحدة وهي المعمودية والميرون ، والكهنوت والبقية يمكن اعادتها بحسب ارشاد الكنيسة وشرعها

وللسر ثلاثة شروط ضرورية لا يكمل إلا بكمالها وهي :

(١) المادة (٢) الصورة (٣) الخدمة ، والمادة هي الاشياء الحسية التي يجب اتخاذها للسر كالماء بالنسبة الى المعمودية ، والصورة هي الكلمات الجوهرية التي يتلفظ بها خادم السر لا كماله ككلمات التقديس في سر القربان والخدمة ، وهي تكمل بواسطة شخص معين هو الحبر او الكاهن (الشرعي).

وهذه الاسرار تمنحنا النعمة او تزيدها فينا وتعطينا حتما لنيل معونات خاصة تبلغ بنا الغاية المقصودة من السر ، فسر المعمودية والتوبة ، نحيا بها من موت الخطية حياة نعمة لنناها منها ، وببقية الاسرار ، والميرون

يمنح وسما يجعل المسيحي جنديا للمسيح مستعداً للاعتراف جهاراً بايمانه، حتى عند أشد الاضطهادات ، والكهنوت يمنح وسما يجعل المسيحي خادما للمسيح وكنيسته وله سلطان لخدمة الاسرار ومنحها المؤمنين .

الخلاصة

١ـ للسر في الاصطلاح الكنسي معنيان : الاول كونه حقيقة تفوق العقل البشري ، كسر الثالوث الاقدس ، وسر الفداء . والثاني علامة حسية رسمتها الكنيسة لاعلان النعمة الالهية الكامنة فيها .

٢ـ في الكنيسة الجامعة سبعة اسرار هي : المعمودية ، الميرون، التوبة، القربان المقدس ، الكهنوت ، مسحة المرضى ، الزواج .

٣ـ اربعة من الاسرار ضرورية للجميع وهي : المعمودية ، الميرون، التوبة، القربان المقدس ، والبقية ليست ضرورية ، ثم ثلاثة منها لا تمنح الا مرة واحدة ، وهي المعمودية ، والميرون ، والكهنوت ، والبقية يمكن منحها بحسب تعليم الكنيسة .

٤ـ للسر ثلاثة شروط لا يكمل إلا بكمالها وهي المادة أي الاشياء المادية المتخذة لا كمالها كالماء بالنسبة الى العماد . والصورة وهي الكلمات الجوهرية التي يتم السر بتلاوتها . والخدمة وتكمل بواسطة الكاهن الشرعي .

٥ـ الاسرار تمنح المؤمنين النعمة المبررة او تزيدها فيهم وتمنحهم حقاً لنيل معونات خاصة يبلغون بها الغاية المقصودة من السر .

الفصل الثالث

* سر المعمودية *

إن لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥)

المعمودية سر وضعه الرب يسوع به يولد المعتمد ميلاداً ثانياً من الماء والروح . ويصير عضواً حياً فى جسم كنيسة المسيح الحقيقية وينال به مغفرة الخطية الاصلية ويصبح أهلا لقبول بقية الاسرار وبدون هذا السر لا يمكنه الدخول الى ملكوت الله كقول الرب : ان لم يولد أحد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله (يو ٣ : ٥) وضرورة سر العماد واضحة من العهد الجديد كما علمنا وقد أمر الرب تلاميذه ان « يتلمذوا جميع الامم ويعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ٢٨ : ١٩ » وقال ايضا « فمن آمن واعتمد يخلص ومن لم يؤمن يدن مر ١٦ : ١٦ » .

ومادة المعمودية هي الماء الطبيعي ، والصورة هي الكلمات التي يتلفظ بها خادم السر وهي « يعتمد عبد المسيح (فلان) باسم الآب والابن والروح القدس » وهذا طبقا لقول الرب لتلاميذه « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس مت ١٩:٢٨ » وخادم السر هو الكاهن الشرعي وبه منوط اتمامه .

ومعمودية الاطفال جارية في الكنيسة المسيحية منذ نشأتها خوفا على حياة الاطفال من الخطر لئلا يحرموا هذه النعمة ، قال مار غريغوريوس الثاولوغوس « هل عندك طفل ؟ فلا يأخذن فيه الشر فرصته ، بل ليقدس وهو رضيع وليكرس منذ نعومة اظفاره - خطابه في المعمودية » وقال اوغسطينوس « ان الكنيسة كانت دائما تتمسك وتعمد الاطفال متسلمة اياه من آثار السلف ، ولم تزل محافظة عليه الى الآن ، وسوف تحفظه الى الانقضاء - خطابه ١١٧ » .

واما الذين يقبلون الى الايمان وهم كبار ، فيعمدون ايضا بعد فحصهم مدة معينة حسبما تنص القوانين الكنسية ، وبعد اقرارهم الجهوري بالرب يسوع يمنحون سر العماد المقدس بعد ان يتعلموا أجل اسرار الديانة المسيحية .

والمعمودية لا تمنح إلا مرة واحدة لأنها سر موت المسيح كما قال القديس بولس « أو لا تعلمون اننا نحن الذين اعتمدنا بيسوع المسيح بموته اعتمدنا رو ٦ : ٣ » والمسيح طبعاً لم يمت إلا مرة واحدة وبها منحنا الحياة .

ويقوم مقام المعمودية الاستشهاد والشوق فالاستشهاد يقوم بان يحتمل من بلغ سن الرشد الموت ظلماً لاجل المسيح شهادة للايمان والفضيلة المسيحية ، ويستفيد منه ايضا الاطفال الذين يقتلون لأجل المسيح ، والشوق يقوم بان يرقد المؤمن قبل العماد وهو مشتاق اليه حقيقة .

ويجب ان يكون للمعتمد اشبين او « وكيل » يقر بالايمان نيابة عنه اذا

كان صغيراً . ويعلمه الايمان اذا كان كبيراً او اذا فقد الصغير أباه او امه او عجز عن ذلك .

الخلاصة

١ ـ المعمودية سر وضعه المسيح ، به نولد ميلاداً ثانيا من الماء والروح.

٢ ـ هو ضروري بدليل قول المسيح «إن لم يولد احد من الماء والروح فلا يدخل ملكوت الله »

٣ ـ مادة المعمودية هي الماء الطبيعي ، وصورته الكلمات التي يتلوها المعمد ، والخدمة يقوم بها الكاهن .

٤ ـ يناط اكمال سر المعمودية بالكهنة الشرعيين عند الأحوال الطبيعية.

٥ ـ معمودية الاطفال جارية في الكنيسة منذ نشأتها بشهادة الملافنة القدماء ، وهي ضرورية وواجبة .

٦ ـ الذين يقبلون الى الايمان وهم كبار ، لا يعمدون إلا بعد فحصهم فحصا دقيقا والتأكد من توبتهم وايمانهم الراسخ بالرب يسوع ، ثم بعد تلقينهم اجل اسرار المسيحية .

٧ ـ لا تمنح المعمودية إلا مرة واحدة لأنها سر موت المسيح بحسب تعليم القديس بولس .

٨ ـ يقوم مقام المعمودية الاستشهاد والشوق .

٩ ـ يجب ان يكون لكل معتمد اشبين يقر عنه بالايمان اذا كان صغيراً ويعلمه بعد ذلك اسرار الدين وواجباته .

الفصل الرابع

* سر الميرون *

ادهانك طيبة العرف ، واسمك دهن مهراق نش ١ : ٢ »

الميرون كلمة يونانية معناها الطيب (ابن العبري الاشعة) يركب من زيت الزيتون النقي يضاف اليه نباتات عطرية ودهن بلسم وقد أخذته الكنيسة من العهد القديم إذ أمر الله موسى قائلا : (وأنت نخذ لك من أفخر الاطياب.. واصنع ذلك دهناً للمسح المقدس . خر ٣٠ : ٢٣ (ابن العبري ـ الاشعة) ويشير الى رائحة المسيح الطيبة « ادهانك طيبة العرف واسمك دهن مهراق نش ١ : ٢) . وقد وضع المسيح هذا السر ليمنحنا نعمة خاصة ومواهب الروح القدس لتثبيتنا في الايمان كجنود كاملين للمسيح يسوع ونجاهر بهذا الايمان قولا وفعلا .

ويقدس الميرون عظيم احبار الكنيسة البطريرك الانطاكي . مرة في السنة وذلك يوم خميس الاسرار أو في أحد وعيد حافل . ومادة السر كما علمنا هي زيت الزيتون النقي ممزوجاً بنباتات عطرية ودهن البلسم وصورته هي الكلمات التي تتلى عندما يمسح به قابله بعد المعمودية فوراً وخادم سر الميرون هو الكاهن الشرعي يمنحه للمعتمد تثبيتاً له في الايمان . ويجب ان يكون المتقدم الى هذا السر طاهراً نفساً وجسداً . واذا كان بالغاً سن الرشد يجب ان يكون عارفا اخص أسرار الديانة المسيحية .

ويستعمل الميرون ايضا لتكريس المذابح والهياكل والطبليثات اعني موائد

التقديس وذلك طبقا لما أمر الله به موسى قائلا (وامسح خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة ، والمائدة وكل آنيتها والمنارة وآنيتها ، ومذبح البخور ومذبح المحرقة وكل آنيته .. وقدسها فتكون قدس الأقداس كل ما مسها يكون مقدسا خر ٣٠:٢٦-٣٦) (١) ويذكر العهد الجديد ان الرسل بعد المعمودية كانوا يضعون ايديهم على المعمدين فيحل عليهم الروح القدس (اع ٨:١٧) وهذا يشير الى الميرون المقدس الذي هو وضع يد رئيس الاحبار غير المباشر على المعمدين فيحل عليهم الروح القدس ، ورئيس الاحبار يمثل الرسل القديسين .

وقد أشار القديس بولس على دهن الميرون (التثبيت) بقوله: والذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا ايضا وجعل عربون روحه في قلوبنا ٢ كو ١ : ٢١) وقال ايضا الرسول يوحنا (اما انتم فان لكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء (وتميزون كل احد) ١ يو ٢ : ٢٠ »

الخلاصة

١ ـ الميرون كلمة يونانية معناها طيب .

٢ ـ يشير الى رائحة المسيح الطيبة .

٣ ـ يؤخذ من زيت الزيتون النقي ممزوجا بنباتات عطرية ودهن البلسم.

٤ ـ وضع المسيح هذا السر ليمنحنا نعمة خاصة ومواهب الروح القدس ويثبتنا في الايمان كجنود كاملين للمسيح نجاهر بهذا الايمان .

٥ ـ مادة الميرون : الزيت الممزوج بنباتات عطرية ودهن البلسم وصورته

---

(١) يمسح به ايضا الملوك المؤمنون عند تتويجهم .

الكلمات التي تتلى عند مسح المعتمد ، وهذه هي « ختم موهبة الروح القدس الخ »

٦ ـ يجب ان يكون المتقدم الى سر الميرون طاهراً نفساً وجسداً واذا كان بالغاً سن الرشد يجب ان يكون عارفا اخص اسرار الديانة المسيحية .

٧ ـ يستعمل الميرون ايضا لتكريس المذابح والهياكل وموائد التقديس.

٨ ـ يمثل الميرون وضع اليد التي كان الرسل يستعملونها بعد العماد فوراً فيحل الروح القدس على المعتمدين .

الفصل الخامس

* سر التوبة والاعتراف *

إعترفوا بعضكم لبعض بخطاياكم ، وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تبرأوا يع ٥ : ١٦ »

رسم المسيح سر التوبة والاعتراف ليمنح المؤمنين غفران الخطايا المفعولة بعد المعمودية ، وقلده لرسله القديسين عند قوله « إقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم يو ٢٠ : ٢٢ و ٢٣ » والرسل قلدوه لخلفائهم من بعدهم وهم الأساقفة والقسوس الشرعيون

وللتوبة والاعتراف شروط يجب استيفاؤها لتكون كاملة ومفيدة ، وأهم هذه الشروط هي التوبة الحقيقية وفحص الضمير ، والاقرار بالخطايا امام كاهن شرعي ، واليك ايضاحها :

١ ـ التوبة الحقيقية : التوبة الحقيقية والندامة الكاملة هي حزن عميق

يتولد في قلب التائب ونفسه على ما سلف منه من الخطايا والمعاصي التي بها اغضب الله وأغاظه مع القصد الثابت بعدم الرجوع اليها ، والقصد الثابت هو الارادة القوية التي تمكن الانسان التائب بألا يرجع الى الخطيئة جهد استطاعته .

٢ ـ فحص الضمير : هو البحث باهتمام عن كل الخطايا المرتكبة منذ الاعتراف الأخير ، وهنا يطلب التائب معونة من الله ليذكره بجميع خطاياه التي ارتكبها سواء اذا كان بالقول او بالفعل او بالفكر ويبحث ايضا عن عدد الخطايا ونوعها وظروفها .

٣ ـ الاقرار بالخطايا امام كاهن شرعي ، وهو ضروري جداً للمسيحي ويجب ان يقدمه بصورة شكاية على نفسه المذنبة التي ارتكبت الخطايا وأغاظت الله ، وهذا الاقرار يجب ان يكون دقيقا كاملا يستطيع الكاهن ان يقدم له العلاج الكافي الكامل ايضا لشفائه من امراضه الروحية.ولولا هذا الاقرار الدقيق لما استطاع الكاهن ان يمنحه دواء شافيا لنفسه المعذبة ولهذا يجب ان يذكر التائب كل خطاياه الكبيرة والصغيرة ولكن يجب ان يجتنب هنا ذكر اسم القريب الذي اشترك معه في الخطية .

واما إذا نسي إحدى الخطايا سواء كانت كبيرة او صغيرة ، فيجب أن يبادر الى الاعتراف بها عندما يتذكرها حالا ،وإذا ترك احدى الخطايا عمداً فلا يستفيد من اعترافه شيئاً بل يزيده ذلك جرما ، ولا يسوغ له في مثل هذه الظروف أن يتقدم من مائدة الحياة ويتناول الاسرار المقدسة ، وإذا عمل ذلك وتناول تناولا نفاقيا فيجب ان يتقدم من أبي الاعتراف ويذكركم مرة فعل ذلك ويندم عليه ثم يتناول بعد سماح الكاهن المعرف له

والقانون هو علاج روحي . ويجب على المعرف أن يفرضه بحكمة ودقة على التائب بحسب خطاياه ونوعها وظروفها ، ثم بحسب مقدرة التائب المادية والروحية ، تقوية لضعفه الانساني ، وحفظا له من السقوط في المستقبل .

اما التائب فيجب أن يفي ما يفرضه عليه المعرف بسرعة ورغبة ودقة وايمان ، ما لم يكن المعرف عين له وقتا خاصا لوفائها ، وإذا عجز التائب عن وفاء هذا القانون فيجب ان يلتمس ابداله من المعرف بكل تواضع .

وقد اوجب الرسل على كل المسيحيين التوبة الحقيقية ، ورد في أعمال الرسل « توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم اع ٣ : ١٩ » . ثم اوجبوا الاعتراف بها جهارا امام الكاهن بقول الرسول يعقوب « اعترفوا بعضكم لبعض بخطاياكم وصلوا بعضكم لاجل بعض لكي تبرأوا يع ٥ : ١٦ » .

الخلاصة

١ ـ رسم المسيح سر التوبة والاعتراف ليمنح غفران الخطايا للمؤمنين ، وقلده لرسله القديسين ، والرسل قلدوه لخلفائهم الاساقفة والقسوس الشرعيين

٢ ـ للتوبة شروط ضرورية لتكون كاملة ومفيدة وهي : الندامة الكاملة وفحص الضمير ، والاقرار بالخطايا امام كاهن شرعي .

٣ ـ الندامة الكاملة ، هي حزن عميق في نفس التائب وقلبه على خطاياه ويجب أن يرافقها فحص الضمير ، وهو البحث باهتمام عن الخطايا ونوعها وظروفها

٤ ـ الاقرار يجب أن يكون أمام كاهن شرعي ، ويجب على المعترف أن يبرز كل خطاياه كبيرة وصغيرة ولا يترك منها شيئا .

٥ ـ لا يجب أن يذكر اسم شريكه في الخطية .

٦ ـ إذا نسي احدى خطاياه يجب ان يعترف بها حالا عند تذكرها .

٧ ـ اذا تعمد ترك احدى خطاياه دون اعتراف يقترف ذنبا عظيما ويجب ان يعترف كم مرة عمل ذلك .

٨ ـ القانون هو علاج يمنحه الكاهن المعترف .

٩ ـ يجب أن يوضع هذا القانون بفطنة على التائب بحسب خطاياه ونوعها وظروفها ومقدرة التائب الروحية والمادية .

١٠ ـ اوجب الرسل القديسون على كل مسيحي التوبة الحقيقية والاعتراف للكاهن .

الفصل السادس

* سر القربان المقدس *

وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي ، وأخذ الكاس وشكر وأعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا . مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٩ »

القربان المقدس منحة الفادي العظمى وسر الايمان ، وفيه يوجد تحت شكلي الخبز والخمر جسد ربنا يسوع المسيح ودمه ، مقدمين كذبيحة عنا ، وموزعين قوتا روحيا لنا ، وهو يتقدس على يد الكاهن الشرعي

بعمل الروح القدس .

وقد رسمه المسيح ليلة آلامه في خميس الفصح كما يخبرنا الانجيليون. قال القديس متى « وفيما هم يأكلون أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر واعطى تلاميذه وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي وأخذ الكأس وشكر واعطاهم وقال اشربوا من هذا كلكم ، لان هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يهرق عن كثيرين لمغفرة الخطايا . مت ٢٦ : ٢٦ ـ ٢٩ »

والخبز والخمر يصيران جسد المسيح ودمه وهذا ثابت من قول الرسول بولس « كاس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح ، والخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح ، ١ كو ١٠ : ١٦ »

والقربان المقدس هو سر ذبيحة العهد الجديد المقدسة التي فيها يقدم يسوع المسيح بواسطة الكاهن جسده ودمه الاقدسين لله الآب تحت شكلي الخبز والخمر ضحية سرية غير دموية ، لتمثل ذبيحة الصليب وتذكرنا بها « اصنعوا هذا لذكري »

تقدم هذه الذبيحة الالهية لله الآب لعبادته وتمجيده وشكره على احساناته وطلب نعمته ونوال الغفران للاحياء والاموات . وقد اعتادت الكنيسة أن تقدم هذه الذبيحة ايضا « اكراما » للسيدة العذراء والدة الاله ، أو لاحد القديسين واستشفاعا بهم ، فهي بهذا العمل لا تقدمها لهم بل لله وحده.

وذبيحة القداس تختلف عن ذبيحة الصليب بشكلها وظروفها فقط . فذبيحة الصليب كانت دموية قدم بها المسيح ذاته قربانا حياً لابيه . أما ذبيحة القداس فهي غير دموية ، إذ هو يقدم ذاته ايضا بواسطة الكاهن تحت شكلي الخبز والخمر ، وما ناله البشر من تلك الذبيحة ينالونه تماما من

هذه ايضاً سواء بسواء .

وقد وضع المسيح هذا السر العظيم غذاء لأرواحنا ، وحياة خالدة لنا ، قال له المجد « الحق الحق اقول لكم ان لم تأكلوا جسد ابن البشر وتشربوا دمه فلا حياة لكم في انفسكم ، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير ، لأن جسدي هو مأكل حقيقي ودمي هو مشرب حقيقي ، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه» يو ٦ : ٥٣ ـ ٥٨ » .

والرب في وضع هذا السر غايات شريفة أهمها :

١ـ ليكون حاضراً بيننا بحسب رغبته الالهية « ها أنا معكم كل الأيام حتى انقضاء الدهر » .

٢ـ ليتحد بنا بالتناول المقدس « يثبت في وأنا فيه » .

٣ـ ليكون لنا زاد الحياة ويبلغ بنا الى الحياة الأبدية « له حياة فيه » ويجب على من يريد التناول من سر القربان المقدس ان يكون مسيحياً معتمداً في حالة النعمة ، عارفا أجل اسرار الديانة المسيحية ، طاهراً نفساً وجسداً صائما ، ثم يجب ان يحضر القداس كاملا بفكر صاف وضمير صالح وخشوع كلي وورع (يستثنى من ذلك المرضى) ليكون أهلا لهذه النعمة الالهية ، ويجب ان يؤخذ هذا السر الأقدس بحذر وتحفظ عظيمين كقول القديس بولس « فليختبر الانسان نفسه وهكذا فليأكل من هذا الخبز ويشرب من هذه الكاس، لان من يأكل ويشرب وهو على خلاف الاستحقاق انما يأكل ويشرب دينونة لنفسه، اذ لم يميز جسد الرب ١ كو ١١ : ٢٨ و ٢٩ » .

وقبل ان يدنو المسيحي من هذا السر يجب ان يتأمل في عظمته وعطف

الله عليه باعطائه له هذا الغذاء الروحي لتقديس نفسه ومنحه حياة ابدية ، ثم يدنو من مائدة الحياة بخشوع وورع عظيمين ، ويتناول الجوهرة المقدسة بايمان ثابت .

وفوائد هذا التناول كثيرة اهمها الاتحاد بالمسيح ، وتجديد النفس وقمع الأهواء الشريرة واستمداد النعمة ونوالها ، ثم الاهلية لدخول ملكوت الله . وهكذا عندما ينال الانسان هذه النعم بعد تناوله ، يجب أن يشكر الله متأملا بالروح هذا السر العجيب الذي منحه المسيح لتلاميذه فيقضي نهاره بقراءة الكتاب المقدس والصلاة ، والتأمل الروحي ، والشعور باللذة الروحية التي نالها بتناوله هذا .

الخلاصة

١ ـ القربان المقدس سر وضعه المسيح ليلة آلامه في عيد الفصح .

٢ ـ يصير الخبز والخمر جسد المسيح ودمه بعد دعوة الروح المقدس .

٣ ـ القربان المقدس هو ذبيحة العهد الجديد يقدم بها يسوع نفسه ضحية سرية مقدسة بواسطة الكاهن ، لله ابيه عن البشرية وعن الأحياء والموتى

٤ ـ تختلف ذبيحة القداس عن ذبيحة الصليب ، بان ذبيحة الصليب دموية وهذه غير دموية .

٥ ـ وضع المسيح هذا السر غذاء لنفوسنا ، لنتحد به ويكون حاضراً بيننا .

٦ ـ على من يريد تناول سر القربان أن يكون مسيحيا حقيقياً قد أكمل شروط التناول المعروفة .

٧ ـ من تناول بدون استحقاق يتناول دينونة لنفسه .

٨ ـ يجب أن يتأمل قبل الدنو من مائدة الحياة في عظمة هذا السر .

٩ ـ يشكر الله بعد التناول على هذه النعمة الالهية .

١٠ ـ فوائد التناول كثيرة أهمها الاتحاد بالمسيح ، وتجديد النفس ، وقمع الأهواء الشريرة ، ونوال النعمة والاهلية لدخول الملكوت .

الفصل السابع

* سر الكهنوت *

« وانتم ايضا فابنوا انفسكم كالحجارة الحية ، بيتاً روحيا ، وكهنوتا مقدساً (١) لاصعاد ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح ١بط٢: ٥ »

وضع الرب في كنيسته الكهنوت ليوجد فيها أساقفة وقسوسا يمنحهم السلطة والنعمة ، لمباشرة أسرار الكنيسة ووظائفها واقامة الصلاة ،ورعاية المؤمنين وارشادهم الى طريق الخلاص ، وأقام رسله القديسين اساقفة وقسوسا عندما خولهم سلطان غفران الخطايا وسلطان الحل والربط إذ قال لهم: « السلام لكم كما أرسلني الآب كذلك أنا أرسلكم . ولما قال هذا نفخ فيهم (في وجوههم) وقال لهم : خذوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن أمسكتم خطاياهم تمسك لهم. يوحنا ٢٠ : ٢٢ و٢٣ » وخولهم ايضا سلطة ليعملوا الخبز والخمر جسده ودمه عندما قال « اصنعوا هذا لذكري . لو ٢٢ : ١٩ »

---

(١) وفي الترجمة السريانية : وكونوا هياكل روحية وكهنة قديسين .

وأقام الرسل في كل كنيسة قسوسا (اع ١٤ : ٢٣) وأمروهم قائلين « فاحذروا لأنفسكم ولجميع القطيع (الرعية) الذي أقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه (اع ٢٠ : ٢٨).

وللكهنوت شرف عظيم نظراً للخدم الجليلة والمهام السامية التي نيطت به، وقد ساوى المسيح الرسل وخلفاءهم بنفسه عندما قال لهم « من سمع منكم فقد سمع مني ، ومن أهانكم فقد أهانني . لو ١٠ : ١٦ » ومن قبلكم فقد قبلني. مت ١٠ : ٤٠ » وخدمة الكهنوت الخاصة بالعهد الجديد خدمة روحية وذبائح روحية كما يقول الرسول بطرس (وانتم ايضا فابنوا انفسكم كالحجارة الحية بيتا روحيا، وكهنوتا مقدسا ، لاصعاد ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح ١ بط ٢ : ٥ »

وهناك صفات خاصة يجب ان يتصف بها من يروم التقدم الى خدمة كهنوت العهد الجديد ذكر معظمها القديس بولس موصياً تلميذه طيمثاوس بقوله : (فيجب ان يكون الاسقف من لا عيب فيه ، بعل امرأة واحدة صاحياً ، عفيفاً ، محتشما (مهذبا) مضيفاً للغرباء ، قادراً على التعليم ، غير مدمن الخمر ولا سريع الضرب ، بل حليما غير مخاصم، ولا محباً للمال ١ تي ٣ : ٢ - ٤ »

وللكهنوت ثلاث درجات اساسية أوضحها الرسل في رسائلهم وهي : الشماس والقس والاسقف ، وكلها مؤيدة في العهد الجديد ، وخادم سر الكهنوت هو الاسقف ، ورئيس الاساقفة (البطريرك) وهو الذي يرسم اساقفة وقسوساً وشمامسة للكنائس بحسب التعليم الصحيح المسلم من الرسل.

الخلاصة

١ – وضع المسيح سر الكهنوت ليوجد بالكنيسة أساقفة وقسوساً لمباشرة أسرار الكنيسة المقدسة وإرشاد أولادها بتعاليم الحياة وإقامة الصلاة .

٢ – أقام المسيح رسله أساقفة وقسوساً ومنحهم سلطان الربط والحل ، وصيرورة الخبز والخمر جسده ودمه الأقدسين .

٣ – والرسل أيضاً أقاموا في كل كنيسة أساقفة وقسوساً لرعاية المؤمنين .

٤ – الكهنوت شرف عظيم نظراً إلى الخدمة الجليلة التي يقوم بها ، وهي التعليم والإرشاد ، وقد ساوى المسيح أرباب الكهنوت بنفسه .

٥ – من يريد أن يصير كاهناً حقيقياً ينبغي أن يتصف بالصفات التي ذكرها القديس بولس أهمها : أن يكون خالياً من الموانع الشرعية والعيوب الروحية والجسمانية والملكات الردية ، مشهوداً له بالورع والفضائل والعلم والنشاط والغيرة على خلاص النفوس .

٦ – للكهنوت ثلاث درجات أساسية وهي الشماس والقس والأسقف .

٧ – خادم سر الكهنوت هو البطريرك والأسقف .

الفصل الثامن

* سر مسحة المرضى (١) *

« وإن كان احد بينكم مريضاً فليدع قسوس (كهنة) البيعة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم ربنا يع ١٤:٥ » .

ان هذا السر المقدس المركب من زيت الزيتون النقي، هو سر الهي وضعه السيد المسيح ، به يمسح الكاهن جسد المريض ويستمد له النعمة الالهية لشفاء امراضه الروحانية والجسدانية ،وقد أوصى القديس يعقوب الرسول أخو الرب أن يستعمله المسيحيون متمما به ما رسمه الرب يسوع ، ذلك أن الرسل القديسين لم يأمروا بشيء من عندهم .

وقد أثبت هذا الشرح المعلم اوريجانس (في سفر الأحبار مقالة ٢عدد٤) والقديس الذهبي الفم (في الكهنوت خطاب ٣ : ٦) والقديس قورلس الاسكندري في كتابه في السجود بالروح والحق (ك٤) .

وخدمة هذا السر هم القسوس فيباركون الزيت بتلاوتهم عليه الصلوات المفروضة ، ويمسحون بعض اجزاء جسم المريض في جبهته وصدره وركبتيه وحواسه الخمس (٢) وقد أوضح الرسول فوائده بقوله « وصلاة الايمان تشفي المريض والرب يقيمه ، وان كان قد ارتكب خطايا تغفر له يع ١٥:٥ » فهو اذاً : ١- يعزي المريض ويقويه على احتمال الأوجاع ومقاومة المحن

---

(١) تعرف رتبة هذا السر بالسريانية بطقس القنديل .

(٢) في كنيستنا زيت مقدس آخر يعرف بزيت المسحة والزيت المقدس

وخصوصاً في مرضه الأخير . ٢ - يغفر خطاياه التي لم تكن غفرت بعد بحسب استعداد قلب المريض . ٣ - يشفي مرضه الطبيعي اذا كان ذلك ملائماً لخلاص نفسه وشاءت ارادة الله سبحانه .

ولا يمنح هذا السر للمريض الراشد الا بعد أن يكون قد مارس سري التوبة والقربان ، وذلك ان هذا السر من تمام التوبة ويمنح ايضا للمؤمن الطاعن في شيخوخته ، واذا نال المريض الممسوح شفاء من مرضه ثم عاوده المرض فيمكن أن يعاد له هذا السر ثانية وثالثة .

الخلاصة

١ - ان سر مسحة المرضى وضعه السيد المسيح وأوصى به مار يعقوب الرسول

٢ - يقدسه القسوس ويدهنون به المريض في مواضع خاصة من جسمه.

٣ - يمنح بعد الاستعداد وممارسة سري التوبة والقربان .

٤ - فوائده : تعزية المريض وتقويته على احتمال الاوجاع ومقاومة المحن

٥ - محو خطاياه التي سها عنها ، وشفاؤه من المرض الطبيعي اذا كان ذلك ملائما لخلاص نفسه .

وصلاة الزيت يدهن به المعتمد قبل العماد وقبل مسحه بالميرون المقدس، ويستعمل ايضا لشفاء المرضى وهذا الزيت لا يقدسه الا الاسقف وذلك في نصف الصيام الكبير على الغالب (راجع الهدايات لابن العبري ص ٢٥ و ٢٨ و ٣٤ اخذا عن مار يوحنا التلي ومار يعقوب الرهاوي) .

***

الفصل التاسع

* سر الزواج *

« وقال الرب الاله : لا يحسن ان يكون آدم (الانسان) وحده، فاصنع له عونا بازائه .. وبنى الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة فاتى بها آدم ، فقال آدم : هوذا هذه المرة عظم من عظامي ولحم من لحمي ، هذه تسمى امرأة لأنها من امرىء أخذت ، تك ٢ ، ١٨ ـ ٢٤ »

الزواج سر مقدس ، به يقترن اقترانا شرعيا رجل مؤمن بامرأة مؤمنة للحصول على نسل مسيحي طاهر ، والتعاون على المعيشة وتربية الأولاد . والاقتران بين الرجل والمرأة سر عظيم مقدس كما يقول القديس بولس « ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً، ان هذا السر عظيم . افس ٥ : ٣٠ ـ ٣٢ »

وأهم شروط الزواج الشرعي ، ان يكون برضى القرينين ، ويعقد بواسطة كاهن شرعي بحضور شهود ، وان لا يكون مع احد الاقارب من الوجوه المحرمة ، ولا قبل العمر الطبيعي المشروع ، ولا يجوز فيه الطلاق إلا بما يجيزه شرع الكنيسة المقدس .

وتقوم وحدة الزواج بان الرجل المؤمن لا يمكن ان يقترن بامرأة ثانية ما دامت امرأته الاولى حية ، وبان المرأة لا تقدر أن تقترن برجل آخر ما دام بعلها الاول في قيد الحياة (مت ١٩ : ٤ ـ ٦) ويستند زواج المؤمنين الى الحق الالهي والكنسي .

وعلى كل من الرجل والمرأة واجبات نحو رفيقه الآخر ، وقد أوضحها القديس بولس بقوله « لتخضع النساء لرجالهن كما للرب ، لأن الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح هو رأس الكنيسة ... ايها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه لاجلها ... فكذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كاجسادهم. من أحب امرأته أحب نفسه افس ٥:٢٣-٢٨ »

وعلى الرجل والامرأة كلاهما ان يربيا أولادهما تربية مسيحية حسنة ، ليكونوا كالاغصان المثمرة في روضة الكنيسة. فتربية الاولاد تربية حسنة مفيدة أمر طبيعي قد أمر به الرسول بولس بقوله « ايها الآباء لا تحنقوا اولادكم بل ربوهم بادب الرب وتعليمه . افس ٦ : ٤ »

ويجب على الأولاد ان يطيعوا آباءهم طاعة واجبة كما أمر الله بالوصية الخامسة « أكرم أباك وامك لكي تطول ايامك على الأرض » وكما أمر الرسول بولس بقوله « أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب فان هذا هو العدل افس ٦ : ١ »

الخلاصة

١ ـ الزواج سر مقدس ، وهو اقتران شرعي يعقد بين رجل مسيحي وامرأة مسيحية للحصول على النسل الطاهر والتعاون على المعيشة وتربية الاولاد تربية صالحة .

٢ ـ أهم شروط الزواج هي رضى القرينين، وان يعقد بواسطة كاهن شرعي بحضور شهود .

٣ ـ لا يمكن للرجل ان يقترن بامرأة ثانية ما دامت امرأته الاولى حية،

وكذلك المرأة لا يمكنها الاقتران برجل آخر ما دام رجلها الاول حياً .

٤ ـ يجب على الرجل ان يحب امرأته حباً روحياً يرضي الله ، ويتعاون معها على تربية الاولاد ، ويجب على المرأة ان تحترم زوجها ، وتعينه في تدبير البيت وتربية الاولاد .

٥ ـ يجب على الوالدين ان يربيا اولادهما تربية مسيحية صالحة طبقاً لأوامر الرسول بولس .

٦ ـ يجب على الاولاد ان يطيعوا آباءهم ، ويحترموهم ، ويخدموهم عند الشيخوخة والمرض .

الباب الخامس

* الصلاة ، فروضها ، أوقاتها *

الفصل الاول

* الصلاة *

« صلوا بلا فتور ١ تس ٥:١٧ »

الصلاة هي ارتفاع النفس المؤمنة الى الله تعالى بخشوع وورع لمناجاته وعبادته وشكره على احساناته ، وطلب احتياجاتها الضرورية . ويأمر السيد المسيح أن تكون متواترة بقوله (ينبغي أن يصلى كل حين ولا يمل لو ١٨ :١) وكذلك الرسول بولس يقول (صلوا بلا فتور ١تس ٥:١٧).

والصلاة ضرورية وواجبة ليبرهن الانسان على اعترافه بالجميل ، ولأن الله يأمر بوجوبها ، وهو يمنح معونة بالاكثر للذين يطلبون منه بقوله (اسألوا فتعطوا ، اطلبوا فتجدوا ، اقرعوا فيفتح لكم ، لأن كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له مت ٧:٧و٨) وقال بعض آباء الكنيسة « الصلاة ضرورية لحياة النفس كالاستنشاق لحياة الجسد » .

وللصلاة شروط اذا استوفتها نال المصلي غايته منها ، وأهم هذه الشروط هي:

١ ـ الايمان : إن الايمان ضروري للصلاة يؤيد ذلك قول الرب « فلأجل ذلك أقول لكم كل ما تسألونه في الصلاة فآمنوا بانكم تنالونه فيكون لكم مر ١١:٢٤» .

٢ ـ الرجاء ، والرجاء كالايمان ضروري لها ، كما يعلم الكتاب المقدس

(ني ٤ : ١٠ و ٥ : ٥) وآباء الكنيسة الجامعة .

٣ ـ المحبة ـ محبة الله والقريب ، فمحبة الله ضرورية ، لانه اذا خلا قلب الانسان من هذه المحبة تكون صلاته فارغة، ولا يمكن أن تكون حقيقية ومحبة القريب ضرورية ايضاً لكي يغفر الانسان لغريبه كما قال الرب « فانكم إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم مت ٦ : ١٤ » وقال ايضا « إذا قدمت قربانك قدام المذبح وذكرت هناك ان لاخيك عليك شيئاً فدع قربانك هناك امام المذبح وامض اولا فصالح أخاك ، وحينئذ ائت وقدم قربانك مت ٥ : ٢٣ و٢٤ » .

٤ ـ ان تكون باسم الرب يسوع ، فقد قال له المجد « فكل ما تسألون الآب باسمي فانا أفعله ليتمجد الآب في الابن ، وإن سألتم شيئاً باسمي فاني أفعله يو ١٤ : ١٣ » . وقال « لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي يو ١٥ : ١٦ »

٥ ـ المواظبة : وهى كقول الرب « ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل وقول الرسول بولس « صلوا بلا فتور ».

٦ ـ بلجاجة ، كما أوضح الرب في مثل قاضي الظلم والارملة لو ١ : ٧

والصلاة قسمان ، عقلية، ولفظية، فالعقلية هي مناجاته تعالى بالتأمل والعقل فقط كما كانت تفعل حنة ام صموئيل « وكان إذا اكثرت الصلاة أمام الرب وعالي يلاحظ فاها : فان حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع ١ صم ١ : ١٢ و ١٣ » وقد أمر القديس بولس بالصلاة العقلية بقوله « فاطلب اليكم ايها الاخوة براحم الله أن تقربوا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادة منكم عقلية رو ١٢ : ١ » .

ومثل الصلاة العقلية الصلاة الانفرادية ، وهي محبوبة لديه تعالى ولاسيما

اذا كان في الخفاء كما يعلمنا الرب بقوله « اما أنت فاذا صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصل الى أبيك في الخفية ، وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك علانية مت ٦:٦ » .

والصلاة اللفظية هي التي تتم بالفاظ مسموعة ، وهذه الصلاة إما ان تكون فردية واما عمومية ، فالفردية هي التي يقيمها الفرد وحده كما أسلفنا الآن وكما عمل الرب له المجد في البستان (مت ٢٦:٣٦-٤٦) .

والصلاة العمومية هي التي تقيمها الكنيسة كلها باسم الرب يسوع ويكون ربنا بينهم حسب وعده (كما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون بينهم)

وأهم الاشياء التي يجب أن نطلبها من الله في الصلاة هي ملكوت الله وبره كما أمرنا الرب بقوله (اطلبوا اولا ملكوت الله وبره ، وهذه كلها تزداد لكم مت ٦:٣٣) ثم تمجيد اسمه وخلاص نفوسنا ، وضروريات حياتنا الروحية ، واما الخيرات الزمنية فنطلبها من الله اذا كانت لا تنافي ارادته ولا تضر بالقريب . وقد حذرنا الرب ان نحصر اهتمامنا بها بقوله : « لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا لأجسادكم بما تلبسون . أليست النفس أفضل من الطعام ، والجسد افضل من اللباس ؟ مت ٦ : ٢٤ » لكنه أمرنا ان نكتفي بقوت يومنا فقط (مت ٦ : ١١)

الخلاصة

١ ـ الصلاة هي ارتفاع النفس المؤمنة الى الله تعالى لمناجاته بورع وخشوع ، وطلب حاجاتها .

٢ ـ الصلاة ضرورية للنفس كضرورة الطعام للجسد والنفس للحياة .

٣ ـ للصلاة ستة شروط لتكون كاملة مقبولة وهي : (ا) الايمان . (ب) الرجاء . (ج) المحبة . (د) ان تكون باسم الرب يسوع. (هـ) ان تكون بلجاجة . (و) متواصلة.

٤ ـ الصلاة قسمان : عقلية ولفظية .

٥ ـ الصلاة اللفظية قسمان : فردية وجمهورية ولكل منها فوائدها الخاصة.

٦ ـ أهم الأشياء التي يجب ان نطلبها بالصلاة هي : ملكوت الله وبره ومجد اسمه ، وخلاص نفوسنا ، وخلاص القريب ، وضروريات حياتنا الروحية والمادية .

الفصل الثاني

* الصلاة نحو المشرق *

« من مشرق الشمس مجده اش ٥٩ : ١٩ »

الصلاة نحو المشرق مقررة في الكنيسة المسيحية منذ نشأتها لأن المسيحي حينما يصلي يكون منتظراً مجيء الرب ، ونعلم ان الرب سيظهر من المشرق كما يقول الانجيل : « لانه كما ان البرق يخرج من المشارق ويظهر في المغارب هكذا يكون مجيء ابن البشر . مت ٢٤ : ٢٧ »

ونحن غرباء في هذه الارض وننتظر الرجوع الى وطننا الحقيقي الخالد ، وهذا الوطن الحقيقي هو الجنة التي طردنا منها بواسطة المعصية ، وهذه الجنة غرسها الله في عدن شرقا (تك ٢ : ٨) ولذا يجب ان نتجه اليها .

أمر الرسل في تعاليمهم المؤمنين ان يتجهوا في صلواتهم نحو المشرق فقالوا « وتكون الصلاة وتقام المعابد جهة الشرق ، وفي الصلاة يجب الاتجاه نحو

المشرق لأنها الجهة التي سيظهر منها الرب في مجيئه الثاني - القانون الرسولي الاول . متى ٣٠ »

وقد عبر الكتاب المقدس عن الرب يسوع بانه شمس البر والشفاء باجنحتها ملا ٤ : ٢) والشمس طبعاً تظهر من المشرق .

الخلاصة

١ - الصلاة نحو المشرق مقررة في الكنيسة المسيحية منذ نشأتها .

٢ - يتجه المسيحيون نحو المشرق بالصلاة لأنهم ينتظرون مجيء الرب يسوع الذي سيكون من المشرق .

٣ - تنتظر البشرية عودتها الى وطنها الحقيقي الاول جنة عدن وهذه كانت في المشرق .

٤ - أمر الرسل أن تبنى المعابد الى جهة المشرق ، وتقام الصلاة كذلك الى جهة المشرق .

٥ - عبر الكتاب المقدس عن الرب بانه (شمس البر) والشمس تظهر من المشرق فنحن نتجه اليها .

٦ - ننتظر ظهور مجد الرب الذي سيكون من المشرق بحسب تعليم الكتاب العزيز .

***

الفصل الثالث

* أوقات الصلاة *

« سبحتك سبع مرات في النهار على أحكام عدلك مز ١١٨ : ١٦٤ »

رتب الرسل في الكنيسة سبعة اوقات خاصة للصلاة في اليوم الواحد ، استناداً على قول المرتل (سبحتك سبع مرات في النهار على احكام عدلك مز ١١٨ : ١٦٤)

وقد ذكر سفر الاعمال أن الرسل كانوا يصلون في معظم هذه الاوقات في الساعة التاسعة (اع ٣ : ١ و ١٠ : ٣) ونصف الليل (اع ١٦ : ٢١) والساعة الثالثة من النهار (اع ٢ : ١٥) والساعة السادسة (اع ١٠ : ٩)

واوقات الصلاة السبعة هي : صلاة المساء عند النوم ، نصف الليل الصبح ، الساعة الثالثة ، الساعة السادسة ، الساعة التاسعة. وللكنيسة غايات سامية بهذه الاوقات كما سترى في الشرح التالي :

١ ـ صلاة المساء : نصلي في هذا الحين شاكرين الله الذي أعد لنا الليل للراحة من عناء النهار ـ (يعقوب البرطلي في الكنوز ركن ٢ ف ٣٩) ونذكر ان ربنا يسوع في مثل هذه الساعة انزل عن الصليب (مت ٢٧ : ٥٧) وفي الوقت نفسه كانت نفسه الطاهرة تزور انفس الابرار في اعماق الهاوية ، فنطلب اليه تعالى ان يذكرنا في مجيئه الثاني كما طلب اليه اللص فاجابه (الحق أقول لك اليوم تكون معي في الفردوس . لو ٢٣ : ٤٣).

٢ ـ صلاة النوم : الآن نطلب اليه تعالى ان يخلصنا من اعدائنا الروحيين

والجسديين عندما نستسلم للرقاد ، ويذكرنا النوم ساعة الموت فنطلب الى يسوع ان ينقذنا من الموت الروحي الذي هو الابتعاد عنه .

٣ ـ صلاة نصف الليل : نصلي في هذا الحين شاكرين الله الذي أعد لنا كل شيء لراحتنا مقتدين بذلك بالنبي داود فنقول معه (في نصف الليل قمت لاشكرك على أحكام برك مز ١١٩ : ٦٢) ثم نذكر ان ربنا يسوع صلى في هذه الساعة ونفسه حزينة جداً حتى الموت لاجلنا (مت ٢٦:٣٨)

٤ ـ صلاة الصبح : في الصباح نشكر الله لأنه خلصنا من اهوال الليل وانقذنا من اعدائنا ، ومن علينا بالراحة ، ثم نطلب اليه تعالى ان يحفظنا في هذا النهار، ويوفقنا في اعمالنا ، ونصلي ايضا صباحا لكي نقدم باكورة اعمالنا لله ، واهم شيء نذكر في هذه الصلاة ، ان الرب يسوع قبض عليه صباحا ، ثم قام ايضا في الصباح باكراً .

٥ ـ صلاة الساعة الثالثة : في مثل هذه الساعة حوكم الرب يسوع امام بيلاطس البنطي لاجلنا ، واوثقوه ومضوا به ، فنطلب اليه ان يحل عنا ربط الخطية ، والاهواء الشريرة ، ونذكر ايضا حلول الروح القدس على الرسل في الساعة الثالثة من النهار (أع ٢ :١٥) . ونطلب اليه ان يحل علينا ويمنحنا مواهبه الالهية ، واخيراً نصلي تمثلا برجال الله ولا سيما ساداتنا الرسل (أع ٢ :١٥) .

٦ ـ صلاة الظهر : نذكر ان في مثل هذا الوقت سيق ربنا موثوقا الى الجلجلة بين صفوف اليهود ، وصلب على خشبة بين لصين لاجلنا ، ثم نصلي في هذا الحين اقتداء بالانبياء مز ١٧:٥٥ ، والرسل مرشدي الكنيسة

المقدسة أع ١٠ : ١٩) .

٧ ـ صلاة الساعة التاسعة : نذكر الآن ان ربنا في مثل هذا الوقت اسلم روحه الالهية بيدي ابيه السموي (مت ٢٧ : ٤٦ـ٥٠) ونطلب اليه ان يحفظ لنا النعمة التي نلناها بواسطة موته لأجلنا ، ويثبتنا على السير في طريقه المستقيم .

الخلاصة

١ ـ رتبت الكنيسة المقدسة سبع صلوات في اليوم بناء على اوامر الرسل والملافنة .

٢ ـ الصلوات السبع تكون في : المساء ، قبل النوم ، نصف الليل ، الصبح ، الساعة الثالثة ، الساعة السادسة ، الساعة التاسعة .

٣ ـ نذكر في صلاة المساء انزال الرب عن الصليب ، ونطلب اليه تعالى ليلة هادئة ونشكره .

٤ ـ في صلاة النوم نطلب الى الله ان يحفظنا من اهوال الليل ومن اعدائنا الروحيين والجسديين .

٥ ـ في صلاة نصف الليل ، نشكر الله الذي منحنا الراحة ، ونذكر ان ربنا يسوع في مثل هذه الساعة كان يصلي لأجلنا في البستان ونفسه حزينة جداً .

٦ ـ في صلاة الصبح نشكر الله لانه خلصنا من أهوال الليل ، ونطلب اليه أن يوفقنا باعمالنا في هذا النهار ، ثم نصلي لكي نقدم باكورة اعمالنا لله.

٧ ـ نذكر في الساعة الثالثة محاكمة الرب يسوع امام بيلاطس ، فنطلب

اليه ان يحل عنا ربط الخطية، ونذكر ايضاحلول الروح القدس على التلاميذ ونستمد مواهبه .

٨ ـ في الساعة التاسعة نذكر أن ربنا يسوع أسلم روحه بيدي ابيه السموي ، ومات لأجلنا ، ونطلب اليه ليخلصنا من الموت الروحي ويؤيدنا في سيرنا في طرقه المستقيمة .

الفصل الرابع

* إشارة الصليب *

أما أنافحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي بهصلب العالم لي وأنا صلبت للعالم ، غل ٦ : ١٤ »

الصليب فخر الكنيسة المسيحية ومجدها ، وشعارها الوحيد الذي تعرف به بين الأمم ، وهي في كل حين تفاخر به مرددة قول معلمها القديس بولس « أما أنا فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وأنا صلبت للعالم غل ٦ : ١٤ »

وأخذت الكنيسةرسم إشارة الصليب من معلميها الرسل الأطهار ، وهو عندها قوة الله كماعلمها الرسول بولس بقوله (فان كلمةالصليب عندالهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله كور ١ : ١٨) وقد استعملته منذ الأجيال الأولى انشأتها كما يشهد المعلم ترتوليانس الذي عاش في القرن الثاني والثالث قال« إن المسيحيين يرسمون إشارة الصليب على وجوههم عند قيامهم بجميع الأعمال ، عند خروجهم من البيت ، عند دخولهم اليه ، عند لبسهم الثياب ، وعند خلعهم إياها ، عند الاكل والشرب ، عند القيام بأي

عمل كان) وهذا القول يؤيدان الكنيسة أخذت رسم الصليب عن الرسل مباشرة .

وعلى الصليب مات ربنا يسوع ومنحنا الحياة ، فهو إذن ينبوع الحياة وهو علامة الرب عند ظهوره في مجيئه الثاني (مت ٢٤ : ٣) وبالدم الذي سفكه عليه صالحنا مع أبيه السموي كما يشهد القديس بولس بقوله (وأن يصالح به الجميع لنفسه مسالماً بدم صليبه ما على الارض وما في السماوات كو ١ : ٢٠)

ونرسم الصليب على جباهنا بوضع اصبع يدنا اليمنى على جبهتنا مع القول (باسم الآب) ثم ننقلها الى صدرنا قائلين (والابن) ثم نضعها على كتفنا الايسر وننقلها الى الايمن قائلين (والروح القدس) ثم نضعها على قلبنا قائلين (إله واحد آمين) .

ولذلك معان جليلة كما تعلمنا الكنيسة ، فوضع اصبعنا على جبهتنا وقولنا (باسم الآب) نعترف ان الآب فوق الجميع - ثم بوضعنا اصبعنا على صدرنا ونحن نقول (والابن) نقر ان الابن نزل من العلاء الى أحشاء البتول والدة الاله ووضع الاصبع على الكتف الايسر ثم نقله الى الايمن مع القول (والروح القدس) نقر أن الروح القدس بحلوله ومواهبه ، نقلنا من الجانب الأيسر المعبر عنه بموضع الظلام والعذاب الى الجانب الأيمن المعبر عنه بموضع السعادة . ثم بوضعنا يدنا على القلب نؤكد ان قلبنا يشهد ان الآب والابن والروح القدس اله واحد . وبقولنا آمين نعترف ان كل ما قلنا هو حقيقي .

الخلاصة

١ - الصليب شعار الكنيسة المسيحية وفخرها ومجدها ، وقد أخذت ذلك

عن القديس بولس .

٢ - استعملت القرون الاولى للمسيحية رسم اشارة الصليب بشهادة العلماء

٣ - على الصليب مات ربنا ومنحنا الحياة ، فهو إذن ينبوع الحياة .

٤ - نرسم الصليب على وجوهنا حسبما تعلمنا أمنا الكنيسة المقدسة .

٥ - لرسم اشارة الصليب معان جليلة حسب تعليم الآباء القديسين .

الفصل الخامس

* التقديسات الثلاثة *

« وكان هذا ينادي ذاك ويقول : قدوس قدوس قدوس رب الجنود الارض كلها مملوءة من مجده ، اش ٦ : ٣ « ولا تزال ليلاً ونهاراً تقول قدوس قدوس قدوس الرب الاله القدير الذي كان والكائن والذي سيأتي. رؤ ٤ : ٨ »

التقديسات الثلاثة قديمة في الكنيسة وضعتها ليقتدي اولادها بالملائكة الذين رآهم اشعياء وقال عنهم « وكان هذا ينادي ذاك ويقول قدوس قدوس قدوس، رب الجنود ، الأرض كلها مملوءة من مجده . اش٦ : ٣» وليماثلوا السرافيم الذين رآهم يوحنا فقال عنهم « ولكل من الحيوانات ستة اجنحة وهي من حولها ومن داخلها ممتلئة عيوناً ولا تزال ليلا ونهاراً تقول قدوس قدوس قدوس الرب الآله القدير الذي كان والكائن والذي سيأتي . رؤ ٤ : ٨ »

ويؤكد معظم ملافنة الكنيسة الجامعة ان عبارة « يا من صلبت لاجلنا » من وضع رسولي ، وان يوسف الرامي ونيقوديموس أول من فاه بها عند

دفن الرب ، ونسبوا وضعها في الكنيسة ايضا الى القديس اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكية ، ويذكر صاحب كلدو وآثور (مجلد ٢ ص ١٣٥) ان القديس رابولا الرهاوي (٤١٢ - ٤٣٥) هو الذي زاد على التقديسات عبارة « يا من صلبت لأجلنا » نقلا عن تأليفاته التي طبعها اوفربيك، والتقديسات الثلاثة هي « قدوس أنت الله ، قدوس أنت القوي، قدوس أنت الذي لا يموت ، يا من صلبت لأجلنا ارحمنا » وهي موجهة الى الابن الكلمة(١)

---

(١) ان عبارة « يا من صلبت لأجلنا ارحمنا » حذفها المنفصلون عن الكنيسة ، وقد انتقدهم عليها أحد أساقفتهم وهو غريغوريوس شاهين فانه أورد في كتابه « نهج وسيم » السؤال والجواب التاليين نثبتها للفائدة :

س : لماذا الكاثوليك حذفوا هذه الزيادة ؟

ج : حذفوها إما جهلا منهم أو مراعاة لأوامر البيعة (الرومانية) التي انضموا اليها ، لأنهم إذا كانوا قد خصوا هذا التمجيد بالثالوث الأقدس ، وحذفوا منها عبارة (يا من صلبت لاجلنا ارحمنا (فلماذا أبقوا فيه عبارة (لكي بواسطة موتك يبطل موتنا) العل الثالوث الاقدس هو الذي مات لاجل خلاصنا ؟ لا . اذاً ، كان لازماً ابقاء الزيادة على التمجيد المثلث او حذف العبارتين منه ، اذا كانوا خصوه بالثالوث المسجود له) اه .

الخلاصة

١ ـ التقديسات الثلاثة قديمة في الكنيسة وهي من وضع رسولي .

٢ ـ وضعت في الكنيسة اقتداء بالملائكة الذين يسبحون الله بتقديسات ثلاثة كقول اشعياء النبي وصاحب الرؤيا .

٣ ـ التقديسات الثلاثة موجهة الى الابن الكلمة ولذلك نختمها بقولنا « يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ».

الفصل السادس

* الصلاة الفرضية *

كانت رسومك نشائد لي في دار غربتي ، ذكرت في الليل اسمك يا رب وحفظت شريعتك ، قد حصل لي ذلك لاني رعيت أوامرك (مز ١١٨ : ٥٤)

رتبت الكنيسة المقدسة صلوات خاصة يرفعها بنوها الى العزة الالهيـة بنظام وترتيب ، وسمتها الصلاة الفرضية ، وهـذه يلزم على كل مسيحي ان يتلوها فريضة بحسب تعليم الكنيسة والكتاب المقدس قال المرتل « كانت رسومك نشائد لي في دار غربتي ، ذكرت في الليل اسمك يا رب وحفظت شريعتك قد حصل لي ذلك لاني رعيت أوامرك. مز ١١٨ : ٥٤ ـ ٥٦ »

وتتم الصلاة الفرضية العامة بان يرسم المصلي علامة الصليب المقدس على وجهه قائلا « باسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد آمين » ثم

يقول « قدوس . قدوس . قدوس. الرب القوي السموات والارض مملوءتان من تسابيحه المجد في الأعالي. مبارك الذي أتى . وسيأتي باسم الرب . المجد في الأعالي » ثم يتلو التقديسات الثلاثة « قدوس أنت يا الله الخ » ثم الصلاة الربانية « ابانا الذي في السموات الخ » .

والصلاة المفروضة علينا يوميا هي خمس عشرة « قومة » عشر منها للصباح . وخمس للمساء و « القومة » تتألف من التقديسات الثلاثة والصلاة الربانية ويستطيع المصلي ان يتلو صلوات أخرى من صلوات الآباء القديسين ولاسيما المزامير التي تعدها الكنيسة من أحسن الصلوات . وقد أمر القديس بولس بتلاوة المزامير قال « متحاورين فيما بينكم بمزامير وتسابيح وأغاني روحية ومرنمين ومرتلين في قلوبكم للرب . افس ٥ : ١٩ » راجع أيضاً كولوسي ٣ : ١٦) ويختم المصلي جميع صلواته بالسلام الملائكي اكراماً للسيدة العذراء واستشفاعا بها .

الخلاصة

١ ـ رتبت الكنيسة صلوات خاصة ترفع لله بنظام سميت الصلاة الفرضية

٢ ـ تتم الصلاة الفرضية بان يرسم المصلي علامة الصليب على وجهه قائلا (باسم الاب الخ) ثم (قدوس . قدوس . قدوس الخ) ثم التقديسات الثلاثة « قدوس انت يا الله الخ » ثم الصلاة الربانية .

٣ـ الصلاة المفروضة علينا يوميا خمس عشرة (قومة) عشر منها للصباح وخمس للمساء .

٤ـ تتألف القومة من التقديسات الثلاثة والصلاة الربانية .

الفصل السابع

* الصلاة الربانية *

« يا رب علمنا أن نصلي كما علم يوحنا تلاميذه لو ١١ : ٢ »

علم الرب يسوع تلاميذه صلاة كاملة تتضمن كل احتياجات الانسان وتحوي جميع الأمور التي ينبغي ان نطلبها نظراً الى الله والقريب وانفسنا وهي كما قال احد الآباء « مختصر الانجيل » لأنها توضح رغبته في كيفية ارتفاع نفس الانسان اليه تعالى ، وقد طلب التلاميذ من الرب ان يعلمهم الصلاة قائلين « يا رب علمنا ان نصلي كما علم يوحنا تلاميذه لو ١١ : ٢ » وكان الرب يريد الاتزان بالصلاة فاعطاهم صلاة مختصرة بعد ان قال لهم « واذا صليتم فلا تكثروا الكلام مثل الوثنيين فانهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم ، فلا تتشبهوا بهم لأن أباكم عالم بما تحتاجون اليه قبل أن تسألوه مت ٦ : ٧ و ٨ »

ثم قال الرب « وأنتم فصلوا هكذا : أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك ، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض ، خبزنا كفافنا اعطنا اليوم ، واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن لمن أساء إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير ، لان لك الملك والقوة ، والمجد الى الأبد آمين . مت ٦ : ٩ - ١٤ »

وتقسم الصلاة الربانية الى مقدمة ، وسبع طلبات وخاتمة ، ونفسرها تبعاً لمعلمي الكنيسة كما يأتي :

المقدمة - أبانا الذي في السموات : ندعو الله (أبانا) معبرين له عن حبنا

كاولاد ذوي ثقة ، مستمدين لطفه ورحمته ، وندعوه أبانا ايضا لانه خلقنا وهو يحفظنا ويدبرنا ، ثم افتدانا بدم ابنه الوحيد الذي سمانا إخوة له مراراً ، فما دمنا إخوة لابنه ، فنحن لا شك اولاده ، وقد نلنا هذه النعمة مجانا ، قال القديس بولس « بل أخذتم روح التبني الذي ندعو به أبا أيها الآب رو ٨ : ١٥ » ثم ندعوه (أبانا) وليس (ابي) لاننا ببنوتنا لله اصبحنا جميعنا اخوة بالمسيح ، ولذا يجب على كل منا ان يصلي لاجل جميع اخوته .

الطلبة الاولى : « ليتقدس اسمك » بهذه الطلبة نذكر اسم الله بالتقديس لكي تتقدس به نفوسنا وافكارنا ، ونطلب ان يكون اسمه مقدسا عند جميع الامم كما هو عندنا .

الطلبة الثانية : « ليأت ملكوتك » بهذه الطلبة نطلب ملكوت الله كما يعلمنا الرب يسوع بقوله « فاطلبوا اولا ملكوت الله وبره وهذا كله يزاد لكم مت ٦ : ٣٣ » ونطلب ايضا ان تشترك معنا بملكوت الله جميع امم الارض .

الطلبة الثالثة : « لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض » نسلم هنا ، أمرنا لله تعالى ليدبر امورنا حسب مشيئته الالهية ، كما فعل الرب يسوع عندما صلى في البستان اذ قال « يا أبت إن كان لا يستطاع ان تعبر عني هذه الكأس إلا ان اشربها فلتكن مشيئتك مت٢٦: ٤٢ » وراجع ايضا مرقس ١٤ : ٣٦ و لو ٢٢ : ٤٢ » - ثم بقولنا « كما في السماء كذلك على الارض » نقصد ان الله تعالى يعرفه اهل السماء ويعبدونه فليكن كذلك على الارض ، ولترجع الى عبادته جميع الامم .

الطلبة الرابعة : « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » نطلب هنا ان يجود علينا بكل شيء ضروري لحياتنا الروحية والزمنية .

الطلبة الخامسة : « اغفر لنا خطايانا كما نحن نغفر لمن أساء الينا » نطلب هنا أن يمن علينا تعالى بالغفران ونؤكد له اننا نغفر للذين يخطئون الينا عملا بتعليم الرب « فانه ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أبوكم السموي مت ٦:١٤ » .

الطلبة السادسة : « لا تدخلنا في تجربة » المحن في هذه الحياة كثيرة ونحن معرضون لها في كل حين ، فنطلب الى الله ان يحفظنا منها ، واذا ابتلينا بشيء منها فانه يمنحنا القوة والصبر للتغلب عليها .

الطلبة السابعة : « لكن نجنا من الشرير » الشرير عدونا الألد في أعمالنا الروحية ، وهو كالأسد الزائر يجول ملتمساً من يبتلعه ١ بط ٥:٨ » وكان من البدء قتالا للناس يو ٨:٤٤ » فنطلب اليه تعالى أن يحفظنا من أشراكه وحيله الكثيرة لاننا بدون قوة ابينا السموي لا نستطيع مقاومته .

الخاتمة : « لأن لك الملك والقوة والمجد الى الأبد آمين » نختم باقرارنا ان الآب السموي له الملك والقوة والمجد وكل شيء فلا يستطيع عدونا الشيطان أن يتغلب علينا ما دمنا اولاد هذا الأب العظيم ، وبقولنا « آمين » اي أننا نعترف بكل ما ورد في هذه الصلاة .

الخلاصة

١ ـ علم الرب تلاميذه صلاة كاملة تتضمن كل ما يحتاجه الانسان في

هذه الحياة وهي الصلاة الربانية ، وسميت (ربانية) لان الرب يسوع علمها لتلاميذه .

٢ ـ تقسم الى مقدمة وسبع طلبات وخاتمة .

٣ ـ المقدمة : ندعو بها الله ابانا لانه خلقنا وافتدانا بدم ابنه الكريم ولاننا اخوة المسيح .

٤ ـ الطلبة الاولى : نقدس بها اسم الله لتتقدس به نفوسنا وعقولنا ، ونطلب أن تقدسه مثلنا جميع الامم .

٥ ـ الطلبة الثانية : نطلب بها ملكوت الله ليمنحنا تعالى كل شيء .

٦ ـ الطلبة الثالثة : نسلم ارادتنا بيده تعالى ليدبر امورنا كما يشاء حسبما علمنا ربنا يسوع المسيح .

٧ ـ الطلبة الرابعة : نطلب منه خبزاً روحياً لغذاء نفوسنا ، ثم خبزاً ماديا وجميع حاجاتنا الضرورية في هذه الحياة .

٨ ـ الطلبة الخامسة : نطلب بها غفران خطايانا ، ونتعهد بان نغفر للذين يخطئون الينا .

٩ ـ الطلبة السادسة : نطلب اليه تعالى أن لا يدخلنا التجارب بل يبعدها عنا ويساعدنا على احتمالها اذا ابتلينا بها .

١٠ ـ الطلبة السابعة : نطلب بهذه الطلبة اليه تعالى ان يخلصنا من الشرير عدونا اللدود .

١١ ـ في الخاتمة : نقر ان الله أبانا عظيم مسلط على كل شيء ، وهو قادر أن ينقذنا ويمنحنا كل ما نطلبه منه ، وبقولنا آمين نعترف بكل ما ورد في هذه الصلاة .

الباب السادس

* الوصايا *

الفصل الاول

* الوصايا عامة *

إني في أوامرك أتأمل وأنظر في سبلك ، برسومك أتنعم لا أنسى كلمتك . مز ١١٨ : ١٥ و ١٦ »

لا يكفي للانسان ان يؤمن فقط بحقائق الايمان ، ويستعمل وسائل الرجاء . بل يجب مطابقة ذلك على الأعمال الصالحة ، وهذه الأعمال تقوم بحفظ وصايا الله ، والتمسك بالفضائل . قال الرسول يعقوب « هل تحب ان تعلم ايها الانسان الباطل الرأى ان الايمان بغير الاعمال ميت . يع ٢ : ٢٠ »

والوصايا أمر مفروض على الانسان ، لان وصايا الله وفرائضه بهجة للذين يتممونه . قال النبي داود : إني في أوامرك أتأمل وأنظر في سبلك . برسومك أتنعم لا أنسى كلمتك مز ١١٨ : ١٥ و ١٦ »

إن وصايا الله عشر أنزلها على يد عبده موسى النبي بين البروق والرعود والدخان ، وهي قسمان: قسم يحوي أربع وصايا ويختص بالله تعالى وبواجبات الانسان نحوه ، وقسم يحوي ستاً وهو مختص بواجبات الانسان نحو

نفسه ونحو أخيه الانسان .

الخلاصة

١ـ لا يكفي للانسان ان يؤمن فقط بل يجب عليه ان يعمل اعمالا صالحة ايضا لان الايمان بدون اعمال ميت .

٢ـ الوصايا أمر مفروض على الانسان لكي يكون مقبولا لدى الله والكنيسة .

٣ـ وصايا الله عشر ، الاربع الاولى منها تختص بواجبات الانسان نحو الله والست الباقية تختص بواجبات الانسان نحو نفسه ونحو القريب .

الفصل الثاني

* القسم الاول من وصايا الله *

« أحفظ شريعتك وفي كل حين مدى الدهر والى الابد ، واسلك في رحب لأني التمست أوامرك مز ١١٨ : ٤٤ و ٤٥ »

يبحث القسم الاول من وصايا الله في واجبات الانسان نحو خالقه، وهذه الوصايا هي اربع كما علمنا ، ويجب على الانسان ان يحفظها حباً لله هاتفاً مع النبي داود : أحفظ شريعتك وفي كل حين مدى الدهر والى الابد واسلك في رحب لأني التمست أوامرك مز ١١٨ : ٤٤ و ٤٥ » والوصايا الاربع الاولى هي ما يأتي :

١ و ٢ : « أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة غيري ٢ ـ لا تصنع لك صورة ولا تمثالا ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن » يأمرنا الله بهاتين الوصيتين ان نعرفه حق المعرفة وحده دون ابداله بأي معبود غيره ، ثم يأمرنا بان لا نصنع لنا تماثيل لنسجد لها ونعبدها ، فنحصر عبادتنا به تعالى وحده ، ونعبده عبادة تليق بعظمته الالهية وسموه الازلي، ونتجنب كل شيء يؤثر على هذه العبادة . ويطلب الله منا عبادة خالصة حارة كما يقول الرسول بولس « حارين بالروح عابدين للرب رو ١٢ : ١١ » ونعبد الله وحده لانه خلقنا ، وهو يحفظنا في هذه الحياة ، والاعظم من ذلك لانه « لم يشفق على ابنه بل أسلمه عن جميعنا رو ٨ : ٣٢ » . ونخطيء ضد هاتين الوصيتين بعبادة الاصنام ، والكفر ، والعرافة ، والسيمونية ، وكل شيء مادي

يفصلنا عن محبته تعالى وعبادته .

٣ ـ « لا تحلف باسم الرب باطلا » ينهانا الله بهذه الوصية عن القسم باسمه القدوس باطلا بينما الواجب علينا ان نكرمه و نقدسه بافواهنا ، لا ان نمتهنه بالقسم الباطل والكذب ، وقد نهى الرب يسوع عن القسم بتاتا بقوله « لا تحلفوا البتة ، لا بالسماء لانها كرسي الله ، ولا بالارض فانها موطيء قدميه ، ولا باورشليم فانها مدينة الملك الاعظم . ولا تحلف برأسك لانك لا تقدر أن تجعل شعرة منه بيضاء او سوداء ، ولكن ليكن كلامكم نعم نعم ، ولا لا ، وما زاد على ذلك فهو من الشرير ، مت ٥ : ٣٤ ـ ٣٨ »

وقد يجوز ان نحلف باسم الله صادقين ولكن ليس دائما ، بل في اوقات وظروف معينة خاصة ، وذلك عند الضرورة القصوى وفي أمور مهمة لا يثبت الحق فيها إلا بواسطة هذا القسم ، وليكن ذلك بعد حكم القاضي الكنسي او المدني ، وقد أجاز كتاب الله القسم عند الضرورة . قال النبي عن الرجل الصالح « يحلف للمسيء اليه ولا يخلف مز ١٤ : ٤ »

ولا ينبغي ان نذكر اسم الله بمعنى الحلف او الاستخفاف او المزاح كما انه لا يجوز ايضا القسم بالاشياء المقدسة (راجع مت ٥ : ٣٤ ـ ٣٧ »

٤ ـ اذكر يوم السبت لتقدسه : تأمر هذه الوصية بتقديس يوم للرب بعبادة صادقة ، وترك الاشغال العالمية العادية فيه ، والتأمل بعظمة الله ، والتفرغ لقراءة كتابه المقدس . وأهم شيء يجب ان يعمله المسيحي في يوم الرب ، هو حضوره القداس وسماع كلام الله ، والوعظ .

وكان يوم السبت خاصا باليهود وحدهم كما جاء في أوامر الله « احفظ يوم السبت وقدسه كما أمرك الرب إلهك ... واذكر انك كنت عبداً في

ارض مصر فاخرجك الرب إلهك من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة ، ولذلك أمرك الرب إلهك بان تحفظ السبت ، تث ٥ : ١٢ ـ ١٥ »

ولما كان السبت خاصا باليهود فقط ، فقد كان ايضا (علامة) بين الله وبينهم ، قال الله: سبوتي فاحفظوها لانها علامة بيني وبينكم مدى اجيالكم.. فليحافظ بنو اسرائيل على السبت مواظبين عليه مدى اجيالهم عهداً أبدياً، هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الدهر . خر ٣١ : ١٣ ـ ١٧) وقال ايضاً في حزقيال (واعطيتهم ايضا سبوتي لتكون علامة بيني وبينهم ، حزقيال ٢٠ : ١٢).

وهذه الاقوال تؤيد صراحة ان السبت علامة بين الله وبين بني اسرائيل فقط . أما العلامة بينه تعالى وبيننا نحن اولاد النعمة ، فهي دم الخروف واسمه القدوس المختوم على جباهنا (رؤ ٧ : ٣ و ١٤ : ١ و ٢٢ : ٤)

وناهيك عن ذلك فان الرب يسوع نقض السبت صراحة كما يقول الانجيلي يوحنا (فازداد اليهود لاجل هذا طلبا لقتله ليس لانه كان ينقض السبت فقط بل ايضا لانه كان يقول ان الله أبوه مساويا نفسه بالله . يوحنا ٥ : ١٨) .

وقد منع الرسول بولس حفظ السبت منعا باتا فقال في الرسالة الى اهل غلاطية ممهداً لذلك « فانكم تحفظون أياما وشهوراً واوقاتا وسنين فانا أخاف أن أكون قد تعبت فيكم عبثا ، غل ٤ : ١٠ » ثم يبطل السبت صراحة بقوله « فلا يحكم عليكم أحد في المأكول أوالمشروب أو من قبيل عيد أو رأس شهر او سبوت مما هو ظل المستقبلات كو ٢ : ١٦و١٧ »

واتخذت الكنيسة المسيحية منذ وجودها يوم الرب ، وهو يوم الأحد ، يوما مقدسا ، لأن الرب يسوع قام منتصراً فى هذا اليوم من القبر ، ومنحنا بقيامته كل خير وبركة ، ولذا يجب علينا تقديس هذا النهار لأن قيامة الرب هي اعظم شاهد على حقيقة الديانة المسيحية قال الرسول بولس « وان كان المسيح لم يقم فكرازتنا إذن باطلة وايمانكم ايضا باطل اكو ١٥ : ١٤ »

والرسل انفسهم قدسوا يوم الاحد بدليل اجتماعاتهم في هذا النهار، فكل اجتماعاتهم المقدسة كانوا يعقدونها في اليوم الاول من الاسبوع « اع ٢٠ : ٧ » وأمر الرسول بولس ايضا ان يجتمع المؤمنون في اليوم الأول من الاسبوع قال « فى كل أول اسبوع ليعزل كل امريء منكم عنده ، ويخزن ما وفق اليه لئلا يكون الجمع عند قدومي اليكم اكو ١٦ : ٢ »

وقد يعترض فريسيو العهد الجديد « حفاظ السبت » ان الرسل كانوا يحفظون يوم السبت في مجامع اليهود (اع ١٣ : ١٤ و ٤٢ و ٤٤ و ١٦ : ١٣ و ١٨ : ٤) وقد نسوا ان الرسل كانوا ينتهزون هذه الفرصة للتبشير فقط ، لأن اليهود لم يكونوا يجتمعون إلا في هذا النهار وذلك لا يدل على اعتبارهم السبت بل بالعكس .

وفي الأجيال الأولى حفظ المسيحيون يوم الأحد بشهادة بعض علماء الكنيسة قال القديس اغناطيوس النوراني « احفظ يوم الرب الذي به قامت حياتنا » وقال يوستينوس الشهيد ، نجتمع سوية يوم الأحد لأنه اليوم الأول الذى غير الله فيه الظلمة الى نور ، والعدم الى الوجود ، وابتدع العالم ، وفي هذا اليوم ايضا قام مخلصنا يسوع المسيح من بين الأموات »

الخلاصة

١ـ القسم الأول من وصايا الله العشر يختص بواجبات الانسان نحو الله وهي اربع .

٢ـ الوصيتان الاولى والثانية، تأمران بعبادة الله،وعدم عبادة غيره وتنهيانا عن الشرك بعزته الالهية .

٣ـ الوصية الثالثة ، تنهانا عن القسم باسم الله باطلا ، وعن ذكر اسمه الكريم بمعنى الحلف او الاستخفاف ، او ما يشبه ذلك ويجيز الكتاب القسم بالصدق ، ولكن في أوقات خاصة .

٤ـ الوصية الرابعة ، تأمر بحفظ يوم للرب واتخذ في العهد القديم يوم السبت لذكرى خلاص الاسرائيليين،والكنيسة المسيحية اتخذت يوم الاحد لأن الرب يسوع قام في هذا اليوم من الاموات ، ومنحنا بقيامته فداء وحياة .

الفصل الثالث

* القسم الثاني من وصايا الله *

طوبى للازكياء في الطريق للسائرين في شريعة الرب ، طوبى للذين يرعون شهاداته ويلتمسونه بكل قلوبهم مز ١١٨ : ١و٢ »

يتألف القسم الثاني من الوصايا من ست ، وهي مختصة بواجبات الانسان نحو نفسه ونحو القريب ، ومن حفظ هذه الوصايا يكون سالكا في طريق الرب المستقيم ، وينال من الله التطويبات مضاعفة ، قال المرتل

(طوبى للازكياء في الطريق ، للسائرين في شريعة الرب ، طوبى للذين يرعون شهاداته ويلتمسونه بكل قلوبهم مز ١١٨ ؛ ١ و ٢) ولندرس الآن هذه الوصايا .

٥ ـ اكرم أباك وامك : يأمرنا الله بهذه الوصية باكرام الوالدين ومحبّتهما وطاعتهما ، وخدمتهما في المرض ، وعند الشيخوخة والحاجة ، وهذا واجب إذا قمنا به ننال بركة من الرب لانه قال : اكرم أباك وامك لكي تطول أيامك على الارض ، والرسول بولس يأمرنا ايضا بقوله (ايها البنون أطيعوا والديكم في الرب فان هذا هو العدل افس ٦ : ١)

٦ ـ لا تقتل : ينهانا الله بهذه الوصية عن ارتكاب جريمة القتل ، هذه الخطية التي بها يهدم الانسان ما بناه الله ، ويزهق نفساً أعطاها الله تعالى للقريب ، فهي اذن تعدية عظيمة على الله وعلى القريب ، على الله لأنه يعدم خلقته الجميلة وعلى القريب لأنه يعدمه الحياة ، وهنا لا يجوز للانسان ايضاً ان يقتل نفسه لأن هذه النفس ليست إلا هبة من الله اعطاه اياها وأمره بحفظها .

٧ ـ لا تزن ، ينهانا الله بهذه الوصية على أن لا نفسد جسدنا الطاهر الذي أعطانا اياه ، وامرنا بحفظه طاهراً ، ثم ينهى الله بهذه الوصية عن خيانة عهود الزواج الشرعي المقدس وعن كل اثم يضاد العفة .

قال الرسول بولس (اهربوا من الزنى فان كل خطية يفعلها الانسان هي في خارج الجسد اما الزاني فانه يجرم الى جسده ، أما تعلمون أن أجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي نلتموه من الله وانكم لستم لانفسكم ١ كو ٦ : ١٨ و ١٩) .

وأهم الاسباب التي يجب تجنبها خوفاً من السقوط بالخطية الفادة معفسة هي عدا غواية الشيطان ، وأهواء الشهوة الردية ، البطالة ، الافراط في الأكل والشرب ، العشرة الردية ، الكلام البذي ، ومطالعة الكتب الخلاعية المحرمة وحضور المسارح والأفلام المغايرة للآداب والمراقص وغير ذلك .

واخص نتائج هذه الخطية ماعدا الاضرار بالصحة ، عمى العقل والابتعاد عن التقوى والفضيلة وقساوة القلب وفقدان الايمان ، وربما الاصرار على الشر الى يوم الممات .

وأهم الاشياء التي يجب ان يمارسها الانسان ليحفظ نفسه من هذه الخطية اماتة الحواس والابتعاد عن أسباب الفساد والقناعة في المآكل والمشارب والصلاة ، وعبادة الله والمواظبة على الاعتراف والتناول ، وقراءة الكتاب المقدس ، والتأملات الروحية وسماع قراءة أخبار القديسين وابطال العفاف

٨ ـ لا تسرق : ينهانا الله بهذه الوصية عن أن السلب ، والاختلاس بأية واسطة كانت ، ويتولد من السرقة او يقود اليها امور كثيرة يجب على الانسان اجتنابها أهمها : الطمع ، النهب ، الظلم ، الغش الرشوة ، اخذ الربا المحرم ، قطع اجرة العمال ، حفظ المسروق أو الاشتراك به وعدم وفاء الدين ، وكل ربح حرام غير مشروع ، ويجب على من يخالف هذه الوصية عمداً ، ان يرد لقريبه ما سلبه اياه بقدر استطاعته والتعويض عن الضرر الذي سببه له .

٩ ـ لا تشهد بالزور : ينهانا الله بهذه الوصية عن شهادة الزور ، وهي القسم باسم الله باطلاً ، واستشهاده على امور كاذبة وضد القريب ، ثم ينهانا فيها عن الكذب ، والنميمة ، والظنون الفاسدة ، والتهوج بالاحكام ومن

ارتكب هذه الخطية يجب ان يعوض على القريب ضرره ويكذب نفسه بحضور الاشخاص الذين افترى امامهم على القريب.

١٠ـ لا تشته بيت قريبك ولا امرأته ولا عبده ولا كل ما له : ينهانا الله بهذه الوصية عن اشتهاء مال القريب مهما كان نوعه ، ثم ينهانا عن كل شهوة رديئة وعن كل خطية داخلية تضاد العفة ايضا وعن الطمع .

هذه مجمل وصايا الله وقد حصرها الرب يسوع في وصيتين فقط فقال : (تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ، هذه هي الوصية الاولى والعظمى ، والثانية مثلها ، تحب قريبك كنفسك ، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء مت ٢٢ : ٣٧ ـ ٤٠)

الخلاصة

١ـ القسم الثاني من وصايا الله ست ، وهي خاصة بواجبات الانسان نحو نفسه ونحو القريب .

٢ـ الوصية الخامسة ، تأمر باكرام الوالدين واحترامها وحفظ حقوقهما طول الحياة .

٣ـ الوصية السادسة، تنهي الانسان عن القتل وهي خطية ضد الله وضد القريب ، هي ضد الله لانها تهدم بنيانه الجميل ، وهي ضد القريب لانها تعدمه الحياة التي منحه الله اياها .

٤ـ الوصية السابعة ، تنهي الانسان عن إفساد جسده بالشهوة البهيمية وتأمره بحفظ الطهر والعفة .

٥ـ الوصية الثامنة ، تنهي الانسان عن السرقة وهي اختلاس اموال

القريب بطرق غير مشروعة .

٦ـ الوصية التاسعة ، تنهي الانسان عن شهادة الزور وهي الكذب واستشهاد الله على أمور غير حقيقية .

٧ـ الوصية العاشرة ، تنهي عن الشهوة المحرمة والحسد وغيرهما ثم عن اشتهاء ما للقريب من خير ومقتنى .

٨ـ حصر الرب يسوع هذه الوصايا العشر بوصيتين فقط وهما : محبةالله ومحبة القريب .

الفصل الرابع

* ناموس العهد الجديد *

ها إنها تأتي أيام يقول الرب أقطع فيها مع آل اسرائيل وآل يهوذا عهداً جديداً ، لا كالعهد الذي قطعته مع آبائهم ... ولكن هذا العهد الذي أقطعه مع آل اسرائيل بعد تلك الايام يقول الرب هو أني أجعل شريعتي في ضمائرهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا ، ار ٣١ : ٣١ ـ ٣٣)

نقصد بناموس العهد الجديد ، الوصايا الالهية السامية التي أعطانا اياها ربنا يسوع المسيح وهي أقدس شريعة وأعظم ناموس عرفته البشرية الى الآن ، وهذا هو العهد الجديد الذي تنبأ عنه النبي ارميا بقوله : ها إنها تأتي ايام يقول الرب أقطع فيها مع آل اسرائيل وآل يهوذا عهداً جديداً لا كالعهد الذي قطعته مع آبائهم ... ولكن هذا العهد الذي أقطعه مع آل

اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب هو اني أجعل شريعتي في ضمائرهم واكتبها على قلوبهم واكون لهم الهاً وهم يكونون لي شعبا ار ٣١:٣١-٣٣

ويمتاز ناموس العهد الجديد عن غيره بانه قلبي روحي بحت . اما الامور الصورية الخارجية فلا يتعرض الرب لها بل يتوصل الى اسبابها ، وهو لا يريد بناموسه هذا الا ما ينبض به القلب البشري ، وما تفيض به الروح فقط ، وما زاد على ذلك فهو من القشور .

ان الرب يسوع يرى شجرة الشر نابتة في تربة القلب البشري ، فلا يريد قطع أوراقها وتحطيم اغصانها وحسب بل يريد استئصالها من شأفتها واقتلاع جذورها لئلا تنمو ثانية في القلب الذي يريده طاهراً نقيا ، فهو مثلا لا ينهي عن القتل مع شناعة هذه الخطية فقط ، بل ينهي عن البغضة التي هي سبب قوي من أسباب القتل ، وقبل ان يسلم الرب يسوع ناموس العهد الجديد هذا نبه سامعيه بانه لم يأت لينقض الناموس بل ليكمله فقال (لا تظنوا اني أتيت لاحل الناموس والانبياء ، إني لم آت لاحل لكن لاتمم مت ٥ : ١٧) وبعد أن أمرهم بالبر قائلا : فاني أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السماوات . مت ٥ : ٢٠) بعد ان قال هذا شرع يذيع ناموس العهد الجديد السامي .

فتح الرب فاه الالهي ، وطوب الذين يستحقون نعم العهد الجديد ، رغبة منه ان يكون تلاميذه حائزين على الصفات التي اختارها لاتباعه ، وقد طوب المساكين بالروح ، والحزانى ، والودعاء ، والجياع ، والعطاش الى البر ، والرحماء ، وانقياء القلب ، وصانعي السلام والمطرودين لاجل البر . هذه أهم الصفات السامية التي جاء يسوع له المجد يريد غرس شجرتها في تربة القلب البشري

ثم عمل مقابلة رائعة بين تعليم العهد القديم وتعليم العهد الجديد السامي ، مبيناً ان ذلك يريد قطع شجرة الشر من اغصانها فقط . أما تعليمه الآلهي فيتوخى اقتلاعها من جذورها ، وبهذا ينحصر سمو تعليمه وقداسة مبدئه وكانت هذه المقابلة على النوع التالي :

١ ـ المسالمة : أمر الرب تلاميذه واتباعه ان يكونوا مسالمين ، فلا يغضبون على بعضهم ، لأن هذا الغضب يؤدي الى أمور وخيمة ، أهمها القتل ، فقال « سمعتم أنه قيل للاولين لا تقتل ، فان من قتل يستوجب الدينونة . أما أنا فاقول لكم إن كل من غضب على أخيه يستوجب الدينونة ، ومن قال لأخيه راقا يستوجب حكم المحفل ، ومن قال يا احمق يستوجب نار جهنم مت ٥ : ٢١ و ٢٢ » وقد علم الرب ذلك لأن الغضب اساس القتل ، فلو لم تغضب على اخيك الانسان لما قتلته .

٢ ـ المسامحة : « سمعتم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن ، أما أنا فاقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ايضا ، مت ٥ : ٣٨ و ٣٩ »

٣ ـ محبة الاعداء : وهذه أسمى فضيلة تعلمتها البشرية من السماء قال الرب « سمعتم أنه قيل أحبب قريبك وابغض عدوك ، اما أنا فاقول لكم أحبوا اعداءكم واحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لأجل من يعنتكم ويضطهدكم لتكونوا بني أبيكم الذي في السماوات مت ٥ : ٤٣ و ٤٤ »

٤ ـ الفضائل الخفية : لا يحب الرب يسوع التظاهر بالاعمال الصالحة لان ذلك ما يجعل هذه الاعمال والفضائل بحكم العدم . فالانسان الذي يمدحه الناس على فضائله فقد نال جزاءه وثوابه في هذه الحياة بينما الرب يريد هذه

الأعمال خفية امام الله فقط . قال الرب «إحترزوا ألا تصنعوا بركم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات مت ٦ : ١ »

ثم قال عن الصلاة « أما أنت فاذا صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصل الى أبيك في الخفية وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك علانية مت ٦ : ٦ »

ثم قال عن الصوم « واذا صمتم فلا تكونوا معبسين كالمرائين فانهم ينكرون وجوههم ليظهروا للناس صائمين ، الحق أقول لكم إنهم قد أخذوا أجرهم ، أما انت فاذا صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لئلا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفية وأبوك الذي ينظر في الخفية هو يجازيك مت ٦ : ١٦ - ١٨ » .

وهناك أمور اخرى نهى عنها الرب في خطبته هذه منها، الكنوز الباطلة على الارض (مت ٦ : ٩) ومحبة المال (مت ٦ : ٢٤) والدينونة الباطلة (مت ٧ : ١ - ٦)

وبعد أن أنهى الرب كلامه السماوي هذا ، شبه الذين يعملون به برجل عاقل ، والذين يهملونه برجل جاهل ، وما أبلغ هذا التشبيه (مت ٧ : ٢٤ - ٢٧)

الخلاصة

١ - ناموس العهد الجديد هو الذي أعطاه الرب لتلاميذه واتباعه،وهو أسمى التعاليم التي عرفتها البشرية .

٢ ـ يمتاز هذا الناموس بان الرب يسوع يريد أستئصال الشر بقطع اسبابه .

٣ ـ أهم بنوده هي التطويبات ، وهذه هي الصفات السامية التي أرادها الرب لاتباعه ، ثم عمل مقابلة رائعة بين تعاليمه وتعاليم العهد القديم وحرض على المسالمة، والمسامحة ، ومحبة الاعداء ، والفضائل الخفية ، وهذه هي الروح التي زرعها يسوع في الارض .

٤ ـ نهى الرب عن أمور اخرى أهمها الكنوز الباطلة على الارض ، ومحبة المال ، والدينونة الباطلة .

٥ ـ شبه من يعمل بكلامه هذا برجل عاقل ، ومن يهمله برجل جاهل.

الباب السابع

* الفضائل والرذائل *

الفصل الاول

* الفضيلة *

وزيدوا على ايمانكم الفضيلة وعلى الفضيلة التعقل وعلى التعقل العفاف وعلى العفاف الصبر وعلى الصبر التقوى وعلى التقوى المودة الاخوية وعلى المودة الاخوية المحبة ٢ بط ١:٥-٨ ».

الفضيلة ملكة مقدسة سامية ترسخ في نفس الانسان فتجعل ظلامه نوراً ساطعاً، وتحت كلمة الفضيلة تنطوي اعمال صالحة كثيرة يجب على كل مسيحي أن يزين بها نفسه كقول الرسول بطرس (فزيدوا على ايمانكم الفضيلة وعلى الفضيلة التعقل وعلى التعقل العفاف وعلى العفاف الصبر وعلى الصبر التقوى وعلى التقوى المودة الأخوية وعلى المودة الأخوية المحبة ٢ بط ١:٥-٨).

والفضيلة بحسب موضوعها نوعان الهية وادبية ، فالفضيلة الالهية هي التى تصدر من الله ، ويكون الله ذاته موضوعها ، واليه تعود في غاياتها فيتوجه الانسان اليه تعالى كغاية قصوى فائقة الطبيعة، وهذه الفضائل ثلاث، الايمان ، والرجاء ، والمحبة .

اما الفضائل الأدبية فهي التي تصدر من الخير الانساني العام وهذا هدفها واليه يتوجه الانسان بها وتكون كغاية اخيرة ، وهي كثيرة اهمها التي

ذكرها القديس بطرس في رسالته الثانية وغيرها وهي : التواضع ، والعفة والفطنة ،والقناعة ، والطاعة ،والعدل، والحلم ، والصبر ،والزهد ، والصدق والسخاء ، والنشاط ، والقوة ، والشجاعة ، والثبات .

والفضائل بوجه العموم ضرورية للانسان لكي يكون مسيحيا حقيقيا لان الرب يأمر جميع المسيحيين بقوله (هكذا فليضيء نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في السماوات مت ٥ :١٦) .

غير ان الفضائل الالهية لا يمكن اكتسابها باعمال طبيعية وحدها لانها فائقة الطبيعة ، ومصدرها الوحيد هو الله ، والله وحده يستطيع ان يفيضها على النفس مع النعمة المبررة كقول الرسول بولس (لا انا فينا كفاءة لان نفتكر فكراً بانفسنا كانه من أنفسنا بل كفاءتنا من الله ٢ كو ٣:٥) ولا تنسكب الفضائل الالهية على الانسان الا بعد أن ينال نعمة التبرير بواسطة سر المعمودية المقدس ، قال الرسول بولس (الذي حصل لنا بالايمان الدخول الى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون ومفتخرون في رجاء مجد الله رو ٥:٢) .

الخلاصة

١ ـ الفضيلة ملكة مقدسة سامية ترسخ في نفس الانسان فتجعله قديسا

٢ ـ الفضيلة قسمان : الهية وأدبية .

٣ ـ الفضائل الالهية هي التي تصدر من الله واليه تعود في غايتها وهي فائقة الطبيعة وعددها ثلاث : الايمان ، والرجاء ، والمحبة .

٤ ـ الفضائل الأدبية ، مصدرها الخير الانساني العام . وهي كثيرة جداً .

٥ ـ الفضائل بوجه العموم ضرورية للانسان لكي يكون مسيحيا حقيقيا

٦ ـ الفضائل الالهية لا يمكن اكتسابها باعمال طبيعية فقط بل بمعونة من الله لانها فائقة الطبيعة . فالله وحده يصدرها ويفيضها على الانسان .

الفصل الثاني

* الفضائل الالهية *

والذي يثبت الآن هو الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة واعظمهن المحبة ا كو ١٣ : ١٣ »

قلنا ان الفضائل الالهية ثلاث ، الايمان والرجاء والمحبة ، وقد ذكرها القديس بولس بقوله : والذي يثبت الان هو الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة واعظمهن المحبة ا كو ١٣ : ١٣ »

١ ـ الايمان : يحدد القديس بولس الايمان بقوله « الايمان هو الثقة بما يرجى والايقان بامور لا ترى عب ١١ : ١ » وهو فضيلة فائقة الطبيعة يؤيدنا بها الله على الاعتقاد بما أوحاه بواسطة رسله وكنيسته ، لا استناداً على نور العقل الطبيعي فقط ، بل على حقيقة الوحي الالهي ولا يمكن ان يكون تناقض بين العقل والايمان ،وان كان الايمان أرفع من العقل لان الله الذي يوحي الاسرار ويمنح الايمان هو نفسه يعطي النفس البشرية نور العقل ، فالعقل والايمان يصدران من مصدر واحد هو الله ، وبالتالي لا يمكن ان يكون خلاف بينهما .

ويجب على المسيحي ان يعترف بايمانه اعترافا ظاهراً ، ولاسيما عندما يكون سكوته عن هذا الاعتراف نكرانا ضمنياً ، واحتقاراً للديانة المسيحية ، أو

إهانةلله، او إثارةالشكوك للقريب، ويجب اعلان الايمان بالاعمال والاقوال واذا اقتضى الأمر باحتمال الموت لاجله .

٢ـ الرجاء : وهو فضيلة تفوق الطبيعة بها نترجى الحياة الابدية التي وعد الله بها قديسيه ، وذلك استناداً على استحقاقات سيدنا يسوع المسيح ، واعتماداً على صلاح الله وقدرته « منتظرين الرجاء السعيد وتجلي مجد الهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح في ٢ : ١٣ »

ويعلن رجاؤنا بالصبر واحتمال المحن والاهانات والاضطهادات لاجل مواعيد ربنا يسوع المسيح « ونفتخر ايضاً (بهذه) الضيقات رو ٥ : ٣» لانه بضيقات كثيرة ينبغي ان تدخل ملكوت الله اع ١٢ : ٢٢ »

ونفقد الرجاء عندما نتوغل في الخطايا فيسد أمامنا الرجاء ويتراكم علينا اليأس والقنوط ، ونفقد الايمان. واليأس عدم الثقة بنيل السعادة الابديةولا يجب على المسيحي ان يقنط من رحمة الله أبداً ، بل يجب ان يرجوه في كل حين، قال القديس بولس (لانا بالرجاء خلصنا والرجاء المشاهد ليس برجاء لان ما يشاهده الانسان كيف يرجوه، فان كنا نرجوما لانشاهده فبالصبر ننتظره ، وكذلك الروح ايضا يعضد ضعفنا رو ٨: ٢٤ ـ ٢٦) .

٣ـ المحبة : وهي الدرجة العليا والاخيرة من سلم الفضائل الالهية وقد فضلها القديس بولس بقوله (والذي يثبت الآن هو الايمان والرجاء والمحبة ، هذه الثلاثة واعظمهن المحبة ١ كو ١٣ : ١٣)وهي فضيلة فائقة الطبيعة كذلك بها وحدها يعرف الانسان اذا كان تلميذاً للمسيح (إن كنتم تلاميذي تحبون بعضكم بعضاً)

والمحبة قسمان ،محبة الله ومحبة القريب : نحب الله لاجل ذاته فقط ونبرهن

على هذه المحبة باعمالنا الصالحة وحفظنا وصاياه . ثم نحب القريب لاجل الله ونبرهن على محبتنا له بمعاملاتنا الحسنة ، فنتجنب ما يضره ويسيء اليه ، ويحط من كرامته وما يكون سببا لعثرته وبمحبة الله ومحبة القريب حصر الرب يسوع جميع الشرائع والنواميس بقوله (أحبب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك ، هذه هي الوصية العظمى والاولى ، والثانية التي تشبهها أحبب قريبك كنفسك ، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء مت ٢٢ : ٣٧ ــ ٤٠)

الخلاصة

١ ــ الفضائل الالهية ثلاث : الايمان والرجاء والمحبة .

٢ ــ الايمان ، هو الثقة بما يرجى والايقان بامور لا ترى ، استناداً على وحي الله وتعليم الكنيسة المقدسة ، ويجب ان يكون مطابقة بين العقل والايمان لانها من مصدر واحد هو الله .

٣ ــ يجب على المسيحي ان يعترف بايمانه قولا وفعلا ، واذا ألجأه الامر يموت لاجله .

٤ ــ الرجاء ، فضيلة تفوق الطبيعة ، بها نترجى الحياة الابدية استناداً على استحقاقات ربنا يسوع المسيح ورحمة الله وصلاحه .

٥ ــ المحبة ، فضيلة فائقة الطبيعة ، وهي اعظم من الفضيلتين السابقتين كما يشهد القديس بولس ، وهي قسمان : محبة الله ومحبة القريب .

٦ ــ نبرهن على محبتنا لله بالاعمال الصالحة ، وعلى محبة القريب باجتناب

ما يضره ويسيء اليه ، ويحط من كرامته ، والوصيتان هما خلاصة تعاليم الكتاب المقدس .

الفصل الثالث

* الفضائل الادبية *

ما أحسن الجيل العفيف مع الفضيلة لان ذكره عديم الموت ، اذ هو معروف عند الله والناس حكمة ٤ : ١ »

الفضائل الادبية : مزايا تتزين بها نفس الانسان، ويستطيع اكتسابها من الطبيعة ، ولكن معونة الله تعضده لاكتسابها والظهور بها امام الناس مثالا حياً للمسيحي الحقيقي ، قال سليمان الحكيم : ما احسن الجيل العفيف مع الفضيلة لان ذكره عديم الموت ، إذ هو معروف عند الله والناس حكمة ٤ : ١ »

والفضائل الادبية كثيرة جداً أهمها عشر هي :

١ ـ التواضع ، وهو اعتبار الانسان نفسه اصغر الناس، مسالماً قريبه ، محتملا اثقاله « من يضع نفسه يرتفع مت ٢٣ : ١٢ »

٢ ـ العفة ، وهي احتقار الانسان شهواته البدنية والتزام الطهر والنقاء « هاربين من الفساد الذي هو في العالم من الشهوة ، ٢ بط ١ : ٤ »

٣ ـ الفطنة ، وهي ان يدبر الانسان اموره بحكمة ولباقة ويعمل الخير ويتجنب الشر لان « الفطنة ينبوع حياة لصاحبها ، ام ١٦ : ٢٢ »

٤ ـ القناعة ، وهى الاكتفاء بما انعم الله علينا من الرزق لان « التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة ١ تي ٦ : ٦ »

٥ ـ الطاعة ، وهي الخضوع الارادي لامر الله والقريب . قال الرسول بطرس « طهروا نفوسكم في طاعة الحق بالروح للمحبة الاخوية العديمة الرياء ١ بط ١ : ٢٢ »

٦ ـ العدل ، وهو إيداء ما علينا لله وللقريب بحق وانصاف ،لان« القليل مع العدل خير من دخل جزيل بغير حق ام ١٦ : ٨ »

٧ ـ الحلم ، وهو اللطف في معاشرة الناس ، وقد أمر الرسول بولس قال بالحلم: « ولا تجدفوا على احد ولا تكونوا مماحكين بل حلماء مبدين كل وداعة لجميع الناس تي ٣ : ٢ »

٨ ـ الصبر ، وهو احتمال ما يكرهه الانسان بنفس راضية « بصبركم اقتنوا انفسكم لو ٢١ : ١٩ »

٩ ـ الزهد ، وهو التعلق بالآخرة ، والرغبة عن لذات العالم « لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والآكلة ، وينقب السارقون ويسرقون مت ٦ : ١٩ »

١٠ ـ الثبات ، وهو الرسوخ في المثابرة على حياة الفضيلة « فمن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه ١ يو ٣ : ٢٤ »

الفصل الرابع

* الخطيئة *

« من أجل ذلك كما أنه بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس بالذي جميعهم خطئوا فيه رو ٥ : ١٢ »

الخطيئة هي مخالفة شريعة الله بكمال الارادة والمعرفة والحرية ، وترتكب إما بالقول او بالفعل او بالفكر وتكون مضادة إما لله أو للقريب ، او لأنفسنا ، وهي قسمان أصلية وفعلية .

فالخطيئة الأصلية هي التي ورثناها عن معصية أبينا آدم التي سرت الى الجنس البشري بأسره كقول الرسول مار بولس « من أجل ذلك كما انها بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم وبالخطيئة الموت وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس بالذي جميعهم خطئوا فيه رو ٥ : ١٢ »

والخطيئة الفعلية هي التي نرتكبها نحن بملء ارادتنا ومعرفتنا وحريتنا بعد بلوغنا سن الرشد ، وهي قسمان مميتة وعرضية ، وقال عنها الرسول يوحنا « كل إثم خطيئة ومن الخطيئة ما ليست للموت ١يو ٥ : ١٧ » فالخطيئة المميتة هى التى يرتكبها الانسان ضد شريعة الله عن معرفة تامة وحرية كاملة مع الشعور بثقل الخطيئة وتسمى مميتة لأنها تجرد النفس من حياتها الفائقة الطبيعة ، وتميل بها عن غايتها القصوى ، وتقتل فيها نواة الخلاص والحياة التى نالتها بواسطة الفداء وتكون مستوجبة الموت الأبدي ، حتى ترجع فتستردها بواسطة التوبة الحقيقية والنعمة .

والخطيئة العرضية هى التى يرتكبها الانسان ضد شريعة الله بمعرفة وحرية كاملتين ، ولكنها في مادة بسيطة وشعور انه تعدى واجباً حقيقيا ، وهذا لا يفقد النفس النعمة ولا يميت فيها الرغبة في النهوض ، وبواسطتها تتهيأ النفس للخطيئة المميتة اذا لم تعالج بالتوبة .

وهناك خطيئة مزمنة متواصلة تسمى التجديف على الروح القدس وهى لا تغفر ، قال الرب « من أجل هذا أقول لكم إن كل خطيئة وتجديف

يغفر للناس ، واما التجديف على الروح القدس فلا يغفر مت ١٢ : ٣١ ».
وأهم هذه الخطايا هي اليأس من الخلاص والعناد في الشر وعدم التوبة حتى في ساعة الموت ، وتسمى هذه الخطايا التجديف على الروح القدس لأنها تحمل الانسان على احتقار النعمة التى تنسب بنوع خاص الى الروح القدس.

والخطايا الرئيسية هى : الكبرياء ، والبخل، والدعارة ، والحسد ، والشره، والغضب ، والكسل ، وتسمى رئيسية لانها مصدر جميع الخطايا والرذائل.

الخلاصة

١ـ الخطيئة هى مخالفة شريعة الله بكمال الارادة والمعرفة والحرية بعد بلوغ سن الرشد ، وهي إما ضد الله او ضد القريب او ضد انفسنا .

٢ـ الخطيئة قسمان مميتة وعرضية. فالمميتة هى التى تجرد النفس من النعمة وتذهب بالانسان الى الموت الابدي لولا التوبة الحقيقية والنعمة من الله ، والعرضية هي التى تعد الانسان للخطيئة المميتة وتشفى بالتوبة .

٣ـ الخطيئة قسمان ايضا أصلية وفعلية. فالاصلية هي التى ورثها الانسان عن معصية آدم . والفعلية هي التى يرتكبها بنفسه .

٤ـ التجديف على الروح القدس هو الاستمرار بالخطيئة واليأس من الخلاص وعدم التوبة حتى عند الموت .

٥ـ الخطايا الرئيسية سبع : هي الكبرياء ، والبخل ، والدعارة، والحسد، والشره والغضب والكسل .

الفصل الخامس

* عواقب الانسان *

«وكما حتم على الناس ان يموتوا مرةواحدة وبعد ذلك الدينونة عب٩: ٢٧»

عواقب الانسان هي مصيره بعد هذه الحياة ، وهـذا المصير ينتهي الى اربعة امور هامة هي : الموت ، والقيامة ، والدينونة ، والمجازاة الأبدية وقد ذكر الرسول بولس اثنين منها بقوله : وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة وبعد ذلك الدينونة عب ٩ : ٢٧) .

١ ـ الموت : وهو انفصال النفس عن الجسد، فالجسد يبلى في التراب الى يوم القيامة ، والنفس تبقى حية كما يقول الحكيم (فيعود التراب الى الارض حيث كان ، ويعود الروح الى الله الذى وهبه جا ١٢:٧) .

والنفس عند انفصالها اما ان تكون بارة او خاطئة ، فالنفس البارة تذهب الى الفردوس حيث تتمتع ببعض السعادة والراحة ، وهي تشعر بما ستناله من المجد الابدي في السماء ، والنفس الخاطئة تتعذب بالفكر شاعرة بما سيصيبها من العذاب الأليم في جهنم .

٢ ـ القيامة هي رجوع النفس ثانية الى الجسد البالي واتحادها به من جديد فيقوم بقدرة الله ، ويمثل معها امام الديان العظيم ، والقيامة مبرهنة في الكتب المقدسة ، وأثبتها الرب باعماله وأقواله وكذلك الرسل القديسون بتعاليمهم ودمائهم .

٣ ـ الدينونة : وهي محاكمة البشر جميعاً امام عرش السيد المسيح فى مجيئه الثاني على كل ما فعلوا خيراً كان او شراً ، والدينونة واحدة عامة ولا تكون الا عند انقضاء العالم كما يخبرنا الانجيل المقدس . اما تلك الساعة فهي مجهولة لدينا لان الرب لم يرد ايضاحها لتلاميذه (مت ٢٤:٤٢) اما كيفية هذه المحاكمة الرهيبة فقد اوضحها الرب في الانجيل (مت ٢٥ : ٣١)

٤ ـ المجازاة الأبدية : وهي نوال كل انسان حقه في الحياة الثانية ، فالصالحون يذهبون الى النعيم الأبدي ، والاشرار الى الهلاك الأبدي مت ٢٥:٤٦) .

والنعيم الأبدي لا نستطيع نحن البشر ان نتصوره هنا وجل ما نستطيع التفكير به هو مشاهدة جمال المسيح فقط والتمتع بما أعده الله للذين يحبونه كما يخبرنا القديس بولس ١ كر ٢ : ٩) .

والهلاك الأبدي كذلك مجهول لدينا نوعه ، ولكن الكتاب المقدس يخبرنا بعذابات أليمة لا تستطيع الطبيعة البشرية احتمالها تارة بنار لا تطفأ مت ١٣ : ٥٠ الخ وطوراً بصرير الأسنان مت ٢٥ : ٣٠) .

الخلاصة

١ ـ عواقب الانسان اربع هي : القيامة ، الدينونة ، المجازاة الابدية .

٢ ـ الموت هو انفصال النفس عن الجسد فيعود الجسد الى التراب والنفس الى الله خالقها .

٣ ـ تذهب النفوس البارة بعد الموت مباشرة الى الفردوس حيث تشعر ببعض النعيم الفكري ، والشريرة تشعر ايضا بعذاب فكري .

٤ ـ القيامة هى رجوع النفس الى الجسد ثانية ونهوضه للمثول امام الديان .

٥ ـ الدينونة هى المثول امام منبر المسيح الديان العادل لينال كل واحد جزاءه .

٦ ـ المجازاة الابدية هى نوال كل انسان حقه في الحياة الثانية ، الابرار في النعيم الابدي ، والاشرار في الهلاك الدائم .

Kesilip ettin Rakip
dehüt Ekime olayız
Tarih elmezikiyet
yazan Süleyman
Saylan Büyük
kardaşımız Semiün Coş
kirnet li der
Soyumuz kullit köyümüz
Hurutiyenda
Hayhal

الفهرس

	ص
الكلمة الاولى	٥
الباب الاول ـ حقيقة الديانة المسيحية	
الفصل الاول ـ الوحي والنبوة	٧
» الثاني ـ حقيقة الدين المسيحي	٩
» الثالث ـ العهد الجديد	١١
» الرابع ـ الاناجيل	١٣
» الخامس ـ حقيقة الانجيل	١٦
الباب الثاني ـ الله ، الملاك ، الانسان	
الفصل الاول ـ وجود الله	١٨
» الثاني ـ صفات الله	٢٠
» الثالث ـ أخص صفات الله	٢١
» الرابع ـ التثليث والتوحيد	٢٣
» الخامس ـ الملائكة	٢٦
» السادس ـ الانسان	٢٩
الباب الثالث ـ التجسد والفداء	
الفصل الاول ـ الفادي ـ ألوهيته	٣٢
» الثاني ـ التجسد	٣٥
» الثالث ـ اعمال الفادي وتعاليمه	٣٨

ص

الفصل الرابع ـ عمل الفداء ٤١
» الخامس ـ نعم الفداء ٤٤
» السادس ـ الروح القدس ومواهبه ٤٦
الباب الرابع ـ الكنيسة واسرارها
الفصل الاول ـ الكنيسة ٤٩
» الثاني ـ السر ـ اسرار الكنيسة ٥٢
» الثالث ـ سر المعمودية ٥٥
» الرابع ـ سر الميرون ٥٨
» الخامس ـ سر التوبة والاعتراف ٦٠
» السادس ـ سر القربان المقدس ٦٣
» السابع ـ سر الكهنوت ٦٧
» الثامن ـ سر المسحة ٧٠
» التاسع ـ سر الزواج ٧٢
الباب الخامس ـ الصلاة ، فروضها ، اوقاتها
الفصل الاول ـ الصلاة ٧٥
» الثاني ـ الصلاة نحو الشرق ٧٨
» الثالث ـ اوقات الصلاة ٨٠
» الرابع ـ اشارة الصليب ٨٣
» الخامس ـ التقديسات الثلاثة ٨٥
» السادس ـ الصلاة الفرضية ٨٧
» السابع ـ الصلاة الربانية ٨٩

ص

الباب السادس .. الوصايا

الفصل الاول .. الوصايا عامة ٩٣

» الثاني .. القسم الاول من وصايا الله ٩٥

» الثالث .. القسم الثاني من وصايا الله ٩٩

» الرابع .. ناموس العهد الجديد ١٠٣

الباب السابع .. الفضائل والرذائل

الفصل الاول .. الفضيلة ١٠٨

» الثاني .. الفضائل الالهية ١١٠

» الثالث .. الفضائل الادبية ١١٣

» الرابع ـ الخطيئة ١١٤

» الخامس ـ عواقب الانسان ١١٧

Hanna oğlu Süleyman

2

Doğduğu yer 1952

Mezhebi

Süryani Katolik

... Numarası 2417

Hanna

ve eşi ve

çocukları Samim ve

Süleyman ve

yüksek ve Bülent

... Yaşar

bütün

... istir ...

خمائل الريحان

أو

ارثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان

تأليف

الأب بولس بهنام السرياني

مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية

« الارز الرفيع الذي يسمو ويتعالى فوق اللجج ،
وقد عششت فوق اغصانه البهية ، هذه الحمامة الطاهرة ،
المشعل الوضاء ، الذي أنار الارض المظلمة ، وبه
استضاءت السريانية باسرها » .

(ابن الصابوني)

مطبعة الاتحاد

الموصل